الجمهـورية الجزائرية الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليم العـالي والبحث العلـمي

جامعة باتنة01 – الحاج لخضر–
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسـم اللغـة والأدب العربـي

تداولية الخطاب الإقناعي في التراث العربي
فن الخطابة أنموذجا

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي
تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
أسماء بن قلح

إشراف الأستاذ الدكتور:
صلاح الدّين ملاّوي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلقاسم ليباريز	أستاذ	باتنة	رئيسا
صلاح الدين ملاوي	أستاذ	بسكرة	مقررا
الجودي مرداسي	أستاذ	باتنة	عضوا
بلقاسم دفة	أستاذ	باتنة	عضوا
باديس لهويمل	أستاذ محاضر أ	بسكرة	عضوا
الربيع بوجلال	أستاذ محاضر أ	المسيلة	عضوا

السنة الجامعية: 2021/2020 م.
1442/1441هـ.

شكر وعرفان:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أحمد الله حمدا كثيرا طيبا على توفيقه لي على إتمام هذا البحث.

كما أتقدم بشكري الجزيل، و امتناني الخالص لكل من أعانني على إتمامه من قريب وبعيد.

و أخص شكري وثنائي الجميل إلى أستاذي المشرف الدكتور **" صلاح الدين ملاوي "** ، فحقيق علي أن أشيد بفضله في تقويم هذا البحث.

و أتقدم بشكري ومحبِتي العميقة لوالدي الكريمين، اللذين لم تنقطع دعواتهما لي آناء الليل والنهار، أطال الله في عمرهما.

ولا أنسى زوجي وأبنائي وأخوتي وكل من أعانني ولو بالكلمة الطيبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿آل عمران/66﴾.

صدق الله العظيم

مـقدّمـة

لم يُغفل الباحثون دراسة آليات الإقناع في الخطاب العربي، فاستفرغوا الجهد في سبيل بيانها، وعرض طرائق بنائها، ولم يضيعوا العناية بمسألة ارتباط خصائصها التركيبية بالمقامات التخاطبية.

إنّ الخطاب الإقناعي أضحى من أهمّ قضايا البلاغة الجديدة ؛ لأنّه يقوم بتصنيف أقوال المتكلّم والمخاطَب، وتحديد خصائصها الجمالية والفكرية والاتصالية. لأجل ذلك صار محطَّ أنظار الباحثين المحدثين، ومناط اهتمامهم، فصرفوا إليه النظرَ كلَّ مصْرَف.

وليس يخفى على ذي نظر أن الخطابة باتت تمثل أجلى أنماط الخطاب الإقناعي، وقد برزت قيمتها أكثر في العصر الحديث مع انبعاث الدراسات الحجاجية، وكثرة التآليف فيها.

لأجل ذلك كتبنا على أنفسنا صَرْفَ النظر إلى هذا الشكل التعبيري ذي القيمة التواصلية، آمّينَ الكشف عن أبعاده التداولية، والكشف عن آلياته الحجاجية، وبيان مدى انعكاس المقامات التواصلية على خصائصه الخطابية.

تحقيقا لهذه الغاية جاء عنوان البحث موسوما " **تداولية الخطاب الإقناعي في التراث العربي، فن الخطابة أنموذجا**". ولقد اجتمعت دواع عدّة على بسط هذا الموضوع، نجملها فيما يلي:

1- إنّ النصوص التراثية مجال خصب للدراسات اللسانية الحديثة ؛ فهي تزخر بأنظار تداولية طريفة في غاية النفاسة، نسعى من خلال هذا المنجز إلى تجليتها.

2-الكشف عن أنّ موضوع الخطابة يتجاوز حدود التأثير البلاغي إلى حدود الإنجاز اللغوي ؛ حيث درج الدارسون على النظر إلى الخطاب العربي على أنّه لا يتّسع إلى أكثر من الإمتاع، والتسلية الفكرية، والعاطفية التي تصنعها اللّغة فحسب.

3-محاولة إبراز الآليات التواصلية، التي كان يستخدمها العرب قديما في خطاباتهم المتعددة.

4-البحث عن الآليات التي تجعل الخطاب آلية من آليات الخطاب الإقناعي.

5-استثمار المنهج التداولي واستغلاله في قراءة الخطابات الأدبية ذات القيمة التداولية.

يقارب البحث إشكالية الخطاب الإقناعي من المنظور التداولي، وقد انطلق الاهتمام بالخطاب الإقناعي من خلال درس فن الخطابة في التراث العربي.

وإنّ بسط هذا الموضوع وتفصيل الحديث فيه لقاض مواجهة التساؤلات الآتية:

1- ما معنى الخطابة؟

2- وما عناصر بنائها؟

3- وما المقامات الخطابية؟

4-وفيم تتمثّل آداب المخاطبين؟

5-وكيف للخطابة أن تحقق غايتها الإقناعية؟

6-وفيم تتمثّل الآليات والوسائل الحجاجية المدعّمة للخطابة؟

7-وكيف للخطابة أن ترتقي من غايتها الإمتاعية إلى الغاية الإقناعية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات وغيرها وجب سوق البحث في ثلاثة فصول، طباقا للآتي:

1-الفصل الأول: المفاهيم الأولية والمعالم النظرية لمفاتيح العنوان.

2-الفصل الثاني: حجاجية الصورة البلاغية في الخطابة.

3-الفصل الثالث:الآليات الحجاجية في الخطابة.

رومَ في **الفصل الأوّل** ضبطُ مفاتيح العنوان، وبسط القول في مصطلحاته الأولية، كتحديد مفهوم الخطابة، ورفع اللّبس عنه، وتتبّع مراحل تطوّر هذا الفن في العصور العربية، وكذا تحديد مفهوم الخطاب، وبيان أنواعه، وتقصي مفهوم الإقناع، وإبراز الفروق الدقيقة بينه وبين المصطلحات الأخرى، التي تقاربه في المفهوم(الاقتناع، التأثير...).

وعقد **الفصل الثاني** لدراسة الصورة الحجاجية في الخطابة، من خلال تحديد مفهومها وتجلية أنماطها المتعددة والمختلفة؛ فالصورة البلاغية من حيث المادة تتوزع بين عالمين: عالم المحسوسات التي تضمّ عالم الحيوان والإنسان والآلات، وعالم المجردّات المعبّرة عن القيم الدينية والخلقية.

أمّا الصورة البلاغية من حيث الشكل، فهي البناء الذي تشكل مادة الصورة تشكلا حجاجيا من شأنه أن يؤدي إلى الإقناع، وهذه الصورة تتجسد في أربعة أشكال: الشكل الأول يشمل التشبيه المرسل والمجمل، والشكل الثاني يتضمن التشبيه البليغ والاستعارة، في حين ينطبق الشكل الثالث على الكناية، وينحصر الشكل الرابع في التمثيل. وتستمدّ الصورة الحجاجية قوّتها الإقناعية من مدى استيعاب المتلقّي ما قصدة المتكلّم من خطابه.

وقد خُصّص **الفصل الثالث** لدراسة الآليات الحجاجية في الخطاب ساعية إلى تحديد أنواع الحجج المستعملة في الخطب، وتبيان وظيفتها الإقناعية، وأثرها في المتلقي.

وحري بالبيان أن الباحثة قد توسّلت في دراستها بالمنهج الوصفي، كما استعانت فيها بمجموعة من المصادر والمراجع التي ذللت صعوبات البحث، ويسرت سبل الكشف والتنقيب عن ماهية الخطابة، وأهمّ الوسائل الإقناعية التي تؤسس لها، من أبرزها:

*البيان والتبيين للجاحظ.

*جمهرة خطب العرب لزكي صفوت.

* في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية لمحمد العمري.

*حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (رضي الله عنه)لكمال الزماني.

* الحجاج في الشعر العربي القديم لسامية الدريدي.

* الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، لعبد الله صولة .

ولقد واجه البحث مجموعة من الصعوبات تتمثّل بدرجة كبيرة فـ:

-كثرة المصطلحات، وتشعّب المفاهيم و التصوّرات، وهذا طبعا راجع لاختلاف المنطلقات والمناهج.

- اتّساع مدونة الدراسة (الخطابة في التراث العربي)، حيث تمّ انتقاء مجموعة من النماذج الخطابية التي تخدم البحث.

ليس يفوتني في الختام أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان للأستاذ صلاح الدّين ملّاوي الموّجه والمشرف على إنجاز هذا البحث.

والله المعين والموفّق، وهو من وراء القصد.

الفصل الأول: المفاهيم الأولية والمعالم النظرية لمفاتيح العنوان

أولا/ الخطاب الإقناعي:

1-الخطاب:

- **تعريف الخطاب لغة واصطلاحا.**

1-2-أنماط الخطاب.

2-الإقناع:

2-1-مفهوم الإقناع .

2-2-تداخل الإقناع مع مصطلحات أخرى.

2-3-عناصر العملية الإقناعية .

ثانيا/ فن الخطابة:

1- **مفهوم الخطابة و نشأتها.**

2- **هيكل الخطابة وأنواعها.**

تمـهيــد:

يسعى هذا الفصل إلى شرح المصطلحات الرئيسة للبحث وتفكيكها، ويقف عند ثلاثة محاور مهمة متمثلة فيما يلي:

أولا: تحديد المفاهيم المعجمية لكل من المصطلحات الآتية **(الخطاب، الإقناع، و الخطابة)**، حيث نستطيع أن نحدد الصلة التي تربط بينها، والخاصية التي تميزها.

ثانيـا: يتعلق بالدلالات الاصطلاحية ضمن المسار النظري للبحث، حيث إن تحديد الدلالات اللغوية لا يفي بالغرض، وبالتالي فقد أصبح لزاما أن ننظر في مختلف التعاريف الاصطلاحية التي صيغت للموضوع.

ثالثا: محاولة الكشف عن الصيغة المعتمدة ضمن إطار نظري تداولي وهو الخطاب الإقناعي.

أولا- الخطــاب الإقناعي:

1- الخطاب:

الخطاب جنس أدبي معروف عند كلّ الأمم والشعوب، فهي لسانهم المعبر عن حياتهم وانشغالاتهم وانفعالاتهم اليومية، ولا فرق في ذلك بين الدول المتحضرة والمتخلفة، ولا بين الحضر والبدو، ولا بين العجم والعرب ولا بين الدين الإسلامي ودين آخر ولا بين

لغة العرب واللغات الأجنبية، فهي جنس ملازم للبشر منذ نشأتهم، فقد عرفها اليونان والرومان والهنود والفرس، كما يعرفها الناس اليوم في استعمالاتهم الدائمة.

وبطبيعة الحال لم تغفل العرب عن هذا الجنس الأدبي وهم أرباب اللغة و أصحاب البيان، ذوو البديهة المتبصرة والعقول المتفطنة واللسان المطواع، المعبّر عن ما استكنّ في قلوبهم وجال في خاطرهم، بأسلوب خطابي مراع للمقامات وأحوال المتلقين حتى يبلغ الخطاب مبلغا عظيما في نفوسهم، وبالتالي يؤثر فيهم ويقودهم إلى الاقتناع بما ألقي إليهم.

1-1-تعريفه اللّغوي والاصطلاحي:

- الخطاب لغة:

الخطاب في اللغة[1] من الجذر **(خ ط ب)**، خطب، الخطب، الشأن أو الأمر صغر أو عظم، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام. وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان.

ويقال: خاطبه مخاطبة، وخطابا: كالمه وحادثه ووجه إليه كلاما.

وقد ورد استعمال لفظ الخطاب عند العرب في القران الكريم، نحو قوله تعالى:

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مادة(خطب)، دار صادر بيروت، لبنان، 5/97،98.

❖ ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾.[1]

❖ ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ [2].

❖ ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾[3].

❖ ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾[4].

فالخطاب[5] عبارة عما نعبر عنه بلغة القول أي؛ الخطاب المباشر، ولا يمكن أن يخرج هذا الخطاب عن السياق الاجتماعي، بوصفه:

- ✓ نظاما للتفاعل والجدل بين أطراف العملية التواصلية(**نظام العلو**).
- ✓ أو بوصفه خطابا من فعل فاعل واحد فقط **(نظام التعالي)**.
- ✓ أو بوصفه خطابا للتبعية والخضوع **(نظام التبعية والسقوط)**.

---

(1)- الفرقان/63

(2) - هود/37

(3)- النبأ/37.

(4)- ص/20.

(5) – ينظر:عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1430هـ ، 2009م، ص12،13.

انطلاقا مما سبق نستنتج أن الخطاب هو تفاعل- بين شخصين، يتم ضمن سياق اجتماعي معين.

إذا تتبعنا مصطلح الخطاب في التراث البلاغي العربي نجده مذكورا في"**البيان والتبيين**" **للجاحظ (ت255هـ)**:« قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان،[...]، فخطب،[...]، فقام إليه عبد الله بن الّأهتم، فقال: أشهد أيها الأمير، لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب».[1]

وفصل الخطاب عبارة تعني الحجاج والإقناع والقدرة على ممارستها، المقصود منها التخلص، وهو من الفنون التي يستند إليها الشعراء والكتاب والخطباء في بناء خطاباتهم.[2]

إن مدار اهتمام البلاغي ليس الكلام العادي بمعناه الواسع، وإنما يصب اهتمامه في الكلام البليغ الذي هو نتاج الخطاب والشعر والنثر، لكونها تركز أساسا على خلفية معرفية وثقافية واجتماعية رفيعة عن مستوى الكلام العامي، وبالتالي فهو يشترط متكلما كفئا ومخاطبا مؤهلا حتى تتحقق المنفعة.

(1)- الجاحظ، البيان والتبيين، تح:عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت،2 /61-65.

(2) – ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،2000 م، ص549.

يقول **العسكري(ت395هـ)** صاحب كتاب"**الصناعتين**" معرفا الكلام البليغ بأنّه:« كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنك في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن».[1]

إنّ الكلام البليغ يتجاوز مستوى الكلام العادي إلى مستوى بلاغي إقناعي يؤثر في المتلقي بالسلب أو بالإيجاب، وهو يتكون من عناصر تداولية (المتكلم، المتلقي، المقام)، التي تؤدي العلاقة المتبادلة والمترابطة بينها إلى الإقناع.

المقصود بذلك أن الخطيب عليه معرفة مستويات اللغة الموضوعة ضمن قوانين تضبطها عن اللغة العادية البسيطة التي هي حرة من هذه القواعد والضوابط، هدفها التواصل لا الإقناع، وبالتالي فهي لغة لا تراعي فيها سلامة اللفظ، ودقة المعنى، في حين أن لغة الخطيب لا بد أن تتسم بالبلاغة والدقة والوضوح، وعمق المعنى وقوة اللفظ وجزالة العبارة حتى تؤثر في نفس السامع، فالخطابة هدفها الإقناع واستمالة الجمهور، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة الخطيب بخصائص اللغة العربية والإحاطة بكل العلوم اللغوية الأساسية حتى يتبين صحيح اللفظ من خطئه.

(1) – أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: علي محمد بحاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، ص16.

- الخطاب اصطلاحا:

وقد ورد مصطلح "**الخطاب**" في الدراسات اللغوية الحديثة مرادفا للمصطلح الأجنبي **(discours)** [1]، فهو:« ليس[...] مجموعة من العبارات المنفصلة عن بعضها البعض، لكنه تجمعات لأقوال، أو جمل، أو عبارات يتم تشريعها في سياق اجتماعي معين، فيحددها هذا السياق».[2]

وبالتالي فالخطاب أوسع من حدود الجملة، فهو مجموعة من الجمل المنتظمة يحددها السياق الاجتماعي، فالخطاب من هذا المنطلق « وحدة لغوية أشمل من الجملة، نظام من الملفوظات، يتحدد مفهومه في اللغة بناء على التلفظ أو العلاقة بين طرفين: مخاطِب ومخاطَب».[3]

بناءً على هذا التعريف نخلص إلى أن الخطاب تجاوز مفهوم الجملة، فهو كل ملفوظ يشكل وحدة تواصلية قائمة وفق العلاقة بين طرفي الخطاب (المرسل، والمتلقي).

فالتفاعل لا يمكن أن يحدث إلاّ بالتلفظ بملفوظات ترد في سياق معين، محددة بشروط ترتبط بالمتكلم وبإحداثيتي الزمان والمكان[4].

---

(1)- ينظر: محمد بيضون معجم الطلاب الوسيط، المزدوج، عربي فرنسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م، ص 200.

(2)- جبور عبد النور، سهيل إدريسي، المنهل-قاموس فرنسي عربي، ص337.

(3)- سارة ميلز، الخطاب، تر: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003م، ص8.

(4) - ينظر:محمد عبد الباسط عيد، النص والخطاب قراءة في علوم القران، ت: صلاح رزق، مكتبة الادلب علي حسين، ط1، 1430هـ، 2009م، ص16.

فالخطاب لا ينفك أن يكون: « متواليـــة من الجمل المكتوبـــة أو المنطـوقة، ينتجها مرســـل واحد أو عدة متخاطبين كما يحدث في الحوار أو غيره، وإطار غير لغوي يشمل العادات و الأعراف والتقاليد والأخلاق»[1]. فكلمة الخطاب لا تنفك تدل على كل كلام متصل اتصالا يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب.

ومنه فالخطاب يرادف مصطلح "**الملفوظ**" **(lènoncè)**، الذي يتحدد معناه ضمن سياق اجتماعي يضمن فعاليته، وهو بذلك يتجاوز "**الجملة**"**(la phrase)**، وهذا ما حدده **أحمد المتوكل** في تحديد ماهية الخطاب بأنه :«يعد خطابا كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات».[2]

وقد أضاف **المتوكل** في تعريفة عنصرا مهما في العملية الخطابية وهو التواصل.

يقدم **طه عبد الرحمن** تعريفا شاملا ودقيقا للخطاب بـــ:« أنّه كل منطوق به موجّه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصوصة يحق الاعتراض عليها».[3]

فالخطاب حسب **طه عبد الرحمن** يشمل ثلاثة عناصر وهي كالآتي:

- ✓ فهو كل منطوق وبالتالي أخرج المكتوب من دائرة الخطاب.
- ✓ الخطاب موجه إلى متلقين.

(1)– خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتاب العالمي، إربد، الأردن، ط1، 1429هـ، 2008م، ص23.

(2) – أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، دار الامان، الرباط ، المغرب، ط1، 1431هـ، 2012م، ص24.

(3) – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م، ص226.

✓ الغرض الأساسي من الخطاب إفهام معنى مخصوص مقصود.

ولا يستوي الخطاب إلا إذا أدّى غرض الإفهام والتوجيه، متجاوزا البناء الشكلي للألفاظ أو كونه مجموعة من الوحدات اللغوية الصغرى التي لا سياق لها، إلى كونه مجموعة من وحدات ذات سياقات تلفظية خاصة بها، أي إن الخطاب مكون من جمل سياقية، وقد سيق للخطاب مجموعة من العناصر العامة وهي كما يلي:

(المرسل، المرسل إليه، العناصر المشتركة)، مثل العلاقة بين طرفي الخطاب والمعرفة المشتركة، والظروف الاجتماعية العامة.

ومن خلال التعاريف السابقة ، نخلص إلى أنها جميعا تلتقي في الانتقـال من الخطاب بكونه وحدة لغوية مغلقة ،إلى كونه فعلا تواصليا يرمي إلى تحقيق أهداف ابلاغيـة، ضمن مســـار سيـاقي تحدده الظــروف الاجتماعيـة المحيطـة، و القصدية بين طرفي الخطاب.

فالمرسل حين التلفظ ينتج فكرة أو معرفة يريد تمريرها تدريجيا إلى المتلقي، عبر ملفوظات دلالية يقصد من خلالها مخاطبة إدراك المتلقي، الذي يقوم بجمع الدلالات، وتفكيك المؤشرات التي ضمنها المرسل إليه خطابه، قصد فهم ما يؤمه، سواء أكان الخطاب مباشرا أم غير مباشر، ولا يتم ذلك إلا في سياق لغوي معين.

وللخطاب خصائص أساسية تميزه، على حد قول **سعيد جبور** وهي كالآتي:[1]

1- الخطاب إنتاج لغوي، له بنيته الخاصة، تحكمها مجموعة من القواعد.

2- يمثل الخطاب فعلا تواصليا بين مرسل ومتلق.

3- يسعى المتكلم من خلال الخطاب، إلى تحقيق هدف معين لدى المخاطب والتأثير فيه.

4- يتفاعل ضمن نظام الخطاب كل ما هو لساني، بما هو سياقي، وبما هو معرفي مرتبطا بالمحيط العام للمتحاورين.

فالتفاعل لا يمكن أن يحدث إلى بالتلفظ بملفوظات، ترد قي سياق معين[2].

وعليه يمكننا القول، إن الجملة وحدة كبرى قابلة للوصف النحوي، والملفوظ وحدة كبرى خاضعة للوصف اللساني، وإن وجد الفرق بين الوصفين فلكون الأول مستوى من المستويات اللسانية الأخرى المحددة للغة وتتعلق بالمستوى الصرفي والمعجمي والدلالي،[3] وبالتالي فإن إنتاج الخطاب يقتضي تكاملا وتفاعلا بين نظامين وهما: الجملة بقواعدها النحوية، والملفوظ في سياقه الاجتماعي.[4]

---

(1) – ينظر:محمد ميشال، البلاغة والخطاب، منشورات الاختلاف،الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان،ط1، 1435هـ، 2014م،ص165.

(2) – ينظر: روبرت دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان،عالم الكتب، ط1، 1418هـ، 1998م، ص90.

(3) – ينظر: بشير إبرير، " من لسانيات الجملة إلى علم النص"، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية–التواصل–، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد 14، جوان 2005م، ص72،73.

(4)– ينظر: قدور عمران: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص12،13.

أما السياق(le contexte): فله دور كبير في تحديد المعنى وتوضيحه، فهو المسئول الأول عن تحديد المعنى المقصود، وكان زعيم هذا الاتجاه **فيرث(firth).** [1]

و يتفرع السياق في الدراسات الحديثة إلى نوعين:[2]

<u>- سياق لغوي (linguistics contexte):</u>

ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين مجموعة من الكلمات على مستوى التركيب، ويضم مايلي:

- النظام اللفظي للصوت في إطار الأصوات الأخرى، على مستوى الكلمة أو الجملة، ويشمل **الفونيم (phoneme)،والنبر(strees)، والتنغيم(intomation).**
- نظام تركيب العبارة أو الجملة، تحكمه مجموعة من القواعد التي تنظم العلاقة بين الكلمات على مستوى التركيب(التقديم والتأخير والزيادة والحذف).

<u>- سيـــــاق الحـــال(situational context):</u> [3] ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافيـــة للمتكلم أيضا، لذلك يأخذ هذا المفهوم عدة مصطلحات هي: **المقام،**

---

(1)- ينظر: فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1430هـ، 2008م، ص111.

(2)- ينظر:عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007م، ص33-67.

)- ينظر: نفسه، ص3.81(

و سياق الموقف، وسياق الحال، ويضم ما يأتي:[1]

- ✓ **المرسل (l'émetteur):** هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه.
- ✓ **المرسل إليـه (le rècepteur):** وهو من يوجه إليه المرسل خطابه عمدا، ويعتبر عنصر أساسي ومهم في العملية التواصلية، لأن بناء الخطاب وتداوله مرهون بظروف تلقيه هذا الخطاب.
- ✓ **العناصر المشتركة (les èlèments communautaire):** وتتمثل في العلاقة بين طرفي الخطاب، وموضوع الخطاب، والمعرفة المشتركة، كل هذه العناصر تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في العملية التواصلية.

إذا فالسياق اللغوي كل ما يتعلق بالشكل الداخلي للخطاب، يتحدد في تضافر المستويات اللسانية لبناء التركيب، أما سياق الحال فيتعلق بالشكل الخارجي للخطاب، من ظروف وملابسات وفق قرائن مقامية تسهم في بلورة عملية التواصل في الخطاب.

نخلص مما تقدم، أن الخطـاب مجموعـة من العبـارات التي تحدد بنيـة الملفـوظ، أو الإطار الشكلي للتلفظ، في إطار ظروف وملابسات يحددها السياق الخارجي وفق عناصر فعالة في بلورة العملية التواصلية.

(1)- ينظر: ظافر الشهري، استراجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص45-48.

1-2- أنمـــاط الخطـــاب:

يتنوع الخطاب باختلاف الممارسات الاجتماعية التي يتشكل فيها، وباختلاف أولئك الذين يوجه إليهم الخطاب، فهو يرمي أساسا إلى التواصل بين الطرفين أحدهما الباث وثانيهما المتلقي، وبين هذين الطرفين رسالة هدفها التأثيـر والإقناع في المتلقي، فمن الطبيعي أن يختلف مضمون الخطاب من خطاب إلى أخر، وهي كما يلي:[1]

أ- الخطاب السياسي (le discoures politique):

وهو خطاب يعنى بمعالجة القضايا المتعلقة بشؤون الحكم، وأحوال الفرد وعلاقته بالأنظمة الحاكمة، إنّه خطاب ينحصر في كلام الساسة وأولي الأمر، وبالتالي يلزم على المخاطب أن يتسم خطابه بالرصانة والدقة في اختيار مفرداته، حتّى لا يفهم خطابه بشكل خاطئ، وتقع القطيعة بين الحاكم والمحكوم.

ب-الخطاب العلمـي (le discoures scientifique):

يعتمد الدقة والموضوعية والمنهجية في وصف ومعالجة الظواهر التي يتناولها بالوصف والتحليل، فطاقة الإخبار فيه مهيمنة، لأنه خال من الإيحاء وتراكم الدلالة، كما أن تراكيبه غير مكررة.

(1)- ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ، 2009م، ص15-17.

ج- الخطـاب الدينـي (le discoures religieux):

ويهتم هذا الخطاب بقضايا المجتمع من منظور ديني عقائدي، من خلال معالجة مسائل العبادات والمعاملات.

د- الخطـاب الأدبـي(le discour littèraire):

وهو خطـاب يجنح إلى الشعرية والخيـال، فلا يمكن الوصول إلى معنـاه الحقيقي إلاّ بفعل القراءة والتأويل .

هـ- الخطـاب الإشهـاري(le discour publicitaire):

خطاب يهتم بالأبعاد السيميائية للعلامة سواء أكانت لغوية أم غير لغوية، فهو خطاب مرتبط بالسوق التجارية و ما يتحقق من أرباح، فإنّ اختيار الخطاب في هذا النوع منوط بشكل كبير في جذب الزبائن، وبالتالي يتعدد ويختلف، فقد يكون خطابا شفويا، وقد يكون مجرد صورة معبّرة عن ذلك المنتوج ولا تحتاج إلى ما هو منطوق.

فالخطاب شبكة تواصلية إبلاغية ناتجة عن مخَاطِب محدد، موجهة إلى مخاطَب معين، ضمن سياق معين، وإنّ اختلاف هذه الخطابات لا يلغي أهمية وضرورة وجود هذه العناصر، التي تمثل شبكة مترابطة تحدد جدّية الخطاب، وتضمن جودته من خلال التزام المخاطب بعناصر التواصل، وتقبل المتلقي لما فرض عليه من تقنيات تواصلية وإبلاغية.

2- الإقنــاع:

يعدّ الإقناع أهم إشكالية في الدراسات الحديثة والمعاصرة لما عرفه العالم من تطور مستمر وسريع في عالم الاتصال والتواصل، ولهذا فالمجتمع في حاجة مسيسة إلى تحديد وسائل التواصل وترقيتها حتى تحقق الغاية المثلى للحوار الإنساني وهو الإقناع، ومحاولة ترسيخ ثقافة التواصل والإقناع التي تعد أرقى صور الحوار الإنساني بدلا من الجدال والعنف.

2-1- مفهوم الإقناع:

ورد مصطلح"**ق ن ع**" في المعاجم العربية بمعنيين:

الأول: بفتح العين: السؤال والتذلل للمسألة، فهو يقنع قنوعا، والقانع:السائل[1].

أما **الثاني:** بكسر العين قنع فهو الرضي، قنع وقنوع أي:رضي، والقناعة: الرضى بالقسم.[2]

والقنوع: بالضم، السؤال وقيل : التذلل في المسألة.[3]

والقناعة: الرضى بالقسم.

(1)- لسان العرب، مادة قنع، 297/1-299

(2)- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح:علي شبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1414هـ، 1994م،406/11-407

(3)- الفيروزابادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1420هـ،1999م،99/3.

وفي المثل: "خير الغنى القنوع، وشر الفقر الخضوع".فالقنوع هنا هو الرضى بالقسم.[1]

وقد ارتبط ظهور فن الإقناع بالإنسان، فهو فن قديم ظهر قبل ظهور وسائل الإعلام الحديثة، عماده الأساس فن الكلام، الذي يرتكز بدوره عل علم البلاغة فهو فن القول، يقصد من خلاله التأثير و الإقناع في الغير.

حيث يفرق أفلاطون بين مصطلح "**أفحم**" و "**أقنع**"، فالفعل الأول يكون من صنيع الفيلسوف، حيث ينشغل بالمطلق والبحث عن الحقيقة والوجود والمثال.[2] أما الفعل الثاني من صنيع الخطيب، حيث يعالج مختلف الآراء و الأشياء المرئية والمحتمل، وهنا يستعين الخطيب في إقناعه بـ « السفسطات والأدلة العاطفية، إنه يؤثر على خيال المستمع ومشاعره وليس على عقله».[3]

أما **أرسطو** فيجعل من الإقناع الوظيفة الأولى والأساسية للخطابة فهي «الكشف عن الطرق الممكنة في الإقناع في أي موضوع كان».[4]

وقد تأسس الخطاب الإقناعي عند أرسطو حسب الخطاطة التالية:

---

(1)- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،406/11-407.

(2)- ينظر: ليونيل بلنجر، الاليات الحجاجية للتواصل، تر: عبد الرفيق بوركي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الحديثة، تقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكنب الحديث، الأردن،92/5.

(3)- نفسه، الصفحة نفسها.

(4)- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي-مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية " الخطابة في القرن الأول نموذجا"-، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2000م ،ص8.

.

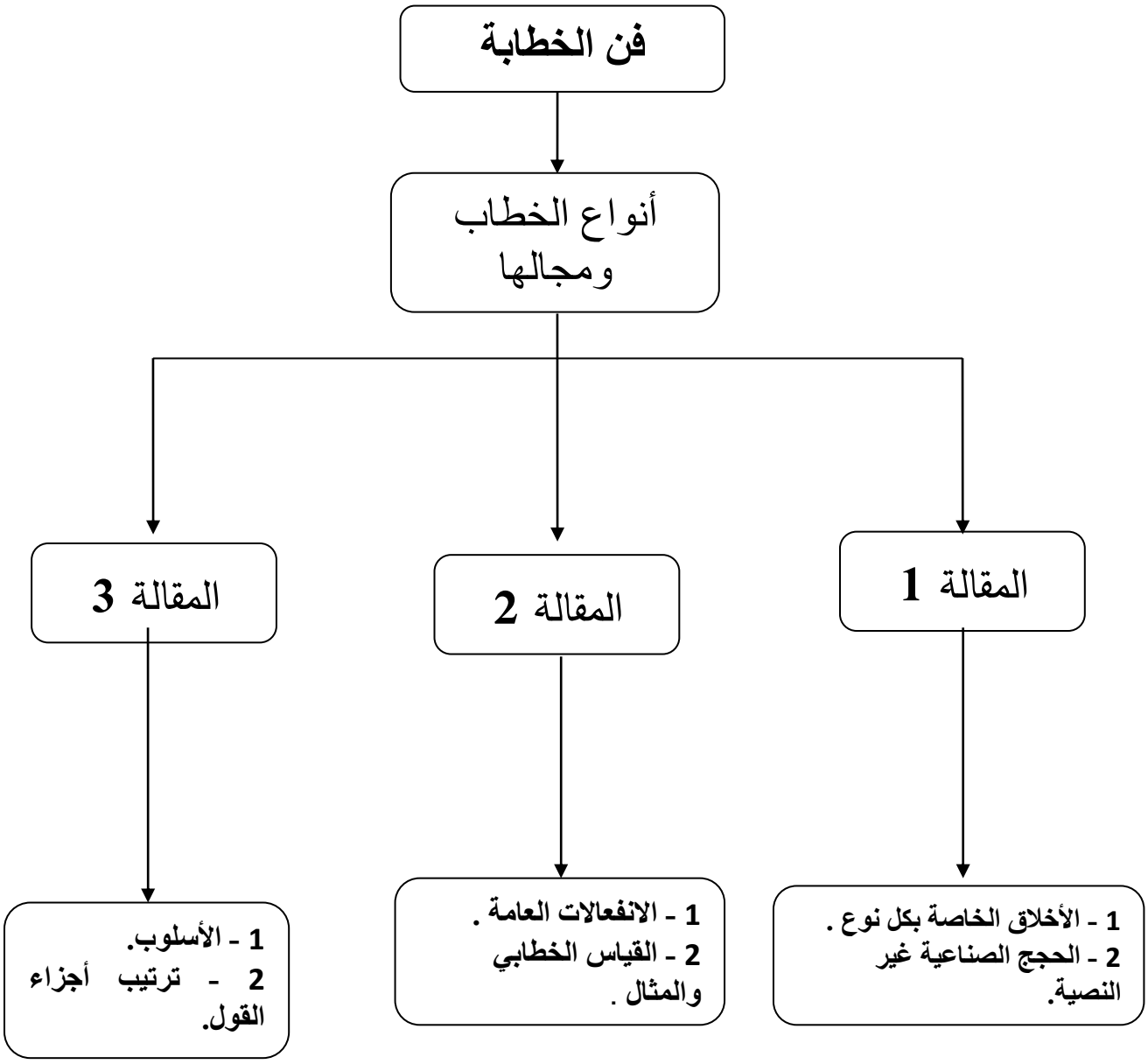
فن الخطابة
أنواع الخطاب ومجالها
المقالة 1
المقالة 2
المقالة 3
1 - الأخلاق الخاصة بكل نوع .
2 - الحجج الصناعية غير النصية.
1 - الانفعالات العامة .
2 - القياس الخطابي والمثال .
1 - الأسلوب.
2 - ترتيب أجزاء القول.

والإقناع عند أهل الاصطلاح قديما يقدم مفهومه **الجاحظ** من خلال تأكيده أهمية الكلام البليغ ومدى تأثيره في النفوس، وإن لم يرد بلفظه، إذ يقول:« فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع، بعيدا عن الاستكراه، ومنزّها عن الاختلال مصونا عن التكلف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة».[1]

يرى **الجاحظ** أن الكلام البليغ يجب أن يبتعد عن الحوشي والغريب، بل لزاما أن يكون واضحا جليا للمتلقي، حتى يقع التواصل، ولا يمكن أن يتم ذلك إلاّ بتوافق وتماثل كل من اللفظ والمعنى، وهو بذلك يتحدث عن الخطاب الإقناعي الشفوي.

وقد ركزّ **الجاحظ** أيضا على صفات الخطيب الجسدية و الملكات الذهنية، ولم يقتصر حديثه على تعداد مميزات الخطيب الإيجابية التي تمنح خطابه القبول من حلاوة القول والحذق فيه،بل تعدى إلى ذكر تلك السلبيات التي تضعف من موقف الخطيب مثل العيوب النطقية والعي.

كما لم يغفل ما يتعلق بهيئة الخطيب العامة من طول وقصر وحسن ودمامة، وما يجب أن يتحلى به من أخلاق، وما يعاب عليه في ذلك.

(1) – الجاحظ، البيان والتبيين،73/1.

ولم يكتف الجاحظ بذلك، بل حاول إيضاح مفهومي البيان و البلاغة، مستشهدا بما لدى الأمم الأخرى[1]، إذ يقول" أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلّم سيّد الأمّة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة."[2]

أما **حازم القارطاجني (ت684هـ)** صاحب كتاب "**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**" فيرى أنّ: « الإقنـاع هو حمل النفوس على فعـل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعلـه أو اعتقاده»[3].

ومن خلال تعريفه نستنتج أمرين:[4]

1) – أنه ميز بين وجهين للكلام.

2) – أنه ميز بين طريقتين لإقناع الخصم.

أما في تمييزه الأول فيقول: « لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب، إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، و إما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال».[5]

(1)– ينظر: ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص448.

(2)– الجاحظ، البيان والتبيين71/1.

(3) – ابن حازم القارطجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي، ص20.

(4) – ينظر: محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، تقديم: حافظ اسماعيل علوي،عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن،2010م،9/4.

(5) – ابن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ص63.

ولعلّ الذي يؤمّه **ابن حازم** في لفظ الجهة هو القصد أو الطريقة، وهو على النحو يميز بين الإخبار والاقتصاص، لكون الأول مداره السرد والثاني الاحتجاج.[1]

كما يعرّف **الإقناع** أنّه محاولة واعية للتأثير في السلوك[2]، معنى هذا أنّ الإقناع حالة عقلية مرتبطة بفعل الخطاب، وتحليل عملية الإقناع، ولا ينظر إلى الإقناع على أنّه مجرّد حالة عضلية، أي انخراط العقل، و إنّما العمل الذي يتمّ في الاتّجاه الذي يوحي به الخطاب.[3]

ويسوق **عامر مصباح** تعريفا له بأنه:« عملية إيصال الأفكار والاتّجاهات والقيم والمعلومات إمّا إيحاءا أو تصريحا، [...] في ظل حضور شروط موضوعية وذاتية مساعدة، وعن طريق عملية الاتصال».[4]

ويقصد بهذا التعريف أن الإقناع يتمثّل في التواصل بين الباث والمتلقي،إمّا أن يكون بطريقة مباشرة(خطاب مباشر)،أو بطريقة غير مباشرة(خطاب ضمني)، من خلال شروط تحددها وتفرضها العملية التواصلية (المرسل، المرسل إليه، الرسالة، القصد).

(1)- ينظر:محمد العبد، النص الحجاجي العربي، ص10.

(2)- ينظر: طه عبد الله محمد السبعاوي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، ص15.

(3)- ينظر: باتريك شاردو، وباتريك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهري، حمّادي صمّود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م، ص419.

(4)- عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، خلفيته النظرية والياته العملية، ديوان المطبوعات الجامعية، ص17 .

وفي كثير من الأحيان يرتبط مفهوم الإقناع بالتأثير، ويكاد هذان المفهومان يكونان متلازمين[1]، فالتأثير هو إشارة إلى النتيجة المتوخاة أثناء بث الرسالة أو الإقناع، فيحدث أثرا في النفس،إما بالسلب أو الإيجاب.

وهناك من يفرق بين نوعين من الإقناع:

الأول: ويتمثل في:**الإقناع العقلاني:** وهو أحد أشكال النفوذ المرغوبة والكريمة، ويتم بواسطة الاتصال العقلاني، هذا الشكل الذي يقوم به (أ) ليمكن (ب) من الوصول إلى فهم الموقف الحقيقي من خلال توفير المعلومات الصحيحة، ويتفق الإقناع عن طريق الاتصال العقلاني مع المبدأ الأخلاقي **لكانط (kant)** ومؤداه أن المرء لا بّد أن يتعامل مع أقرانه من البشر بوصفهم غايات في ذواتهم، وليس مطلقا كوسائل للوصول إلى غايته.[2]

الثاني ويتمثل في:**الإقناع الخداعي:** ويتمثل هذا النوع في نقل معلومات غير صحيحة، ويكون خداعا مقصودا، وفي هذه الحالة يقوم (أ) بإقناع (ب) ليقوم بتصرف ما، ليس عن طريق تزويده بالفهم الصحيح للبدائل المبنية على المعلومات الصحيحة، ولكن عن طريق تشويه فهم (ب) لهذه البدائل.

ويقع الإقناع الخداعي حينما يؤثر (أ) في (ب) من خلال اقتناعه بالمعلومات المغلوطة التي قدمها له(أ) قصد التأثير في قراراته.

---

(1)- السابق، ص17،18.

(2)- نفسه،16،17.

وهذا النوع من الإقناع لا يتوافق مع المبادئ الأخلاقية **لكانط** ؛ لأن الناس ضمن هذا الإقناع لا يعاملون كغايات وإنما كوسائل وأدوات أو مواضيع لتحقيق الأغراض.[1]

ويربط البعض الإقناع بالخطاب فيعرفه **حمو النقاري** بأنه: « عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطـب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما (أو يعتبره المخاطب) شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك».[2]

نستنتج من التعريف مايلي:

- ✓ الإقناع لا يتحقق إلا ضمن إطار خطابي، يقوم وفق عناصر تواصلية.
- ✓ إرادة الخطيب قيام المخاطب بالفعل أو تركه وتحقيق هدف الإقناع منوط بتحقيق هذه الإرادة بالفعل.
- ✓ يعد دور المتلقي سلبيا في هذه العملية الإقناعية، فالخطيب هو الذي يتحكم في العملية من خلال تسخير المخاطب لفعل أو ترك هذا الأمر.

(1)- ينظر:عامر مصباح، الإقناع الإجتماعي، ص17. وينظر: عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، دار العلماء، دمشق، سوريا، ط1، 1436هـ، 2015م، ص122.

(2)- حمو النقاري، حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه مفهوم الموضع، ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته،2/3.

وينطلق **طه عبد الرحمن** من أنّ الإقناع (الإقناعية حسب تعبيره) ضمن شروط التداول اللغوي، فيقول:« فعندما يطالب المحاور غير بمشاركته اعتقاده فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور».[1]

إنّ أهم شرط لتحقيق الإقناع حسب رأي **طه عبد الرحمن** ألاّ يقوم المخاطَب بإكراه وقمع المخاطِب، بل يجب أن ينتهج سبيلا استدلاليا متنوعا في تحصيل مراده.

ويؤكّد **طه** أهمية المخاطِب في العملية التواصلية الإقناعية قائلا:« وإذا اقتنع الغير بهذا الرأي، كان كالقائل به في الحكم، وإذا لم يقتنع به، رده على قائله، مطلعا إياه على رأي غيره، ومطالبا إياه مشاركته القول به».[2]

إنّ الإقناع لا يحدث إلا بمشاركة المخاطب الخطيب أراءه، ومعتقداته، وإن لم يقتنع المخاطَب برأي مخاطبه كان له الحق في الرد، وبالتالي يخرج دور المخاطَب من حيز السلب إلى الإيجاب، لكونه تبنى فكرة حق القبول أو الرفض وبذلك أصبح مخاطبا ثانيا قد يقنع المخاطب الأول(الأساس) برأيه.

(1) – طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص38.

(2)– نفسه، ص38.

إنّ الإقناع إستراتيجية معتمدة في كل الخطابات؛ لأن المتكلم «إنّما يريد في كل الأحوال أن يقول شيئا ما ويحرص على ألا يقول ما لم أو يفهم منه مالا يريد قوله لأنه يعلم علم اليقين أنه متى تم الأمر على النحو الذي فقد خطابه قدرته على الفعل والتأثير».[1]

2-2- تداخل الإقناع مع مصطلحات أخرى:

إنّ مصطلح **الإقناع** يرادف مفهومه مصطلحات عدة تقاربه في المعنى، بل تكاد لا تنفك عنه، وتتمثل هذه المصطلحات في **التأثير، الإقتناع.**

- **<u>علاقة الإقناع بالتأثير:</u>**

التأثير هو« إرادة وفعل لتغيير الاتجاهات والاعتقادات أو الآراء، أو على الأقل تعديلها، أو ترسيخ قيم وأفكار جديدة».[2]

يستخلص من هذا التعريف مايلي:

- ✓ إنّ التأثير قوة وجدانية تحدث في نفوس المتلقين.
- ✓ يحدث التأثير حين تغير سلوك المتلقين وآرائهم.
- ✓ التأثير نتيجة حتمية للإقناع.

إذن فالتأثير هو النتيجة المتوخاة حين الإقناع،إلا أن الفارق بينهما هو أن الأول يتم بأسلوب هادئ غير عنيف منافيا للإكراه والتعسف، وقد يحصل التأثير عكسا للعملية

(1)- سامية الدريدي، في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، عام الكتب الحديث، الأردن،عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1436هـ، 2008م، ص87.

( )- نفسه، ص2.38

الإقناعية، وذلك أن المتلقي قد يتأثر ولكن من الجانب السلبي، نتيجة لخلل في عملية الإقناع، أي أن المخاطب لم يقنع المتلقي كما يجب.

الإقناع (persuasion)	التأثـر (conviction)
– مركزه العقل والعاطفة.	– مركزه السلوك والموقف.
– الإقناع مسبب.	– التأثير نتيجة لعملية الإقناع.
– الإقناع آلية خطابية.	– التأثير عملية تغيير السلوك.
– الإقناع لا يحقق دائما التأثير المرجو.	– قد يحصل تأثير عكسي للإقناع.

- **علاقة الإقناع بالإقتناع:**

أما الإقتناع فتعريفه كما يلي:« و الاقتناع بالشيء هو الرضى به، ويطلق على اعتراف الخصم بالشيء عند إقامة الحجة عليه، وهو على العموم إذعان نفسي لما يجده المرء من أدلة تسمح له بقدر من الرجحان و الاحتمال كاف لتوجيه عمله، إلا انه دون اليقين في دقته».[1]

فالاقتناع هو إذعان نفسي وحالة رضا تسكن فيها النفس ، خاضعة للأدلة العقلية، ضمن حجج وبراهين استدلالية، في حين أن الإقناع يسمح للمتكلم باستعمال

(1)– طه عبد الله السبعاوي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، ص15.

الخيال والعاطفة في حمل الخصم على التسليم برؤياه، والإقناع لا يقوم إلا بحجة ودليل عقلي.

وهذا ما يؤكده **جميل صليبا** بقوله:« الإقتناع إذعان نفسي مبني على أدلة عقلية، في حين أن الإقنـــاع يتضمن السمـــاح للمتكلم باستعمـال الخيـال و العاطفة، في حمل الخصم على التسليم بالشيء».[1]

ومن وجهة أخرى يقيم "**بيرلمان وتيتيكاه**" فرقا بين الإقناع والإقتناع؛ ففي حالة الاقتناع يكون قد أقنع المرء من تلقاء نفسه، أما في حالة الإقناع فيكون من قبل الغير.[2]

من خلال هذه التعريفات نستنتج ما يلي:

- ✓ الإقناع مرتبط بالغير، أي أن الغير هو الذي يقنع، أمّا الإقتناع فهو مرتبط بالنفس أي أن المقتنع هو من يقنع نفسه.
- ✓ الإقناع عمل ذاتي، أما الإقتناع فعقلي.
- ✓ هدف الإقناع حمل المتلقي على الإذعان، أما الإقتناع فيكون بعد إقامة الحجج والبراهين.
- ✓ يعد الإقناع الهدف الرئيسي لأي خطاب، أما الإقتناع فهو هدف للخطاب الحجاجي حسب "**بيرلمان**".

(1)- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1982ه، ص111.

(2)- ينظر:عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، 2001م، ص300.

الإقنـاع (persuasion)	الاقتناع (conviction)
– مرتبط بالغير، فالآخر هو الذي يقوم بالإقناع.	– مرتبط بالشخص، فالمقتنع هو الذي يقنع نفسه.
– يقوم على حمل المتلقي بالإذعان	– يقتنع بالحجة والدليل.
– يستعمل الخيال والعاطفة.	– يعتمد الأدلة العقلية.

2-3- عناصر العملية الإقناعية:

إنّ الهدف من كل عملية إقناعية هو التأثير على المتلقي قصد إقناعه بالرسالة أو الخطاب الموجّه إليه وفق شروط ومعايير معينة، تحددها الوظيفة الإقناعية للخطابة، ولا تتم فائدتها إلا حين التزامها بضوابط معينة وهي كما يلي:

- **المرسـل:** هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه.[1] ويتجسد ذلك من خلال بناء استراتيجية خطابية وفق قرائن معينة وملكة فكرية تمكنه من تعزيز الموجه للمرسل إليه قصد إقناعه والتأثير فيه.

(1) – ينظر: ظافر الشهري، استراجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية،ص45.

ولا يمكن للغة الطبيعية أن تتجسد إلا من خلال المرسل، فبعدما كان وجودها بالقوة أصبحت موجودة بفعل المرسل، فاللغة لا تتجلى فاعليتها إلا إذا أنجزها المتكلم في سياق معين، قصد التواصل والإبلاغ والتفاعل والتعامل، فهو يخرج اللغة في مستوياتها المتمايزة وفق ما يقتضيه الخطاب.

وبعدما كانت تدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، ارتقت إلى استعمالها في التواصل، ولا يتأتى ذلك إلا بفعل المرسل الذي ينقلها من المستوى الصوري إلى المستوى التداولي.[1] إضافة إلى قدرته على إنجاز الخطاب استنادا إلى وضعيته الاجتماعية.

- **المرسل إليه:** المرسل اليه هو الطرف الثاني الذي يتلقى الخطاب من قبل المرسل، فهو دائم الحضور في ذهنه عند إنتاج الخطاب، سواء أكان حضورا عينيا أم استحضارا ذهنيا،[2] ويعد من العناصر المهمة في العملية الإقناعية، التي تنهض أساسا بمجموعة من العناصر التي لا يمكن الاستغناء عنها.

- **الرسالة الإقناعية:** هي فكرة أو مجموعة من الأفكار و الأحاسيس والقضايا والاتجاهات والخبرات التي يريد المرسل نقلها إلى المستقبل والتأثير فيه، سواء بخطاب مباشر أم بإيحاء أو اتصال اجتماعي.[3]

(1)- ينظر: السابق، ص46.

(2)- ينظر: نفسه، ص48.

(3) - ينظر: عامر مصباح، الإقناع الإجتماعي، ص،26،27.

ثانيـا/ الخطـــابـــة:

1-1- مفهوم الخطابة ونشأتها:

الخطبة عند العرب :« الكلام المنثور المسجع، والخطبة مثل الرسالة لها أول وآخر».[1]

ويقال: خطب الخاطب على المنبر خطابة، بالفتح، وخطبة:بالضم، أو هي الكلام المنثور المسجع.

رجل خطيب: حسن الخطبة بالضم.[2]

نخلص من خلال هذين التعريفين إلى: أن الخطابة قوامها الإقناع والتأثير في المستمع، قصد إثبات أفكار وترسيخها في ذهن الجمهور، و لا تغفل عن مراعاة حال السامع، وقد سماه البلاغيون بمصطلح **(مقتضى الحال)**، ومعنى ذلك أن الخطيب يراعي المقام الذي يصاغ فيه كلامه، حتى يكون تأثيره أبلغ في نفوس المتلقين.

وإنّ أول من اتّجه إلى تعلّم الخطابة السوفسطائيون فكانوا يعلّمون الشبان في أثينا طرق التغلب على خصومهم من طريق مغالطتهم، وكيف يلبسون عليهم الحقائق ، ويجادلونهم في غير الحق، منهم "جرجياس، وبروتاغوراس.[3]

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب،275/1.

(2)- الفيروز ابادي، القاموس المحيط،ص73.

(3) – ينظر:محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، مطبعة العلوم بشارع الخليج، ط1، 1353هـ، 1934م، ص4-7.

وجاء من بعدهم "**أرسطو**" مؤلفا كتاب أسماه "**الخطابة**" جامعا فيه قواعدها، وضمّ شواردها، فأمسى مرجعا يعود إليه الخطباء و المؤلفون.

ثم جاء بعد أرسطو عصر نشطت في الخطابة عند الرومان ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها: [1]

- كثرة المدارس في عهد الإمبراطورية الرومانية فكانت تقبل الشبان الأغنياء خاصة ليتعلموا الخطابة حتى كثر الخطباء.
- تعليم الشبان على إنشاء المرافعات في موضوعات خيالية في الخطابة، ونتج عن هذا النشاط مؤلفات في علم الخطابة "**لشيشرون**"،كما ألّف **كونتليان** كتابا سمّاه: "**تهذيب الخطيب**".

والحاجة إلى الخطابة ماسة في الحرب كما في السلم، إذ الزعامة والقيادة لا تؤخذ بالسلاح، ولا بالمال فقط، وإنما قد تدرك بالكلمة الساحرة وحدها حتى قيل أنفذ من الرمية لكلمة فصيحة.[2]

لذا ما شهد التاريخ بوجود أمة لم تتخذ لنفسها أسلوبا من أساليب التخاطب و الإقناع، فـ« في آثار المصريين القدامى خطب دونت بالهيروغليفية، كان يقوم بها الملوك ورجال الدين، للآشوريين خطب كتبت باللغة المسمارية».[1]

---

(1)- ينظر: محمود محمد رسلان، الخطابة نشأتها وميادينها، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط3، 1427هـ، 2000م، ص5.

(2)- ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، 4/2.

أما **الخطابة** في التعريف **الاصطلاحي** فهي مقابل لمصطلح **الريطورية (rhètorique)**[2]، المميّز بين "**الخطاب الجدلي**"، الذي يتوجه أساسا إلى إنسان مجرّد، يشترك مع المتكلم في سننه اللساني، وبين "**القول الخطبي**" الذي يتوجه إلى إنسان واقعي يتمتع بملكة الحكم، وذي ا انفعالات وعادات ثقافية[3].

وقد قسّم "**أرسطو**" الخطابة إلى ثلاثة أنواع، وذلك حسب معيار العلاقة بين الخطاب والمستقبل، لا حسب مضمون الخطاب:[4]

الأول هو : المشوري: يشير إلى ما هو نافع أي ما هو أفضل، فمنه الإذن ومنه المنع.

الثاني هو: المشاجري: يدافع عما هو عدل متعلق بالجدل، منه الشكاية ومنه الاعتذار.

الثالث هو: البرهاني: مداره المدح والذم، فلا يهتم إلا بما هو جميل متعلق بالأدب النثري، فالخطيب يسعى إلى إحداث الإجماع حول بعض القيم المتفق عليها من قبل الجمهور، حيث يستعين بمجمل الوسائل التي يتيحها له فن الخطابة لكي يضخم تلك القيم ويعظمها.

---

(1) – محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف المصرية، ط2، 1968م،3/1.

(2)– ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979 م، ص 9 .

(3)– ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر االحباشة، دار الجوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007 م،ص 20،21.

(4) – ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص 17. وعبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبريلمان وتيتيكاه، ضمن أعمال فريق البحث في البلاغة والحجاج، كلية الأداب، منوبة، تونس، ص 205.

وبهذا تصبح الخطابة ملكة إنسانية، يتوسل بها الخطيب إلى تلخيص تجاربه، والكشف عن أسرارها، وذلك على طريق إقناع الغير بنتاجها، فيرتقي من مستوى التواصل إلى مستوى أعمق وهو الإقناع، وبذلك يؤثر في الجمهور من خلال حجج وبراهين استقاها من عمق تجاربه ونفوذ بصيرته ومن صفاء قريحته.

ويعرفها **ابن عاشور** بأنها:« كلام يحاول به إقناع أصناف السامعين بصحة غرض يقصده المتكلم لفعله أو الإنفعال به».[1]

ويقصد بقوله:"**يحاول إقناع أصناف السامعين**" إخراج التدريس، فإنه كلام يحاول به إقناع صنف واحد من السامعين، وهم طلبة فن خاص قي موضع خاص، ولا يسمى ذلك في العرف خطابة، ولا صاحبه خطيبا، ويخرج ما يخاطب بها شخص واحد كالمناظرات العلمية، ومرافعات الخصوم والوكلاء لدى القضاة، فإنها لا تسمى خطابة عرفا، وإن كانت شديدة التعلق بقواعدها.

وأما قوله" **بصحة غرض يقصدة المتكلم**" فيراد منه التعميم ليشمل كل غرض تصدى له الخطيب لترويجه، سواء أكان المراد حمل الناس على فعله كالحثّ على طلب العلم والجهاد، أم اعتقادهم صوابه كالخطبة في إرضاء الناس بأمر واقع أم الكفّ عن فعل كتسكين الثورات، ويشمل التعليم الذي يتعرض له الخطيب، مثل الخطب الدينية التي يتعرض فيها لتعليم بعض الواجبات، وبهذا تصبح للمتكلم غرضا يحاول الإقناع بصحته.

(1)- ابن عاشور، جمهرة مقالات ورسائل، تح:محمد الطاهر الميساوي، دار النقاش للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1436هـ، 2015م، 1330/3.

وأمّا قوله" **لفعله والإنفعال به**" فإشارة إلى غاية الخطيب من الخطابة، وهي إما فعل المخاطبين شيئا يريده، أو اعتقادهم شيئا يعلمهم إياه.

إن الخطابة في نظر **ابن عاشور** الكلام الذي يؤم به إقناع مجموعة معينة من السامعين، قصد التأثير فيهم واستمالتهم و إقناعهم، بفعل شيء يريده الخطيب، أو يحاول تغيير معتقد يظنون أنه الصواب.

فالخطابة ركن أساس من أركان التخاطب الاجتماعي، حيث إنّها تخاطب العقل وتحثّه على التفكّر والتدبّر والتخيّر بين المفاهيم والمعتقدات بتقبّل رأي وتفنيد رأي أخر، وتستثير المشاعر حتى تحفزها على الإقناع والإقتناع من خلال التصديق بمقولات أو معتقدات لم تكن مثار الاهتمام، من خلال مجموعة من الحجج التي قد تستند على مرجع ما، حتى تروي حادثة معينة تكون ذات بعد عاطفي عام أو خاص للإنسان، فيتأثر بها وبالتالي تكون له القدرة على الإقناع أو يكون في محلّ تلق فيتقبل حقائقها وبالتالي الاقتناع، وتتمثل عناصر الخطابة في:

المخاطب- المتلقي – الخطاب- المقام، و نذكر بعضا من خصائصها: الإقناع، والقصد، والاستمالة.

أمّا **أحمد محمد حوفي** فيرى أن التعاريف السابقة قاصرة عن تجسيد المعنى العام للخطابة، حيث أنها اقتصرت على عناصر الإقناع لا غير، وهذا ما حدده **أرسطو**

قي تعريفة :« قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة».[1] ويعقب على ذلك "**الحوفي**" بأن الخطابة لا تنحصر فقط في الإقناع بل تجاوزت ذلك، فهو لا ينفي أهمية الإقناع و ذلك أن يوضح الخطيب مقاصده ومراميه من الخطبة، مدعما بحجج وبراهين ليثبت رأيه ومزاعمه، وبذلك يحاول التأثير في الجمهـــور، و لا بد من جمهور يستمع، وإلا استحــال الكــلام حديثـا أو وصية، إضافة إلى ذلك عامل الاستمالة التي يقصد بها مخاطبة النفس والقلب حتى يعتقد بما يلقن له وذلك لاستثارة عواطفهم سواء بالسرور أم الحزن، بالاطمئنان أم الثورة. وبالتالي يمكن تعريف الخطابة على أنها :«فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته». [2]

ويمضي **عبد العزيز عتيق** في التمييز بين المنطوق والمكتوب بقوله «هي الحديث المنطوق تمييزا لها عن الحديث المكتوب، وهي تحتاج إلى خيال وبلاغة، ولذلك تعد من قبيل الشعر، أو هي شعر منثور وهو شعر منظوم».[3]

فالخطابة تتنزل في دائرة الكلام المنطوق، وهي تخرج من دائرة المكتوب إلى فن المشافهة، تعتمد في نظمها عنصرين أساسيين الخيال والبلاغة، وهو بذلك يدرجها ضمن الشعر، فهما يتشابهان من هذا القبيل، فكلاهما فن شفهي يلقى على مسامع الجمهور، والفارق الوحيد هو أنها شعر منثور وهو شعر منظوم.

)- أرسطو طاليس، الخطابة، ص1.09(

(2)- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2003م، ص5.

(3)- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربي، بيروت، لبنان، ص438.

وفي تعريف آخر للخطابة، يقال أنها تقوم على معنيين، الأول أنها: اسم للكلام المنثور سجعا كان أو مرسلا، أو إلقاء الكلام المنثور مسجوعا كان أو مرسلا، لاستمالة المخاطبين إلى رأي ما أو ترغيبهم فيه.[1]

يقودنا هذا التعريف إل نتيجة مفادها: ضرورة انتقاء ألفاظ الخطبة، مع الاستعانة بالأدوات البيانية الزخرفية والموسيقية، والتي غايتها التأثير و الإقناع.

وقد نشأت الخطابة مع الإنسان، ولازمته في إقامته وترحاله، فهي كالشعر من أقدم الآثار الأدبية عهدا وتاريخا، والحاجة إليها دائمة، إذ لم يكد يخلو أي فن منها، فإنها تارة من مسائل علم الفقه، وذلك أن الفقيه يبحث عن الخطبة وشروطها وأركانها، وتارة من وسائل علم النفس من حيث تأثير الخطيب في نفوس الجماهير، وثالثة من اهتمام علم الاجتماع، من جهة تأثر المجتمع بكلمات الخطيب وأفعاله، كما يبحث عنها في الفلسفة والحكمة أيضا، كما يبحث عن الخطابة كفن من الفنون القائمة على الإقناع.

وقد مرت الخطابة عند العرب بعدة مراحل[2]، نجملها فيما يلي:

( )- ينظر:علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية ، ص1.14

(2)- ينظر:عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الاندلس،ص438.

- **العصـر الجـــاهلـي:**

لم يتبوأ الخطيب المنزلة الأولى التي بلغها الشاعر في هذا العصر، وظلّا على ذلك المنوال حتى مجيء الإسلام،حيث الحاجة مسيسة إلى خطيب يقنع الناس بصحة الدعوى المحمدية. والسبب في تقدم الشعر؛ أنّه أسهل إلى الحفظ وأعلق بالأذهان، فهو أرفع صوتا بمفاخرهم، وأكثر إذاعة لمثالب أعدائهم[1]، وهذا السبب أدى إلى قلة ما وصلنا من خطبهم، وبما أن الخطابة أثر انفعالات تنشأ عن حوادث تمس الجماعات، فحال العرب لم تخل من هذه الحوادث، فقد كانوا مطبوعين على التفاخر بخصال السؤدد كإباءة الضيم وحماية الجار، وعلى التفاخر بمجد الآباء والعشيرة القبيلة، فكان الخطيب يحرض على القتال والدفاع عن أعراض قومه ويسفه العدو ويحط من قيمته، قصد استمالة النفوس وإقناعها، فعمد إلى أساليب خطابية ممثلة في قوة البيان وروعة الصورة، وعذوبة الألفاظ، وكثرة الفواصل والأسجاع، لحسن وقعها[2].

إذا فالخطابة في العصر الجاهلي فطرية، بل ضرورية لمتطلبات عصرهم، وذلك لكثرة الحروب والنزاعات بين القبائل، وأصبحت الخطبة أمرا أساسيا اقتضتها طبيعة معيشتهم وقوة بيانهم، فتفنن فيها أهلها، فكانوا «يعرضون فيها مصنوعات قرائحهم ليباهوا بما فيها من بلاغة وحكمة»[3].

(1)- ينظر:محمد الخضر حسين، الخطابة عند العرب، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، مصر،1346هـ، ص13

(2)- ينظر:علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص22.

(3)- نفسه،ص27.

- **عـوامل ازدهـار الخطبة في العصر الجاهلي:**

هناك عدة عوامل أسهمت في ازدهار الخطبة في هذا العصر، وهي[1]:

- ✓ كثرة خطباء قبائل العرب حتى تكاد لا تخلو أي قبيلة من شاعر أو خطيب، ومن أشهر خطبـائهم: أكثم بن صيفي، والأحنف بن قيس، وضمرة بن ضمرة، ربيعة بن حذار الأسدي، وسحبان بن وائل، وعمرو بن كلثوم التغلبي، و قس بن ساعدة الأيادي.
- ✓ كثرة المناسابات التي اقتضت إلقاء الخطابة ووجود الخطيب، كإعلان الحرب، أو إعلان الصلح، أو إبرام تحالف أو عقد اتفاق.
- ✓ كثرة المجالس والأندية والمقامات أسهمت في ازدهار فن الخطابة وارتقاء منزلة الخطيب إلى جانب منزلة الشاعر.
- ✓ الفصاحة والبلاغة والبيان التي تمتع بها الفرد الجاهلي ولاسيما الفصحاء، والبلغاء والحكماء أسهمت في ازدهار هذا الفن.

كلّها عوامل ساهمت مساهمة فعالة في ارتقاء هذا الفن في العصر الجاهلي، فالخطابة أمست تزاحم الشعر في مكانته وهيمنته على أدب العرب آنذاك، فالعرب أصبحت بأمس الحاجة إلى فن نثري يعبر عن مقاصدهم وينقل مشاغلهم، سواء في بث

(1) – ينظر: أحمد إسماعيل النعيمي، العصر الجاهلي شعره ونثره، دار الوضاح للنشر، الأردن، مكتبة دجلة، العراق، ط1، 2015، ص 164.

الحماسة في نفوس الشباب من أجل الدفاع عن قبيلتهم، أو من أجل إعلان الصلح بين جموع من القبائل ، وبطبيعة الحال كانت الظروف مناسبة لارتقاء هذا الفن .

- **مميـزات الخطـابة في هذا العصر:**

العرب فصيحة اللسان قوية البيان، شديدة الملاحظة، فالمتصفح لخطبهم يلاحظ مجموعة من السمات التي تميز الخطبة في هذا العصر وهي كالآتي:[1]

- ✓قوة وجزالة اللفظ حتى تصل إلى الخشونة أحيانا، وذلك مرده قوة نفوسهم وشدة بأسهم واندفاعهم وبسالتهم، ومعيشتهم في الصحراء التي أثرت على حياتهم وأسلوبهم، ومناسبة تلك الألفاظ للموضوعات التي قيلت فيها فأكثرها دعوى للحرب والقتال.
- ✓استعمال الحوشي والغريب من الألفاظ.
- ✓معانيها فطرية وليدة اللحظة دون تكلف واصطناع.
- ✓جاءت خطبهم غير متماسكة الأجزاء وغير مترابطة الأفكار.
- ✓كثرة الحكم والأمثال في خطبهم.
- ✓صدق معانيهم وعدم المبالغة والغلو فيها وذلك لما فيهم من صراحة وحب للصدق والحقيقة.
- ✓أسلوبهم الكلامي لا تكلف فيه ولا صناعة، لعدم اهتمامهم بتهيئة القول.

(1)- ينظر :محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، مطبعة العلوم بشارع الخليج، ط1، 1353هـ، 1934م، ص16-21.

✓كانوا أحيانا يسجعون كسجع الكهان، ويأتون بجمل مزدوجة مثلما ورد في خطب الوفد العربي لدى كسرى، أحيانا يرسلون القول إرسالا.

✓كانت أكثر خطب الجاهلية موجزة، وهذا لا يعني أنهم لم يكتبوا الطوال، فتميزت أقوالهم بالبلاغة والحكمة.

لعلّ أكثر ما تداول عند الناس الخطب كثيرة الأسجاع في هذا العصر فـ" إنّ السجع المرصّع هو طابع أغلب ما وصلنا من خطب الجاهليين خاصة سجع الكهّان وخطب الوعظ والتأمّل في الكون و الفناء. وهو في أكثره، ترصيع بأمثال".[1] من مثال ذلك خطبة "قس بن ساعدة الإيادي":

" أيها الناس: اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلّ من آت آت، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، و أرض مدحاة، و أنهار مجراة، إنّ في السماء لخبرا، و إنّ لفي الأرض لعبرا، مابال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا".[2] فللسّجع وظيفة تذكرية ،وهو ما يؤمه الخطباء في خطبهم.

- **عصر صدر الإسلام:**

في عصر الاصطدامات الفكرية، وزمن الانسلاخ من الفكر الجاهلي القديم، والتجلبب بدين جديد نزل خير الأنام الرسول (ﷺ)، فاحتدم الصراع الفكري، وانتزع النظام

(1)– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي،ص115.

(2) – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده الحلبي، مصر،ط1، 1352هـ، 1923م، ص35.

الاجتماعي السائد، و ساد الخوف والدهشة مما هو جديد فتحيرت الألباب واضطربت النفوس بين ما عهدت من قديم و عرفت من حديث.

إذا كانت الخطابة أداة الدعوة واللسان الناطق بمحاسنها، تشرح للناس أسرارها، وتدلهم على الهدى والحق والرشد والصلاح، وتجادل خصومها وتفند أراء المخالفين لها، فاعتمدها الرسول (ﷺ) وسيلة للدعوة إلى العقيدة، فيلقى الناس في الأسواق العامة وفي مواسم الحج ويخطبهم داعيا إياهم الالتزام بتعاليم الإسلام، ثم جاء خلفاؤه فاستنوا سنته، وانتهجوا طريقه، وساروا على هديه، يدعون إلى الدين، ويشرحون تعاليم الإسلام[1] .

- **عوامل ازدهار الخطابة:**

هناك عوامل عدَة هيأت للخطابة العربية أن تبلغ في هذا العصر كل ما ينتظر لها من نشاط وازدهار ويتمثل ذلك فيما يلي:[2]

- استعانة الدعوة الإسلامية بالخطابة واتخاذها وسيلة فعالة للاتصال بالناس من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد للتأثير في الناس[3].
- اعتماد الرسول (ﷺ) الخطابة كوسيلة ليبين للناس حقيقة الدعوة الإسلامية ويشرح تعاليمها، ويحثهم على الإيمان بالله ونبذ الشرك، ويعظهم ويذكرهم، ساعيا إلى

(1)- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط23، 2007م، ص 106-108.

(2)- ينظر: حبيب يوسف مغنية، الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي، دراسة وصفية نقدية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط الأخيرة، 1421هـ، 2000م، ص329.

(3) – ينظر: علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص 25.

إقناعهم والتأثير فيهم، وكانت تجيئه وفود العرب، فيخطب في كل وفد داعيا لهم الرشد والصلاح[1].

- توسعت الدعوة المحمدية وبالتالي دخول العرب وغير العرب الإسلام مما أدى إلى تجنيد الرسول (ﷺ) الدعاة وتوجيههم إلى تعليم الناس مبادئ الدين الإسلامي وقيمة السمحة.
- كثرة الأحزاب والفرق الكلامية بعد وفاة الرسول (ﷺ) ونشوب الخلافات والصراعات بينها، وكان مدار الخلاف السلطة في أيهم هو أحق بها، وكانت الكلمة في معاركهم الكلامية وحروبهم العسكرية سلاحا فتاكا، عظيم التأثير في نفوس الناس[2]
- القرآن الكريم نزل بأساليبه المتينة وتراكيبه العالية، التي أعجزت بلغاءهم وخطبائهم، فسلبت قلوبهم وأكسبتهم ملكة بلاغية فذة في انتقاء الأساليب التي تمكنت من تغيير الوحشي من لفظهم، فصار جموع من الخطباء يقتفون أثره وينسجون على منواله ويزينون كلامهم في خطبهم بذكر آي منه، وما ورد في القرآن الكريم من المزاوجة بين أسلوبي الترغيب و الترهيب، والوعد والوعيد، بأسلوب بليغ حدّ الإعجاز، وما كان له من تأثير في القلوب أعانهم على التفنن في أساليب الوعظ الخطابي عند وقوع الأزمات أو من أجل الصلح و تأليف قلوب الجماعات.

(1)- ينظر: مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في صدر الإسلام، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط 1، 2008م، ص64.

(2)- ينظر:حبيب يوسف مغنية، الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ،ص 330.

فالدين الإسلامي مهد للخطباء من سبل الفتح ومخالطة الأمم مما منحهم سعة السلطان والسيادة على الشعوب، ومما زادهم إصرارا على التوسع في الخطابة تبعا للتوسع في الملك والعمران.[1]

والقرآن الكريم كان طفرة في حياة العرب آنذاك، فبعدما كانت العرب تعيش حياة الجاهلية، والحروب والنزاعات، نزل القرآن الكريم ليهذب سلوكهم و ينير عقولهم ويهديهم إلى العيش الكريم.

ولا شكّ في أنّ الخطيب الفطن والذكي هو الذي يتمكّن من جذب اهتمام المتلقي، من خلال توظيف آليات تساعده على التأثير في المتلقي واستدراجه عاطفيا إلى تقبّل ما نادى به الخطيب على المنبر.

عرفت الخطابة ازدهارا ملحوظا في صدر الإسلام و مردَ ذلك أن الإسلام له تأثير بالغ في تغيير طباع الناس، فقد هذب نفوسهم وعدل من سلوكهم وألان قلوبهم من الجفاء والقسوة، و بالتالي تغيرت مقوماتهم الفكرية والعقادية عن العصر الجاهلي، ونتاجا لهذا التغيير بلغت الخطابة ذروة الرقي والتطور، سواء من حيث الموضوعات والمعاني، أو من حيث الأساليب والتعبير.

- **العصر الأموي:**

لقد امتدت جذوة الخطبة إلى العصر الأموي، حيث كانت لهم نبراسا معينا على بيان مواهبهم البيانية، وقدراتهم الخطابية، ومن المعروف أن بني أمية لم تفسد سلائقهم

(1)- ينظر:علي محفوظ، فن الخطابة و إعداد الخطيب، ص26.

اللغوية، وذلك لعدم اختلاطهم بالشعوب الأجنبية، فكانوا من البلاغة أفصح، ومن البيان أحسن، ومن الفصاحة والإفهام أجود، فكان المتكلم يستطيع أن يبلغ ما يريد من استمالة الأسماع، مع الديباجة الرائعة، والرونق البديع.[1]

- **عوامل ازدهار الخطبة في العصر الأموي:**

هناك عوامل مختلفة هيأت لازدهار الخطبة في هذا العصر تتمثّل فيما يلي:[2]

- ظهور معارضة قوية لبني أمية مما قوى جذوة الخطاب بين المتنازعين.
- بروز خطباء الوفود الذين كانوا يقصدون قصور الخلفاء والأمراء والولاة.
- بروز خطباء المساجد، وخطباء الوعظ الديني، كما ظهر خطباء القصص.

إنّ أهم ظاهرة عرفها العصر الأموي كثرة الأحزاب السياسية وتعددها، فلم تكن حياتهم السياسية هادئة بل كثرت فيها الفتن والصراعات بصورة كبيرة، وهذا ما ساهم بشكل مباشر في رقي الخطابة عند الأمويين حيث " سارت الشجاعة فيه وراء البيان، وملك اللسان منه ما لم يملك السيف، وتسابق الناس فيه إلى غاياتهم، بحسب مقالاتهم، وقد رأوا المثل الأعلى في الكتاب العزيز فتساموا إلى طريقة في الإقناع، وإقامة الحجة، واقتبسوا من لفظه، واستعانوا بروحه فحيوا في بلاغتهم حياة جديدة".[3]

(1)- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي1، دار المعارف، القاهرة، ط17، 2005م، ص405.

(2)- قصي حسين، تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1998م، ص209،210.

(3)- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ص241،242.

لعلّ أهم سبب في نشاط الخطبة في هذا العصر ظهور المعارضة على أحقية بني أمية في الحكم، فكان على الأمويين التسلح بأسلوب الخطابة حتى يجادلوا الناس ويقنعوهم بأحقيتهم في الحكم، فمضوا يحاجون المسلمين بما يرونه سبيلا لإقناع الناس وإخماد ألسنة المجادلين.

- **مميزات الخطبة في هذا العصر:**

لخطبهم خصائص متمثلة فيما يلي:[1]

- ✓ اعتمادهم أسلوب المداورة والمغالطة، كما سلكوا سبيل القوة والقتال.
- ✓ الجمع بين الترغيب والترهيب.
- ✓ تعظم في خطب الأمويين روح التعالي والتفاخر، قلا يغفل أي خطيب عن الاستذكار بمزايا الأمويين ومحاسنهم.
- ✓ كثرة الاقتباس من القرآن الكريم، وانتهاج منهجية في التأثير والإقناع.

ومن أشهر خطبائهم: سحبان بن وائل، و زياد بن أمية،و الحجاج بن يوسف.

- **الخطابة في العصر العباسي:**

عرف العصر العباسي العديد من الفنون والآداب، فتعددت هذه الفنون بين الشعر و النثر، ولعلّ الحياة السياسية التي شهدتها الدولة العبّاسية هيأت لنشأة فن الخطابة، فسقوط دولة وقيام أخرى على أنقاضـــها يحتاج إلى خطبـــاء وفصحاء، و أساطين

(1)- ينظر: قصي حسين، تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي، ص212.

القول، يساندون الدولة في توطيد دعائم سلطانها، و إقناع الناس بعدالة موقفها، و إذعان العامة لها، و إقبال الخاصة عليها، وانضواء الجميع تحت راية سلطانها.[1]

إنّ قيام الدولة العباسية ألحّ على خلفائها باتّخاذ سلاح الخطابة في توطيد أركان دولتهم، وتثبيت سلطانهم، كما كانت الفتوح من أسباب إنعاش الخطابة في ذلك العصر، لبث روح الجهاد في نفوس الجنود و استقبال الوفود، وحثّ الناس على أحقية بني العبّاس في الحكم.

لقد اتخذت الخطابة لنفسها مكانة مرموقة في هذا العصر، لاعتماد الخلفاء عليها في بسط سلطانهم، واستئثارهم بالحكم، ومما أذكى نار الخطابة وزاد من استعمالها في هذا العصر ما يلي:[2]

- ✓ كثرة الأحزاب المؤيدة، والمناوئة للدولة العباسية.
- ✓ محاولة العباسيين إثبات أحقيتهم في الخلافة، لذلك جهزوا الدعاة والخطباء في كلّ مكان يعلنون بالحجـة حقهم في الخلافــة بعد الرســول(ﷺ) [3].
- ✓ كثرة خطبهم في المواسم الدينية والجمعة والأعياد.[4]

(1)- ينظر: محمود رزق حامد، الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، ص197. وينظر: أمين أبو ليل، تاريخ الأدب العربي 2، العصر العباسي الثاني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007م، ص216.

(2) – ينظر: أمين أبو ليل ، تاريخ الأدب العربي، 2/ 216.

(3)- ينظر:محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي1، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ، 1992م، ص284.

(4)- ينظر: نفسه، ص285.

- ✓ سلامة الملكة اللغوية عندهم، فقد كان كثير من الخطباء والبلغاء يعيشون في البادية، حيث الفصاحة والبيان.[1]
- ✓ أنّهم كانوا يخاطبون أقواما متمكنين من زمام الفصاحة، يتصفون بالحكمة ورجحان الرأي.
- ✓ كثرة الحريات وتصاعد الآراء، وهذه الميزة إذا توفرت لجماعة مكّنت لهم أسباب الخطابة.[2]

- أنواع الخطب في العصر العباسي:

- الخطب السياسية:

وهي التي يعالج فيها الخطيب قضايا الوطن و الشعب والشؤون السياسية، ومن الخطب السياسية التي قيلت في هذا العصر، خطبة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالسفاح التي ألقاها في الكوفة بعد أن بايعه وجوه القواد، وركب من معه حتّى أتوا قصر الإمارة، ثم دخل قصر الجامع.[3]

- الخطبة الدينية:

وهي التي تلقى في المساجد وغايتها الوعظ والإرشاد، فقد تعددت حلقات الوعاظ والقصاص، وكان الناس يجتمعون من حولهم فيما يشبه احتفالات العيد، وكان

(1)- نفسه، ص286.

(2)- ينظر: محمود رزق، الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، ص200.

(3)- ينظر: حامد صادق قنيبي، الأدب العباسي(النثر)، دار إبن الجوزي، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن،1428هـ،2008م، ص161.

الخطباء يستمدون وعظهم وقصصهم من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف وقصص الأنبياء والمرسلين، ومنهم من كان يصاحب الجيوش في الحرب لبث روح الحماسة الدينية في نفوس الجنود، إضافة إلى ذلك ظهور الوعّاظ وكانوا يسمون بالمذكّرين ويسمى مجلسهم باسم الذكر.[1]

- **الخطب الحربية:**

وهذه الخطب تلقى عادة على مسامع الجند في ميدان القتال لإثارة حماستهم، وبثّ روح الجهاد في قلوبهم، وقد نهضت الخطابة الحربية بشكل مميز عندما قام المسلمون بمواجهة الهجمة الشرسة التي شنها المسيحيون على المسلمين، فقد وقف زعماء وقادة عظماء في صدّ هذا العدوان من أمثال: عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي، فوقف الخطباء إلى جانبهم، يحضّون الناس على الجهاد، و يواسونهم في الهزائم، ويشيدون ببطولاتهم.[2]

- **مميزات الخطابة في هذا العصر:**

❖ تميزت بجمال أسلوبها، وفخامة ألفاظها، وبعدها عن الحوشية والغرابة، وعن الابتذال والإسفاف.

(1)- ينظر: مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في العصر العباسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص139.

(2)- ينظر:حامد صادق قنيبي، الأدب العباسي، ص167.

- ❖ قوة تأثيرها، وروعة تصويرها، لتأثرها بأسلوب القرآن الكريم واعتمادها على الكثير من آياته وكثرة الاقتباس من عظاته والاستشهاد بكلام الرسول (ص).[1]
- ❖ كثرة استعمالهم لأسلوب الحجاج، ومعاني الوعد والوعيد، والتسفيه و التهديد، والامتنان بالنعمة.
- ❖ غزارة المعاني، ووفرة المادة، ورقة الأساليب، ودماثة الألفاظ.[2]
- ❖ اتّسامها بالنكير الشديد على بني أمية ما كانوا يقترفونه من الآثام وما يأخذونه بالعنف.[3]
- ❖ إنّ أنواع الخطب التي شاعت في هذا العصر، كانت مماثلة للأنواع السائدة سابقا، فضاقت بهم سبل التجديد في الموضوعات وفي المعاني أيضا.
- ❖ بنيت خطبهم على أربعة أركان، هي: التحميد، والصلاة على النبي ﷺ، وعرض الموضوع، والخاتمة.[4]

ومن أشهر خطباء عصرهم: أبو جعفر المنصور، والمأمون.

اتّخذت الخطابة لها مكانة مرموقة خاصة في صدر الإسلام، بفضل القرآن الكريم والسنّة الشريفة، وجاء العصر الأموي فوجدت الخطابة لها جذوة تغذّيها وهي كثرة الفتن والثورات التي غلبت ذلك العصر، فأخذ الناس يتبارون بالخطابة ويتسابقون في القول،

(1)- ينظر:محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص39.

(2)- ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ، 1992م، ص289.

(3)- ينظر: محمود رزق حامد، الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، ص201.

(4)- ينظر:حامد صادق قنيبي، الأدب العباسي، ص171

يحاولون بجهد إقناع الناس بأحقية بني أمية في الحكم، وما لبث أن انتهى العصر الأموي حتّى خلفه العصر العباسي، فكان ينقسم إلى زمانين، زمن الازدهار والارتقاء والتطور الذي نشطت فيه الترجمة، واتّسع النقل إلى العربية، فتوسّعت مدارك العلماء وحسن لحظهم وفهمهم لمختلف العلوم، وكان للخطابة حظّ وفير من ذلك التطور، فطوروا الأسلوب وتخيّروا اللفظ وتحينوا اللحظة، وأوضحوا المعاني، واختاروا المناهج والأصول التي تنبني عليها الخطابة، وبالتالي كانت الخطابة صناعة اتّخذها العباسيون يعلّمون الناشئة ويؤدبون الأمراء على أصولها.

2-2- هيكل الخطابة وأنواعها:

تقوم الخطابة على عناصر أساسية، ولهذه العناصر ضوابط ومعايير إن روعيت أتت الخطبة على أكمل وجه، وقد قسمها أرسطو إلى أربعة أجزاء: **المقدمة، والعرض، والتدليل، والخاتمة،** وهناك من زاد عليهم وهناك من قصر على ثلاثة وهي كالآتي:

- **المقدمة:** وهي فاتحة الخطبة وعنوانها، فإن كانت جيدة الإعداد والضبط، أصغى الحضور وتأهبوا لما بعدها، أو كانت نذيرا بفشل الخطبة وعدم أهميتها، وضوابط المقدمة كثيرة أهمها:

(أ) - أن تستهل لحمد الله جل وعلا والثناء عليه، ثم الصلاة والتسليم على رسول الله(ﷺ) وهذا ما اتبعه الرسول(ﷺ) في خطبه فكان قدوة الخطباء والمصلحين.[1]

(1)- ينظر: أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص117. وعبد الرب بن نواب الدين، الدراسة النظرية للخطابة ، دار العاصمة، ص15.

(ب) – أن تكون متصلة بالموضوع المثار وتمهّد له ، فإن كانت الخطبة عن الصلاة مثلا تكون المقدمة هكذا:[1]

" الحمد لله الذي جعل الصلاة عماد الدين، ورفع بها درجات المتقين، والصلاة والسلام على من جعلت الصلاة قرينة عينه وراحة قلبه...".

وإذا كانت الخطبة تدور حول موضوع اجتماعي كانت المقدمة:

"الحمد لله الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، والصلاة والسلام على من كان النكاح سنته...".

(ج) – أن تكون واضحة لا غموض فيها، ألفاظها منتقاة، موزونة المعاني، ذات قوة ودقّة في التعبير، لأن المتلقّي أقرب إل النقد، فإن طرق سمعه كلمة شاذة حاد عنها وانشغل بغيرها.[2]

(د) – أن يكون الخطيب ذو إلمام واسع بضروب البلاغة كالسجع والجناس والطباق وغيرها، حتّى يبرع في الاستهلال والاستفتاح لخطبته، وبالتالي ينأى عن الابتذال والتكرار.

(ه) – أن تتناسب مع حجم الخطبة طولا وقصرا.

- **العـرض:** وهو صلب الخطبة ومتنها، ولا يمكن للخطيب أن يستغني عنه، فيه يقوم الخطيب ببسط آراءه وشرحها وتحليلها، وله ضوابط لجودته:

(1)– ينظر: نفسه، ص16.

(2)– ينظر:محمد الحوفي، فن الخطابة،ص119. وعبد الرب بن نواب الدين، الدراسة النظرية للخطابة،ص16.

- **الوحدة الموضوعية:** أن يراعي كون الحديث في موضوع واحد لا يخرج عنه إلى غيره، حتى لا يشتت الأذهان، وبذلك لا يستفيد المستمعون من هذه الخطبة شيئا.
- **الجدّة:** أن يأتي بالجديد غير المكرور في أسلوب العرض ومنهج المعالجة، والحياة تزخر بشتى المواضيع والقضايا التي يعيشها الناس كل يوم، فيختار منها ما يثير انشغالهم وما يجيب عن تساؤلاتهم المتكررة، حتى تعم الفائدة، وبالتالي يكون الخطيب قد أدى واجبه على أكمل وجه.
- **الوضوح:** وهو أساس الخطبة الناجحة، ويكون سواء في اختيار الموضوع أم في الأسلوب، فالخطيب عليه أن يتخير موضوعا واضحا تجتمع عليه أراء الناس، وعليه بعدئذ أن يتخير أسلوبا خطابيا واضحا، يتسم بسهولة العبارة، ووضوح المعنى، وبلائم الزمان، ويشاكل البيئة، ويوائم الموضوع، وينبئ عن مقدرة الخطيب البيانية، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان الخطيب عارفا بموضوعه متعمق في معناه، داريا بحيثياته، فيتجنب الغموض والوحشي من الألفاظ.
  - **الخـاتمـة [1]:** وهي آخر جزء من الخطبة بل آخر ما يبقى قي أذهان السامعين، لذلك يلجأ الخطيب إلى تلخيص أهم الأفكار الرئيسية من أجل تأكيدها وترسيخها في الأذهان، لذلك يتوخى الخطيب مجموعة من الضوابط هي:

✓ أن يكتفي بذكر أهم ما جاء بخطابه في تلخيص موجز بارع، دون تكرار اللفظ والأسلوب نفسه.

(1)- ينظر السابق، ص137.

- ✓ أن تكون قصيرة سواء طالت الخطبة أم قصرت، فلا يجوز أن تكون طويلة تشعر المستمع بالملل والكلل، وبالتالي تصرفه عنها.
- ✓ أن تكون قوية العبارة تهز المشاعر، وتبعث على الاتعاظ.

وللخطابة أنواع حددها كل باحث حسب موضوعاتها، فقد قسمها أرسطو إلى ثلاثة أنواع، وذلك حسب معيار العلاقة بين الخطاب والمستقبل، لا حسب مضمون الخطاب:[1]

الأول هو : المشوري: يشير إلى ما هو نافع أي ما هو أفضل، فمنه الإذن ومنه المنع.

الثاني هو: المشاجري: يدافع عما هو عدل متعلق بالجدل، منه الشكاية ومنه الاعتذار.

الثالث هو: البرهاني: مداره المدح والذم، فلا يهتم إلا بما هو جميل متعلق بالأدب النثري، فالخطيب يسعى إلى إحداث الإجماع حول بعض القيم المتفق عليها من قبل الجمهور، حيث يستعين بمجمل الوسائل التي يتيحها له فن الخطابة لكي يضخم تلك القيم ويعظمها.

ولكل خطبة اتجاه خاص ويتبن ذلك من خلال الجدول التالي:[2]

(1) – ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، ص17. وعبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبريلمان وتيتيكاه، ضمن أعمال فريق البحث في البلاغة والحجاج، كلية الاداب، منوبة تونس، ص205.

(2)– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص39.

النوع	المستمعون	الغرض	الموضوع	الزمن	التفكير (الغالب)	الأفكار العامة
الاستشارية	أعضاء المجلس	✓ النصح ✓ وعدم النصح	النفع والضرر	المستقبل	المثال	المحتمل والغير محتمل
القضائية	القضاة	الاتهام والدفاع	العدل والظلم	الماضي	القياس المضمر	الحقيقي وغير الحقيقي
الاحتفالية	المتفرجون (الجمهور)	المدح والذم	الجمال والقبح	الحاضر	تمثيل واستقراء ومقرانات	الأقل والأكثر

أما الباحثون العرب خاصة منهم «**ابن وهب**»و«**العسكري**»، فقد قسّموا الخطابة إلى ثلاثة أقسام: سياسية ودينية واجتماعية، إلا أنّ هذا التقسيم انتقد من جهة صعوبة التفريق بين ما هو سياسي وما هو ديني و ما هو اجتماعي.[1]

والخطابــة السياسية هي التي تدور حول الشؤون العامة للدولة، فتشمل الخطب التي تلقــى في البرلمان، والمؤتمرات السياسية، والتجمعات الانتخابية،[2] ويلزم الخطيب أن يكون موقنا بالموضوع الذي يخطب فيه ، ملما بكل جزئياته، مدركا لرد فعل الجمهور.

(1)- ينظر: السابق، ص40.

(2) – ينظر: محمد الحوفي، فن الخطابة، ص64.

وتميل هذه الخطابة إلى استعمال أسلوب الحماسة لإثارة عواطف الشعب، فتتخير فيها الألفاظ المباشرة غير الوحشية، والعبارات الجزلة حتى يكون التأثير أبلغ و أعمق.

أمّا الخطبة الاجتماعية فهي التي تعرض لدراسة مشكلة من مشكلات المجتمع، وهي على كثرة موضوعاتها يمكن تصنيفها إلى صنفين:[1]

- ✓ **قضايا تنظيم المجتمع:** وتتمثل في العلاقة بين الناس وتنظيم المجتمع، ومسائل الأملاك، والمصالحة والمخاصمات القضائية، ويكون غرضها الأول التأثير في عواطف الجمهور.
- ✓ **قضايا المشاركة الوجدانية:** وتضم كل ما له علاقة بالمعاني الإنسانية من حزن وفرح، إذ يسعى الخطيب إلى مشاركة الناس وتعاطفهم معهم فيما وقع لهم سواء أكان سارا أم محزنا.[2]

وتدور الخطبة الدينية بكل ما هو متعلق بقضايا العقيدة، وقد تكون الخطابة تعليمية ، إذا كان المتلقي خالي الذهن، يتقبل المعلومات الملقاة إليه ،كما تكون الخطابة وعظية إذا كان المتلقي غافلا عما فعله، ناسيا عقاب الله، وقد تكون الخطابة حجاجية إذا اعتمد الخطيب في خطابة الحجة والبرهان قصد إقناع الجمهور بصحة دعواه، وهذا النوع من الخطب مقرون بالترغيب والترهيب، والوعد والوعيد.[3]

خلاصة الفصل:

(1)- ينظر :محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص62، ومحمد الحوفي، فن الخطابة، ص72.
(2)- ينظر ،السابق، ص67.
(3)- ينظر، نفسه، ص41-44 .

نستنتج ممّا سبق أنّ العملية الإقناعية لا يمكن أن تتجسد إذا غاب أحد أطرافها، فهي عملية متكاملة متفاعلة العناصر، فكل عنصر يؤثر في الأخر بحيث لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الأخر.

وتعد الخطابة من أهم النتاجات النثرية في تراثنا العربي القديم، ولازالت لحد الآن أحد أبرز الإستراتيجيات الإقناعية التواصلية التي يستخدمها الخطيب من أجل تحقيق أهدافه النفعية، بالرغم من اختلافها حسب اختلاف الخطابات والمناسبات والسياقات، فالخطابة هي المجال الخصب لإستراتيجية الإقناع، فكل خطيب إنما يريد من خطابه إقناع الجمهور بصحة رؤياه وأهمية موضوعه مهما تعددت الخطابات واختلفت، وبالتالي يقوم الخطيب بتحصيل الكثير من الأدلة والبراهين، ويسوغ العديد من الحجج حتى يثبت وجهة نظره، وهكذا يكون خطابه مقنعا مؤثرا في نفوس المتلقين، وهناك عناصر عديدة تسهم في العملية الخطابية الإقناعية وتتمثل في المرسل، والمتلقي، والرسالة، والسياق، وإن العلاقة المتبادلة والمترابطة بينها تؤدي إلى الإقناع.

الفصل الثـاني: حجاجية الصورة

البلاغية في الخطابـة

أولا/ الحجـاج

1- الحجاج في التراث العربي.

2- الحجاج عند الغربيين.

3- السلم الحجاجي في الخطب.

ثانيا/الصورة:

1- مفهوم الصورة.

2- أنماط الصورة الحجاجية.

3- حجاجية الصورة البلاغية من حيث المادة.

4- حجاجية الصورة البلاغية من حيث الشكل.

5- حجاجية الصورة البلاغية من حيث قوّتها الإقناعية.

أولا/الحجـــاج:

- **تمـهيـد:**

إنّ القضية أو الفرضية الخلافية التي تكون بين المتكلم والمستمع، هي المحور الرئيس التي تقوم عليه العملية التخاطبية، فحضور الحجاج داخل الخطاب مردُّه إلى دور المتلقـي في قبول ما وجّه إليـه من كلام، و إن كـــان المنقـول من البديهيـــات أو المدركات فإنّ المتكلم لا يجنح إلى التبرير و التدعيم. فالحجـاج ينطلق ممّا هو بديهي و مسلّم ليصل إلى بناء دعـامات مقاصد المتكلم المحاجج. [1]

وبما أنّ التحاور يقوم على ركيزتي الإبلاغ و التفاعل، فيجب –حسب رأي **طه عبد الرحمن**– أن يتسع لأساليب استدلالية، تمثل طرق التحاج، و ذلك أن يثبت المتحاور قولا من أقاويله بدليل ثم يعود ليثبته بدليل أقوى، وأن يثبت قوله بدليل ثم ينتقل لإثبات نقيضه بدليل آخر.[2]

وقد عرّف الحجـاج بأنّـه: « كـل منطـوق بـه موجـه إلـى الغيـر لإفهامـه دعـوى مخصوصة يحق الاعتراض عليها». [3]

---

(1)– ينظر:حمدي منصور جودي، خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي، دراسة لنماذج نصية مختارة، مذكرة ماجستير في تخصص علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب العربي ،2008/2007، ص49.

(2) – ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص51.

(3)– طـه عبـد الرحمن، اللسـان والميـزان أو التكـوثر العقلـي، المركـز الثقـافي العربـي للنشـر، الـدار البيضـاء، المغـرب، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص226.

ولقد ميّـز **طـه عبـد الرحمــن** بين مفاهيــم حجاجيـة مختلفـة تتعلـق بالحـــوار و المحاورة والتحاور، وقد رتبها وفق الجدول الآتي: [1]

)- ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص1.57(

	المنهج الاستدلالي	الآلية الخطابية	البنية المعرفية	النموذج النظري	الشاهد النصي
الحوار	البرهان	العرض	النظر	-نموذج البلاغ. -نموذج الصدق.	-الحوار الحقيقي(علمي). -الحوار الشبيهي(الفلسفي).
المحاورة	الحجاج	الاعتراض	المناظرة	-نموذج الإبلاغ -نموذج القصد	-المحاورة القريبة(المناظرة). -المحاورة البعيدة(التناص).
التحاور	التحاج	التعارض	التناظر	-نموذج التبليغ -نموذج التفاعل	-التناظر الرأسي -التناظر الأفقي

إنّ النموذج الأول يمثل الرؤية الفلسفية **لطه عبد الرحمن**، أمّا النموذج الثاني فيمثله **محمد العمري**، وهو ينطلق من رؤية بلاغية خطابية، وكانت رؤياه مستمدة من الفكر الأرسطي لبلاغة الخطاب، حيث أولى أهمية كبرى للمقام و ماله من أثر بالغ في السياقات الخطابية لتحديد مقاصد المرسل، وقد قسّمه **محمد العمري** إلى ثلاثة أقسام هي:[1]

1-**مقام الخطاب الديني:** ويرتبط بمواقف التعليم و الوعظ والتوجيه.

2-مقام الخطاب السياسي:ويرتكز على العلاقة الموجودة بين المرسل والمرسل إليه، وقد يكون حوار أنداد و خصوم، أو حوار راع ورعية.

3-مقام الخطاب الاجتماعي:ويرتبط بالجانب التنظيمي للعلاقات الاجتماعية بين الناس.

أمّا **صابر الحباشة** فيقرّ أن الحجاج ليس فنّا يوازي البلاغة، بل هو ترسانة من الأساليب والأدوات يتم اقتراضها من البلاغة، لذلك ليس من الصعب اندماج الحجاج مع البلاغة في الكثير من الأساليب، والأساليب البلاغية تستطيع التحول لإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية. [2]

(1)- ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص40-60.

(2) – ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سورية، 2008م، ص50.

ويرى **محمّد العمري** أنّ الحجاج برغم استناده أساسا إلى الاحتمال، فقد يتضمن عناصر برهانيه لا يرقى إليها الشك. [1]

في حين يفصل **محمد سالم الطلبة** بين الحجاج والاستدلال، فالحجاج يتّصل بالعلاقات بين الأقوال في النصوص والخطابات، أمّا الاستدلال فيتّصل بالعلاقات التي نحكم عليها إمّا بالصدق وإمّا بالكذب.

وبما أنّ الحجاج وليد علاقة بين خطابين لغويين فلابدَّ من وجود تلازم بين القول والحجّة، وهو تلازم قد يكون صريحا أو مضمرا، وإضماره في الخطابات الأدبية أكثر تأثيرا وإبلاغا. [2]

فالحجاج هو الآلية البارزة التي تتجسد من خلالها إستراتيجية الإقناع، وذلك باستحضار مختلف الروابط ودراسة مختلف الظواهر الحجاجية في أي خطاب.

إنّ الإطار التداولي للحجاج يكمن في أنه يتدخل في آراء المتكلم و المستمع وسلوكهما على طريق التأثير فيهما، وذلك بحملهما على الوصول إلى النتائج المتوصل إليها والاقتناع بها. [3]

---

(1)- ينظر: محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداولية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2005م، ص2.

(1)- محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008م، ص194.

(2)- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م، ص123.

وإنّ الحمل على الإذعان يكون بواسطة الاقتناع، وهناك فرق دقيق بين الإقناع والاقتناع، ففي حالة الاقتناع يكون المرء قد أقنع نفسه من طريق أفكاره الخاصة، أمّا في حالة الاقتناع فالمرء يكون قد أقنع على طريق الغير. (1)

وترتبط النتيجة الحجاجية عادة باستنتاجات خاضعة لمقدمات نمثلها في الشكل الآتي:

مقدمة ← استنتاج(ذهني) ← نتيجة (كلامية). (2)

وللحجاج أساليب عديدة تختلف باختلاف الخطابات أهمها: النقض والمعارضة والتسليم الجدلي والتفريق، وتقدير اعتراضات الخصم، واستخراج الشبه وإثارة الشكوك. (3)

1-1-الحجـــاج في التــراث العــربي:

لقد أشـــارت البحوث القديمة إشارات واضحة للحجـاج، فقد عرّفه الزركشي بقوله:" وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجّة عقلية ، تقطع المعاند له فيه، والعجب من ابن المعتز في بديعه، حيث أنكر وجود هذا النوع في القرآن، وهو من أساليبه".(4)

أمّا الخطابة فتعدّ وسيلة لتحقيق الإقناع والتغيير في المفاهيم والمنطلقات، فقامت بدور اجتماعي في العصر الجاهلي، وبرزت بشكل كبير في العصر الإسلامي، حيث

(1) – ينظر:عبد الله صولة،" الحجاج، أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، ص301.

(2) – ينظر:عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص123.

(3) – ينظر: إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية و التداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، الأردن، جدار الكتاب العالمي، الأردن، 2007م، ص100، 101.

)– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 4.486/3(

كانـــت الخطـب إحـدى أهـم أسبـاب النصـر فـي زمـن الفتوحـات الإســلامية، يقـــول **شوقي ضيف:**" ولا نغلو إذ قلنا إن بلدا من بلدان الفرس في العـراق وإيــران، وبلدان الروم فـي الشـام ومصـر، لـم يفتح إلاّ بعد أن فتحتـه خطبـة أحد هؤلاء القواد كخطبــة المغيرة بن شعبة في القادسية، وخالد بن الوليد في اليرموك، وعقبة بن غزوان في فتح الأبلة".[1]

وقد عرفت الخطابة تداخلا كبيرا مع البلاغة من حيث إنّ "الخطابة –عربيا– هي نوع من القول والتخاطب، أمّا البلاغة فهي بعد أسلوبي في هذا القول".[2]

فالخطابة تأخذ من البلاغة مجموعة من الأدوات والإجراءات للتأثير في المتلقّي واستمالته، وإنّ هذا التجاذب بين البلاغة والخطابة لهو وليد لطبيعة الموضوع ومادة الخطاب التي لا يمكن أن تستغني عن الأدوات البلاغية لإثبات صحّة القول وصواب الرأي، والتي لا تتأتّى إلاّ بالاستعمال الجيّد للأساليب البلاغية و التموضع الحسن للألفاظ مع دقّة المعنى ووضوحه، وإنّ توفّر هذه الأسباب كلّها لكفيل بنجاح الخطبة وتمكّنها من المتلقّين، وتناول **الجاحظ** الإقناع في كتابه "**البيان والتبيين**"، حيث أشار إلى الخصائص النفسية للخطيب باستشهاده بما ورد في صحيفة **بشر بن المعتمر** يقول فيها:" خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك، فإنّ قليل تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن في الأسماع وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطاء، وأجلب لكلّ

( )– شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، ط16، ص1.108

(2)–حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلّة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج30، ع1، 2001/09/10، ص108.

عين وغرّة من لفظ شريف ومعنى بديع، وأعلم أنّ ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكدّ والمطاولة والمجاهدة وبالتكلّف والمعاودة".[1]

وقد أفرد **أبو الوليد الباجي** مجموعة من الشروط التي ينبغي على المتكلّم اتّباعها لبلوغ مراده المتمثّل في الإقناع، حيث قال :" فلا يتكلّم على ما لم يقع له العلم به من جهته، ولا يتكلّم إلاّ على المقصود من كلامه، ولا يتعرّض لما لم يقصده ممّا جرى من خلاله، فإنّ الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب، ولا يستدلّ إلاّ بدليل قد وقف عليه وخبره وامتحنه قبل ذلك وعرف صحتّه وسلامته، لأنّه ربما يستدلّ بما لم يمعن في تأمله ولا تصحيحه، فيظفر به خصمه ويبيّن انقطاعه، ويجتهد في الاختصار، فإنّ الزلل مقرون فيه بالإكثار".[2]

لقد وضع **أبو الوليد الباجي** مجموعة من الشروط والقواعد، التي لا بدّ من اتّباعها حتّى يتحقق الإقناع وهي:

-العلم بالموضوع.

-القصدية من الكلام.

-الاستدلال بالدليل الصحيح.

أمّا **أبو هلال العسكري** فكان مدار اهتمامه الشعر، وقد ربطه بالحجاج، فهو يرى أنّ للشعر وظيفة حجاجية كبيرة، يقول:"وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة

( )- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1/99،1.98

)- أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار العرب الإسلامي، ص2.8(

ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأدبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجّة".[1]

لقد أولى **العسكري** اهتماما كبيرا للشعر فهو الذي يعبّر عن مكبوتات ومكنونات القلوب، ويؤنس الناس في وحدتهم المستوحشة، وحين يصل إلى هذا المقام يكون بذلك قد أقام الحجّة.

فالشعر يؤدي وظيفة حجاجية تتمثّل في إثارة المتلقي واستمالته، وهو أقرب إلى القلوب من النثر، فتأثيره أقوى وأبلغ في النفوس.

ولقد أورد **القرطاجنّي** الحجاج على أنّه وجه من أوجه الكلام، إذ يقول:" لمّا كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب، إمّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال".[2]

ولم يتوقف **القرطاجنّي** عند هذا القدر بل قدّم طريقتين لإقناع الخصم وهما: التمويهات والاستدراجات، وقد ميّز بين هاتين الإستراتيجيتين يقول :" التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلّم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطافه له بتزكيته وتقريظه، وإحراجه على خصمه، حتّى يصير بذلك مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول".[3]

إذن **فالقرطاجنّي** قد ميّز بين طريقتين يتم من خلالهما إقناع الخصم بدعواه، متمثلتين في:

)- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص1.49(

(2)- حازم القرطاجنّي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص55.

( )- نفسه، ص3.56

- ✓ **التمويهات:** ويتحدد هذا النوع في المقولات، وفيما استثمره المخاطب من قاموس لغوي في تمرير رؤاه وأفكاره، بطريقة سلسة تخضع المتلقي لدعواه.
- ✓ **الاستدراجات:** وتتعلق بهيئة المخاطب، وبقدرته على استمالة المتلقي وإقناعه.

1-2-الحجاج عند الغـربيين:

يعدّ كتاب "**بيرلمان وتيتيكاه**" الموسوم بـ:"**مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة**" من بين أهمّ الكتب التي اشتهرت بدراسة الحجاج، في محاولة جادة لبعث بلاغة أرسطو فـ:" إنّ البلاغـة الجديـدة تواصـل بلاغـة أرسـطو مـن حيـث توجههـا إلـى جميـع أنـواع السامعين، إنّها تحتضن ما يسمّيه القدامى فن الجدل(طريقة النقاش والحوار عبر الأسئلة والأجوبة، المهتمة خاصة بالمسائل الظنية) وهو ما حلله أرسطو في كتابه الطوبيقا".[1]

ولعل أبرز هدف أراده المؤلفان من كتابهما هو:

تخليص الحجاج من ارتباطه الدائم بالخطابة والجدل؛ اللذين كانا لا يخلوان من المغالطات والمناورات والتلاعب بعواطف وعقول الجمهور.[2]

فمفهـوم الحجـاج تجـاوز ذلـك الارتبـاط بينـه وبـين الخطابـة فهـو:"درس تقنيـات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم".[3]

)- صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص1.15(

(2)- ينظر:عبد الله صولة، الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة-لبرلمان وتيتيكاه)، ص298.

( )- عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص3.27

تتحدّد وظيفة الحجاج في جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار، أو يزيد في درجة الإذعان إلى حمل السامعين على العمل المطلوب، بمعنى أنّ الحجاج هو"إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج".[1]

فالحجاج في مفهومه هذا يعني عناية كبيرة بالإقناع الذي يجعله أساس العملية الخطابية، فالحجاج عند **بيرلمان** هو:"جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع".[2]

وانطلاقا من تعريف **بيرلمان** فإنّ الهدف الذي يؤمه هو تحقيق الإقناع من خلال حمل المتلقي على الاقتناع بالخطاب الموجه له، والاقتناع يكون فيه للمتلقي حرية الاختبار من خلال قناعة ذاتية، أي أنّه هو الذي أقنع نفسه بالخطاب.

وبما أنّ الحجاج آلية تجسد الخطاب الإقناعي، فإنّ له عددا من السمات أهمها:

- يتوجّه إلى مستمع، سواء أكان جمهورا كونيا أم جمهورا خاصا.[3]
- مسلماته لا تغدو أن تكون احتمالية، إذ هناك إمكانية :" النقض أو الدحض، مما يجعل من إمكانية التسليم بالمقدمة المعطاة أمرا نسبيا إلى المخاطب".[4]

)-عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص1.456(

( )-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص2.21

( )-ينظر: ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص3.458

( )-صابر الحباشة، التداولية والحجاج، ص4.48

- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
- لا يفتقر تقدمه –تناميه–إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- ليست نتائجه ملزمة.

1-3- السلّم الحجاجي:

يمثّل السلم الحجاجي علاقة ترتيبية للحجج،فهو فئة حجاجية موجّهة، يصنف الحجج وفق النتيجة المعطاة إن كانت صريحة أو ضمنية[1]، وتتجسد وفق الشكل الآتي:

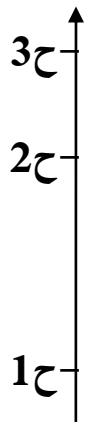

ويرمز للنتيجة بـ(ن)، أما (ح1،ح2،ح3) فهي ترمز للحجج المعتمدة حيث التخاطب لتفضي إلى (ن).

(1)- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات الأزبكية، ط1، 1426هـ، 2006م، ص 20،21.

فالحجاج اللغوي كفعل إنجازي تأثيري يتمثّل في:" تدافع الحجج وترتيبها حسب قوّتها، إذ لا تثبت غالبا إلاّ الحجّة التي تفرض ذاتها على أنّها أقوى الحجج في السياق".[1]

وعليه يمكن تعريف السلم الحجاجي بأنّه:"عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

- كلّ قول يقع في مرتبة ما من السلّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.
- كلّ قول كان في السلّم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه". [2]

ولا يخلو الخطاب الحجاجي في الخطابة من المحاججة بمجموعة من الحجج للوصول إلى النتيجة، فهي كثيرة ومتنوعة من حيث الشكل والغاية، وقد وجدت أكثر مع الجدل الحاصل في مسائل ضدّية تحتاج إلى برهنة و إثبات، كمسألة الإيمان والكفر، التي تتجسد فيما يسمى بالخطب الوعظية الموجهة للناس عامة و المسلمين خاصة.

نأخذ على سبيل المثال خطبة **أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)**، قال:

(1)- عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص499،500 .

(2)- ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص277.

"أيّها الناس من كان يعبد محمدا فإنّ محمدا قد مـات؛ ومن كـان يعبد الله فإنّ الله حيٌّ لا يموت.[1]) قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾". [2]

تضمّنت الخطبة مجموعة من الحجج تفضي إلى نتيجة مفادها أنّ كلّ ما على الأرض فان إلاّ وجه الله سبحانه وتعالى، ممهدا للناس خبر وفاة الرسولﷺ، وقد وظّف مجموعة من الحجج ليصل إلى النتيجة، فكان السلّم الحجاجي على الشكل الآتي:

(النتيجة ↑ فناء الإنسان وخلود الله سبحانه وتعالى.

ح3- كلّ الأنبياء والرسل التي جاءت قبل الرسول ماتت.

ح2- من يعبد الله فهو حي لا يموت.

ح1- من يعبد محمدﷺ فقد مات.

إذن فالسلّم الحجاجي يراعي ترتيب الحجج التي تضمن للمخاطب تأثيرا قويا في المتلقّي بفعل ملفوظ تأثيري، في إطار حجاجي.

(1)- الطبري، تاريخ الطبري-تاريخ الرسل والملوك-، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط3،2/201.

(2)- آل عمران،144.

وقد استهلّ أبو بكر الصدّيق خطبته بأسلوب جدلي؛ ويتمثّل ذلك في أنّه يمهّد للمسلمين نبأ وفاة الرسولﷺ، فعمد إلى أن يستعين بهذا الأسلوب حتّى لا يصطدم الناس بهذا النبأ الحزين قائلا: " من يعبد محمدا (ﷺ) وهو رسول ونبي بعث للناس كافة فقد مات".

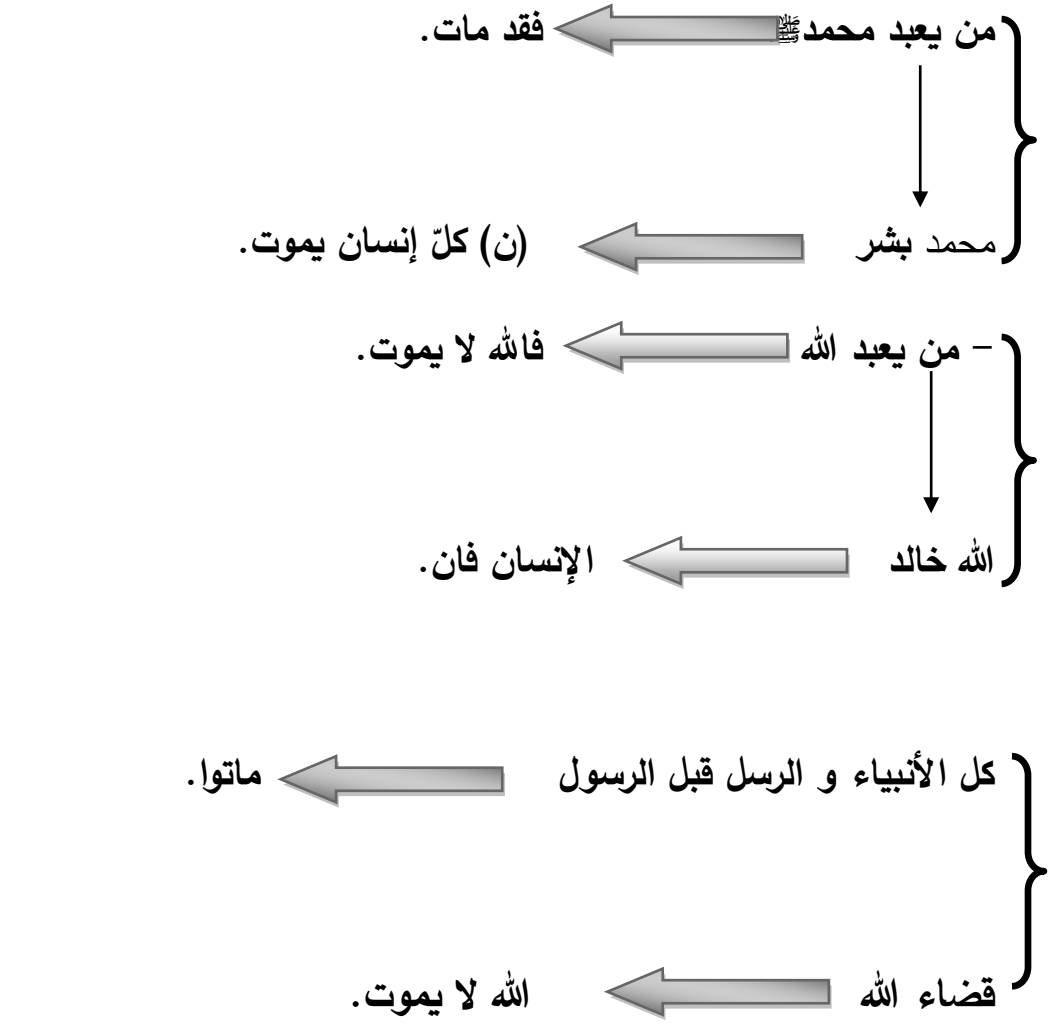

إنّ أبا بكر (رضي الله عنه) يريد أن يثبت في خطبته صحّة دعوى الرسول(ﷺ)، أنّ المؤمن الحقيقي لن يرتد عن دين الإسلام بعد موت الرسول (ﷺ)، مثلما فعلت سابق الأمم عند موت أنبيائها ورسلها، فهو يحمل في خطبته رسالة وعظية تقضي بالإيمان بقضاء الله وقدره، وقد اعتمد في خطبته على دعامة استدلالية تزيد من قدرته الإقناعية للتأثير في المرسل إليه.

إنّ السلّم الحجاجي في الخطاب يعتمد مبدأ التدرّج والتراتب بين الحجج، حتّى يضمن للخطاب قوته الإقناعية بالوصول إلى النتائج، لتحقيق الأثر المتوقّع في المرسل إليه.

– ومن نماذج هذا البسط خطبة **علي بن أبي طالب:**

«أمّا بعد، فإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، و إنّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطّلاع، و إنّ المضمار اليوم والسباق غداً، ألا و إنّكم في أيام أمل، من ورائه أجل، فمن أخلص في أيام أمله، قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضرّه أمله، ومن قصّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرّه أمله.ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة. ألا و إنّني لم أر كالجنـّة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها. ألا و إنّه من لم ينفعه الحق يضرّه الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يجرّ به الضلال إلى الردى. ألا

و إنّكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد، و إن أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى و طول الأمل».[1]

فـ**علي(كرّم الله وجهه)** يتحدث عن حال الدنيا الزائلة، التي يتهافت عليها الناس متناسين حياة الآخرة الدائمة، فيحثّهم ويعظهم على ترك ملذّات الدنيا و ينهاهم على شهواتها التي هي آنية لا دائمة، واتّباع ما أمرنا به الله سبحانه وتعالى حتّى يسعد ويظفر بعمله في الجنة، فحياة الدنيا هي المضمار الذي يجتمع فيه الناس للسباق بالعمل الحسن ،الذي ينفعهم في زادهم يوم الحساب.

وقد قام " الوعظ في أول الأمر على المزاوجة بين الوعد والوعيد"[2]، وذلك بذكر عذاب الآخرة حتّى إذا رأى علامات الخوف على مستمعيه تحوّل منحاه إلى ذكر نعيم الجنّة.

وفي الأخير ختم خطبته بالنصح و الوعظ والإرشاد والدعوى إلى التسلّح بالورع والتقوى، ولكنّه في نفس الوقت خائف من اتّباع الناس شهوات الهوى فتعمى بصائرهم وتحيدهم عن الصراط المستقيم.

إنّ الخطبة تشتمل على مجموعة من الحجج القوية التي تفضي إلى نتيجة سياقها "من يعمل للآخرة له الجنّة".

---

(1)- ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، تح: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، العراق، ط1، 1468هـ، 2007م، 281/2.

( )- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص44.[2]

وسنمثّل هذه الحجج على السلّم الحجاجي كما يلي:

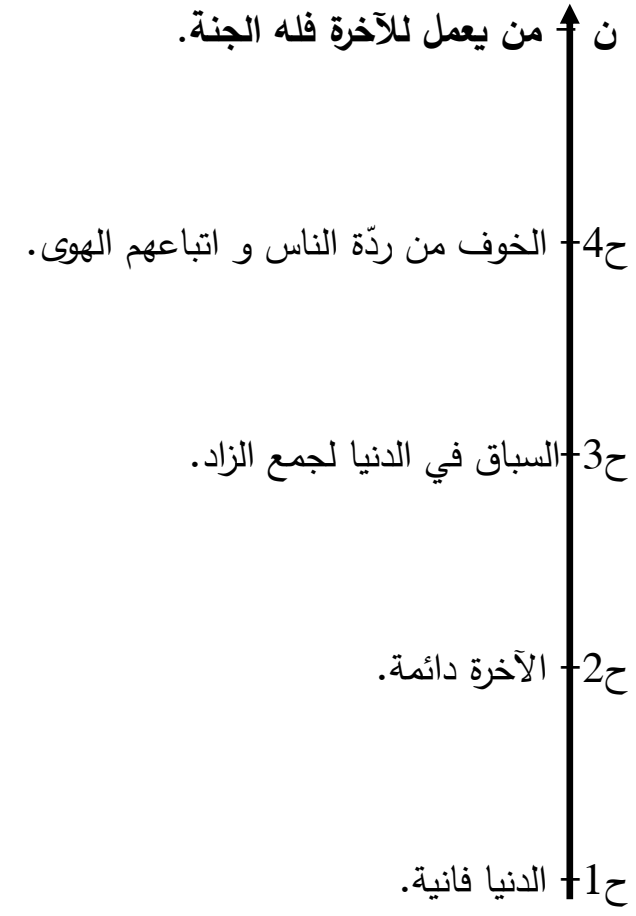

وفي خطبة أخرى نأخذ قول**عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)** :" اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها، فإنها طلعة، وإنكم إلاّ تقدعوها تنزع بكم إلى شرّ غاية".[1]

وسنمثّله على السلّم الحجاجي كما يلي:

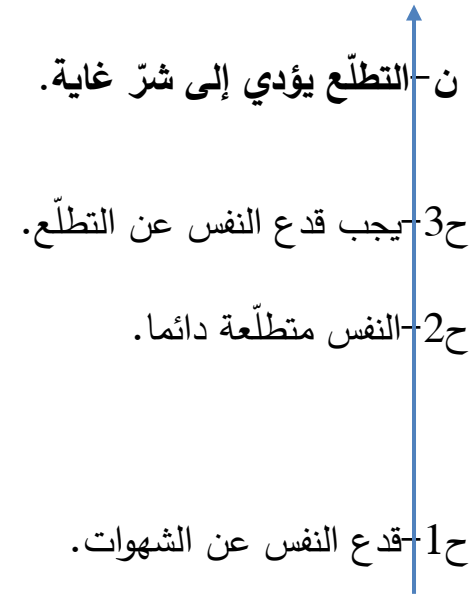

فالخطيب إنّما يريد في خطابه هذا إقامة الحجّة على أولئك الناس الذين يتطلعون إلى معرفة ما لا خير فيه ولا فائدة، وإنّ حبّ التطلّع عندهم مآله إلى شرّ غاية، فالخطيب هنا في مقام وعظ، يريد به إرشاد النفوس الضعيفة إلى صواب الأمر والحكمة.

)- زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص1.219(

وقد اقتضت النتيجة أن تكون الحجج مرتبة على الشكل الآتي:

- ✓ توظيف أسلوب الأمر على سبيل التهديد(اقدعوا).
- ✓ توضيح سبب استخدامه لأسلوب الأمر، وذلك أنّ النفس متطلّعة دائما إلى ما لا يعنيها.
- ✓ يجب قدع النفس عن التطلّع فيما لا يخصّها.
- ✓ إنّ حبّ الفضول وكثرة التطلّع، يؤدي إلى شرّ غاية ونهاية.

فالخطيب هنا تدرّج في بناء حججه مزاوجا بين الأسلوب الإنشائي والخبري، ضمن قالب بلاغي حتّى لا يترك للمتلقّي سبيلا للمراوغة، بل يحمله على الإذعان لحججه وأدلّته، وقد سعى كلّ السعي إلى بناء استراتيجيه إقناعية وفق أساليب بلاغية، لتحقيق أغراض حجاجية، مدعّمة ببنية حجاجية ذات قوة فاعلة في التأثير على المتلقّي وتوجيه رؤاه.

وفي نموذج آخر خطبة **علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)** :" إنّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح إلاّ بعدا عن حاجته".[1]

(1)- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م،172/2.

وسنمثّل هذه الحجج على السلم الحجاجي كما يلي:

لعلّ الرسالة التي يؤمّها الخطيب من خطابه واضحة المعالم، فاسترشد في خطابه بالاستعانة بالصورة البلاغية والمتمثلة في **التشبيه المرسل**، لغاية تحقيق الخطاب.

فالخطيب استعاض عن الدلالة المباشرة بدلالة غير مباشرة، تستدعي من المتلقي استنتاجها ضمن موقف محدد، بناء على مدى نجاح المتكلّم في إنجازها بما أتيح له من وسائل لغوية وغير لغوية، وبالتالي كانت حججه مرتبة كما يلي:

- ✓ جملة خبرية مقيدة بناسخ توكيدي" إنّ".
- ✓ أسلوب بلاغي متمثل في التشبيه المرسل حيث شبّه الجاهل كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عنها إلاّ بعدا عن الغاية التي يبتغيها.

✓ جهل الإنسان لا يزيده إلاّ بعدا عن الطريق وعن قضاء حاجته، فكان الأسلوب مقيدا بأداة الاستثناء مفادها " الجاهل لا يصل إلى مبتغاه".

- **أمّا قوله" العامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح".**[1] فنمثلها على السلّم الحجاجي كما يلي:

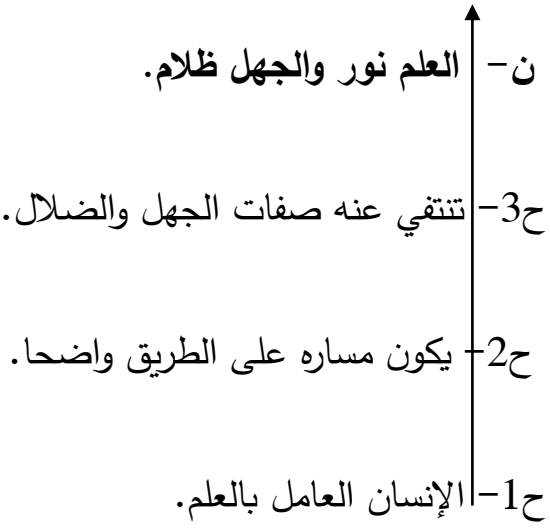

فالخطيب هنا يدعو الناس إلى العلم، وهو منارة العقل وسؤدد القلب، فالمتعلّم الذي يكون مساره على الطريق واضحا، لا يقع في ملابسات الحياة، ولا يتبع سلطان شهواته، وإنّ سلطان حياته هو العقل، ومنارة دربه هو العلم.

(1)- السابق، الصفحة نفسها.

إذن فالخطيب تدرّج في بناء حججه بأسلوب بلاغي، يستدعي من المتلقي فهم مدلوله ضمن مقام لغوي أحال إليه الخطيب من خلال موقفه الوعظي.

وبالتالي كانت حججه مبنية كما يلي:

- ✓ جملة خبرية (العامل بالعلم).
- ✓ صورة بلاغية (تشبيه مرسل).
- ✓ نتيجة ضمنية (يجب طلب العلم).

– وقول **أبو بكر الصدّيق:**" إياكم والفخر، وما فخر من خلق من تراب وإلى التراب يعود، هو اليوم حي وغدا ميت".[1]

وسنمثل ذلك على السلّم الحجاجي كما يلي:

(1) – ابن عبد ربّه الأندلسي، العقد الفريد ،63/4.

إذن الخطيب إنّما يريد من خطابه ما يلي: أنّ الفناء مصير كل إنسان، ويحذرهم من الفخر، فهذه الصفة لا تضمن لهم الخلود، فكلّ من خلق من تراب يموت لا محالة.

فالخطيب نبّه إلى صفة منبوذة وسيئة من السيئات وهي التفاخر، وأنّ الإنسان المتفاخر آخره الموت كسائر الكائنات.

لقد بنى الخطيب حججه على الشكل الآتي:

- ✓ أسلوب التحذير (إياكم)، حيث ابتدأ الخطيب خطابه بضمير النصب المنفصل(إياكم)، تحذيرا وتنبيها للمتلقي من سلبية هذه السيئة.
- ✓ اسلوب الاستفهام الذي خرج عن مدلوله الحقيقي إلى معنى مجازي وهو "النهي"، الذي زاد قوة في التحذير.
- ✓ ذكر صفة سيئة "التفاخر" التي يجب تجنّبها.
- ✓ يذكّر الناس أنّ كلّ من خلق من تراب إليه يعود.
- ✓ يصل إلى نتيجة مفادها، أنّ الفناء هو مصير الإنسان مهما كانت صفته.

- **وخطبة الرسول(ﷺ)**:" من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنّما الإمام جنّة يقاتل من ورائه ويتّقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإنّ له بذلك أجرا وإن قال بغيره فإن عليه منه".[1]

(1)- الحسين بن المبارك، مختصر صحيح البخاري، شرح: الشيخ الشرقاوي ابن قاسم الغزي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص317.

ويمكن تمثيلها على السلّم كما يلي:

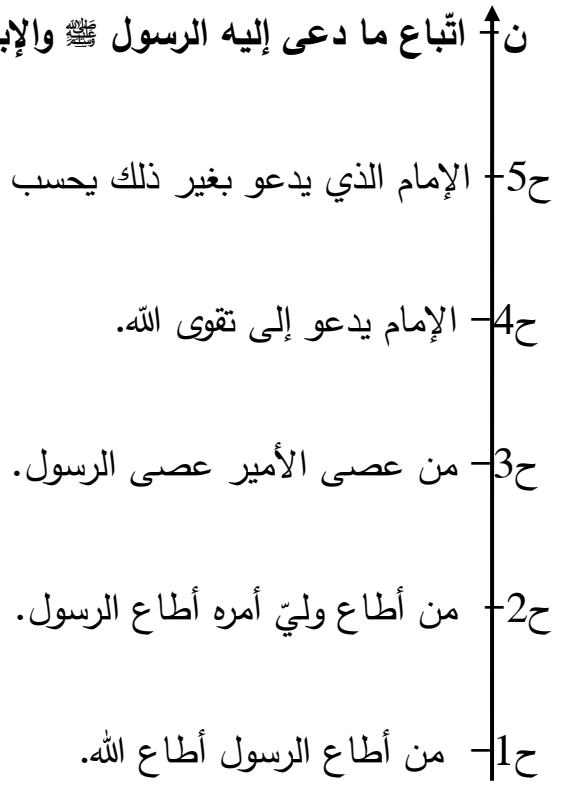

الرسول(ﷺ) يدعو في خطابه فئة من الناس خالفت وصاياه ودعواه، بأسلوب بلاغي تتخلله مشاعر من الألم لما وصل إليه حال هؤلاء، فهو ينصح ويلوم ويعاتبهم بأسلوب بلاغي.

وكانت حججه مبنية على الشكل الآتي:

- ✓ استعمال أسلوب الشرط مع جوابه.
- ✓ استعمال أسلوب التأكيد" إنما الإمام جنة...".

✓ نتيجة ضمنية اتّباع ما دعا إليه الرسولﷺ، والانتهاء عمّا نهانا عنه.

ثانيـــا/الصـــورة الحجـــاجيـــة:

- **تمهـيد:**

أولى الدارسون اهتماما بالغا بالصورة البلاغية وأهميتها في توجيه النص والأثر الذي تحدثه في المتلقي، بتمييز أنواعها و أنماطها المجازية، إلاّ أنّ هذه الدراسات ظلّت قاصرة على الإحاطة بهذا التراث الثري المعقّد في الوقت نفسه، حتّى ظهرت الدراسات العربية الحديثة التي حاولت تجاوز المفهوم التقليدي للصورة لكونها تقوم بوظيفة الإمتاع إلى وظيفة الإقناع، فالصورة تعدّت مجال التزويق والرونق و الجمال إلى الإقناع والحجاج و التأثير في تجارب الناس و نفوسهم، و إنّ أفضل وسيلة للإقناع هو التأثير النفسي في متلقّي، وبذلك انتقلت الصورة من التصوّر البلاغي الشكلي إلى تصور حجـــاجي، فالصورة على هذا المنوال نشاط تداولي تلزم في تركيبها المجازي أو الاستبدالي حضورا متزامنا لأطراف الخطاب والمقام في حركة تفاعلية.[1]

(1)- ينظر:علي محمد علي سليمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، (رسائله نموذجا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص240.

2-1- مفـهـوم الصــورة:

الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل، وكذا هيئته وصورة الأمر، كذا و كذا أي صفته".[1]

ووردت لفظـة الصورة في القرآن بمعنى الشكل، والدلالة على التجسيم في قوله تعـالى: ﴿**ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ**﴾.[2]

وقوله تعـالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.[3]

وورد مصطلح التصوير عند **الجاحظ** في قوله:" إنّما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير".[4]

فالجاحظ يجعل الشعر قرينا للرسم، لأنّه أراد بالتصوير هنا تقديم المعاني تقديما حسيا عن طريق الصياغة الفنية للألفاظ.[5]

والصورة عند **أبي هلال العسكري** حسّية وذهنية إذ يقول:" التشبيه[...] يجري على وجوه منها تشبيه الشيء بالشيء صورة[...] ومنها تشبيه الشيء صورة[...] ومنها

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، 438/7.

(1)- الانفطار/7،8.

(2)- ال عمران/6.

(3)- الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة مصر، ط2، 1385هـ، 1966م،132/3.

(4)- ينظر: أحمد علي الفلاحي، الصورة في الشعر العربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م، ص13.

تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا[...] ومنها تشبيهه به حركة[...] ومنها تشبيهه به معنى".[1]

يرى **العسكري** أنّ حسن الصورة وابلاغيتها، تكمن في تصوير معاني ذهنية بأشياء حسّية مثلما أقرّ سابقوه.

وقد أسهب **عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)** في التحدّث عن الصورة حيث يرى أنّ صياغة الصورة من شعر آخر هي التي تبرز أفضلية أحدهما على الآخر، وليس المعنى لوحده هو الذي يبرز أفضلية أحدهما على الآخر، وليس المعنى لوحده أو اللفظ بمعزل عنه، والتشكيل الفني في إبراز وتكوين الصورة هي التي تحدد جودة هذا الشعر وقبح ذاك.

يقول **الجرجاني:**" ومعلوم أنّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأنّ سبيل المعنى الذي يعبّر عنه سبيل الشيء الذي يقع فيه التصوير والصوغ فيه، كالفضّة والذهب الذي يصاغ منهما خاتم أو سوار.فكما أنّ محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم ، وفي جودة العمل ورداءته، أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية

(1)- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص251-254.

في الكلام، أن تنظر في مجرّد معناه،[...]،كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون ذلك تفضيلا من حيث هو شعر وكلام".[1]

2- أنماط الصورة الحجاجية:

تختلف الصور الحجاجية وتتعدد في الخطابة، إلاّ أنّ الدارسين يحصرونها في أنماط ثلاثة هي:[2]

أ-حجاجية الصورة البلاغية من حيث المادة.

ب- حجاجية الصورة البلاغية من حيث الشكل.

ج- حجاجية الصورة البلاغية من حيث قوتها الإقناعية.

- **<u>حجاجية الصورة البلاغية من حيث المادة:</u>**

المقصود بمادة الصورة أنها مستمدة تقريبا من عوالم المتلقين وتجاربهم وممارساتهم المعيشية ومشاهداتهم العينية، التي ترتبط غالبا بما هو واقعي وشاهد سبق وعايشوها.[3] فهي " تقوم على مجموع كفاءات المتلقين المعرفية والنفسية والثقافية والعقدية التي تأتي مادة الصورة مستندة إليها بحيث لا تكون غريبة أو غير معلومة".[4]

(1)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992م، ص255.

(1)- ينظر: كمال الزماني، حجاجية الصورة البلاغية في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (ﷺ)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص466.

(2)- ينظر: نفسه، ص176.

(3)- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص49

إذن فمـادة الصورة هي التي تتشكل من تجارب النـاس وما هو معلـوم عندهم، والذي عايشوه في حياتهم حتّى تلقى القبول لدى المتلقّين، فهي تخاطب تجاربـهم الحياتيـة و منطلقاتهم الفكرية والعقدية.

وإنّ هذه العوالم تتوزع بين عالمين رئيسين تتفرع عنهما عوالم أخرى، وهما: عالم المحسوسات وعالم المجردات: [1]

- **عالم المحسوسات:** فمادة الصورة مستقاة في الغالب من المحسوس، فهي تحمل طاقة إقناعية، وذلك أنّ الحسّ نفسه منتزع من تحارب المتلقّين المادية، وممارساتهم المعيشية، ومشاهداتهم العينية، ومن سلوكهم اليومي.[2] ويشمل عالم الحيوان، وعالم الإنسان، وعالم الآلات والأدوات، وأخيرا عالم الطبيعة.

- **عالـم الحيـوان:** يعدّ عالم الحيوان من أهم العوالم التي يستقي منها الخطباء صورهم، لكونه يشغل حيزا كبيرا في حيـاة الإنسـان، فيأخذ الخطيـب صورا من الحيوانـات التي يستأنس بها وتعيش معه، والمعروفة عند عامـة الناس، أشهرهـا (الجمل، والناقة، والإبل).

(1)- ينظر: كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، ص176.

(2)- ينظر:عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص500.

ومن أمثلة ذلك:

– قول الإمام علي (رضي الله عنه)(ت40هـ):" دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة[1] الجمل الأسرّ، وتثاقلتم تثاقل النضو[2] الأدبر، ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون".[3]

– وقوله أيضا :" ما أنتم إلاّ كإبل ضلّ رعاتها، فكلّما جمعت من جانب انتشرت من آخر".[4]

وحينما نتأمل هذه الأمثلة، نرى بوضوح اعتماد علي(رضي الله عنه) على توظيف صور مستمدة من الواقع المعيش، الذي يجسد حياة الناس وتجاربهم، وبالتالي فهو يلمس بشكل قريب عواطفهم ويخاطب عقولهم، فوظّف صورة الجمل المهزول الذي نال منه التعب، الذي يصدر صوتا في حنجرته تصويرا لحالة الجمل المرهقة.

فعلي (رضي الله عنه) عمد إلى تصوير حال العرب الذين تثاقلوا في الحرب بإصدارهم حشرجة وهمهمة تنبئ عن تعبهم وضجرهم من أعباء الحرب، بصورة الجمل

---

(1)– الجرجرة: الصوت، وهو صوت يردده البعير في حنجرته وقد جرجر.
–ابن منظور، لسان العرب،3/120،121.
(2)– النضو:بالكسر: البعير المهزول، وقيل: هو المهزول من جميع الدواب، والجمع أنضاء.
–ابن منظور، لسان العرب،13/274.
(3)– ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 2/413.
)– نفسه،2/4.344(

المرهق التعب، وهذا التوظيف لم يكن جزافا أو اعتباطا وإنما كان مقصودا لغرض حجاجي، فهذا الحيوان هو أنيس العرب في حياتهم وحلّهم وترحالهم، وبالتالي فهذا التصوير يتمثل بشكل واضح في عقولهم ملامسا لقلوبهم.

وفي المثال الثاني أخذ **علي (رضي الله عنه)** صورة (الإبل) مشبها بها صورة العرب الذين تفرقوا في الرأي ولم يأنسوا إلى رأي جامع شامل لهم، فالإبل تتفرق وتتشتت حين يغيب عنها رعاتها، فكلّما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر، وهذا حال العرب حين غاب عنها أصحاب العقل والسؤدد، الذين يحاولون حثيثا لمّ جمع العرب والوقوف عند رأي واحد صالح لحال أمة العرب، فهذه الصورة قوية بتصويرها وحجاجيتها لأنها تشبه حال العرب المشتتة والمتفرقة بصورة الإبل وهي صورة مألوفة عند العرب، مما يعزز قوتها الإقناعية.

إنّ **عليا (رضي الله عنه)**لجأ في خطبته إلى اعتماد مجموعة من الصور الخاصة بالحيوان التي تعيش مع العرب آنذاك (الجمل، الناقة، والإبل)، فلم يخرج عن المألوف، بل صوّر حالة العرب بصور مألوفة مخزونة في أذهان الناس، حتّى يلقى تجاوبا وإذعانا.

إنّ القوة الحجاجية تكمن في مدى تمكّن الخطيب من استمالة رأي الآخر، من حيث مخاطبة عقولهم، والتأثير في نفوسهم برسم صورة راسخة في أذهانهم محفورة في قلوبهم وتمثّل حياتهم اليومية، فتكون الحجّة قوية وسبل الإقناع متمكّنة.

وممّا نحن فيه أيضا قول **علي (رضي الله عنه)** في ذمّ أصحابه:" كلّما أطلّ عليكم منسر من مناسير أهل الشام، أغلق كل رجل منكم بابه، وانجحر انجحار الضبة في جحرها، والضبع في وجارها".[1]

وفي مثـال آخر، يقول **أبو حمزة الخارجي**، وهو أحد نسّاك الإباضيـة وخطبائـهم قائلا:" ومضى الشاب منهم قدما حتّى اختلفت رجلاه على عنق فرسه، وتخضّبت بالدماء محاسن وجهه فأسرعت إليه سباع الأرض، وانحطّت عليه طير السماء، فكم من عين في منقار طائر".[2]

– وجاء في خطبة **قتيبة بن مسلم الباهلي**" لا تدرون أفي طاعة أنتم أم في معصية، ثمّ لم يَجَبْ فيئا ولم يَنْكَ عدوا، ثمّ أتاكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبة، منهم ابن الدحمة حصان يضرب في عانة".[3]

في المثال الأول شبّه **علي (رضي الله عنه)** أتباعه من الجبناء والمتقاعسين عن القتـال بصـورة (الضب والضبع)، فالعرب قديما كانت تقول أمثـالا في هذين الحيوانين " خب ضب، وأخبّ من خبّ، وأخدع من ضبّ".[4]

ويزعمون أنّ الصائد يدخل على الضبع وجارها فيقول لها:" أطرقي أم طريق، خامري أم عامر، ويكرر ذلك عليها مرارا. معنى أطرقي أم طريق طأطئي رأسك، وكنّاها

)– ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1.231/6(

( )– الجاحظ، البيان والتبيين،2.125/2

(3)– نفسه،134/2،135.

)– الجاحظ، الحيوان،4.42/6(

أم طريق لكثرة إطراقها[....] ومعنى خامري إلزمي وجارك واستتري فيه، خامر الرجل منزله إذا لزمه. قالوا فتلجأ إلى أقصى مغارها وتتقبض، فيقول: أم عامر ليس في وجارها، أم عامر نائمة، فتمدّ يديها ورجليها وتستلقي، فيدخل عليها فيوثقها، وهو يقول لها: أبشري أم عامر بكم الرجال، أبشري أم عامر بكم الرجال، أبشري أم عامر ببشاء هزلي، وجراد عظلي، أي يركب بعضه بعضا، فتشدّ عراقيبها فلا تتحرّك، ولو شاءت أن تقتله لأمكنها".[1]

إذن فالعرب أطلقت صفة الجبن والخوف على الضب والضبع، فقد شبّه الرجل منهم بالضبّة في انجحارها من قبيل التشبيه الضمني، فالرجل هو المشبّه، والضبة هي المشبّه به، والانجحار هو وجه الشبه.

وشبّه الرجل بالضبع في وجارها، فالرجل في هذا المقام هو المشبّه، والضبع هو المشبّه به، والوجار هو وجه الشبه.

إنّ **عليا (رضي الله عنه)** ذو نظرة متبصّرة للأمور، فاستمد هاتين الصورتين(الضب والضبع) من أمثال العرب ومن تراثهم الراسخ في ذاكرتهم، حتّى يؤثر فيهم ويحملهم على الإذعان.

ولقد اشتمل المثال الثاني على صورة بلاغية حجاجية تتمثّل في الكناية، فقد صوّر الخطيب الجندي في المعركة وهو يسقط من أعلى فرسه بأن" اختلفت رجلاه على

( )- السابق،الصفحة نفسها.1

عنق فرسه"، وقد كنّى عن موت الجندي بقوله:" وانحطت عليه طير السماء"، وكيف أنّ هذه الطيور تتخيّر من الجنود أعينهم وأيديهم من باب المجاز المرسل وعلاقته الجزئية.

إنّ الخطيب تدرّج وبذكاء في إدراج الصور البلاغية بدءا بصورة الجندي الشاب وهو يقاتل، وكيف أنّه سقط من أعلى فرسه صريعا، وصورة الطير الذي أخذ باقتلاع عينيه ويديه اللتين سهرتا الليالي في عبادة الله، فكم بكت عيناه من خشية المولى عزّ وجلّ وكم ساعدته كفّاه في السجود خشوعا لله تعالى.

إنّ هذا التدرّج أضفى على الخطبة طابعا حجاجيا إقناعيا مؤثرا في نفسية المتلقّي الذي يميل إلى ما يعرفه ويخشى كلّ ما يجهله، (فالفرس و الطير) حيوانات مألوفة عند العرب.

وقد اشتمل المثال الثالث على صورتين مجازيتين، تتمثّل الأولى في التشبيه المجمل، وأما الثاني فهو تشبيه بليغ، حيثّ شبه هؤلاء الحكّام غير العادلين بأطباء الكلبة، و ابن الدحمة.

لقد اهتم الخطيب بتوظيف صورة الحيوان بشكل حجاجي وفق خلفية تصورية للمتلقي، حيث استلهم حججه من واقع الحياة التي يعيشها العرب فاستوجدت صورة الحيوانات المعروفة عندها والتي تمثلّ قيمها الإنسانية والاجتماعية، و من أهمها صورة (الجمل، والناقة، والإبل)، فهي الرمز التراثي التي تميز العرب عن غيرهم من الشعوب،

وبالتالي فإنّ هذا التوظيف أثر بشكل كبير في نفوس المخاطبين وحملهم على الإقتناع والإذعان.

إنّ صورة الحيوان قد ارتقت من كونها مجرّد صورة حسية إلى صورة بلاغية حجاجية، ذات تأثير قوي على عقول وقلوب العرب، فهي تمثّل هويتهم العربية والبدوية التي يفتخرون بها، وبذلك فإنّ مجموع التشبيهات والكنايات والاستعارات والمجازات، التي تصور الحيوان بصور بلاغية تحددها مدلولات حجاجية، أصبحت تمثّل قوة حجاجية إقناعية يستعين بها الخطيب للإقناع والتوجيه.

- **عـالـم الإنســان:**

اعتمد الخطباء في بناء مادتهم الصورية على مقدمات حجاجية مستقاة من عالم الإنسان، وخاصة ماتعلّق بصفته وهيئته وأحواله وأعراضه وأعضائه[1]، ويتبين ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

1- قول **عمر بن الخطاب(ت23هـ):**" اللّهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين".[2]

(1)- كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(رضي الله عنه)، ص182.

(2)- زكي صفوت،جمهرة خطب العرب في عصورها العربية الزاهرة ،العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1/214.

2- وخطبة **عثمان بن عفان(ت35هـ)** بقوله:" فإنّكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم".[1]

3- وخطبة **زياد(ت53هـ)** بالبصرة: " أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا، و سدّت مسامعهم الشهوات".[2]

4- وصف **أبو حمزة يزيد بن معاوية (ت 64هـ) بقوله:**" ثم ولي يزيد بن معاوية: يزيد الخمور، يزيد القرود، ويزيد الفهود، الفاسق في بطنه، المأبون في فرجه، فعليه لعنة الله وملائكته".[3]

5- وخطبة **أبي حمزة الخارجي(ت130هـ):** " قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم، وأنوفهم وجباههم".[4]

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ الخطباء استعانوا بوسائل حجاجية مستمدة من عالم الإنسان، سواء أكانت متعلقة بصفته أم حواسه أم أعضائه.

يحوي **المثال الأول** استعارة مكنية، فعمر(رضي الله عنه) لا يملك جناحا ولكنّه يتضرّع إلى الله عزّ وجلّ، أن يكون خفيض الجناح للمؤمنين، و أن لا يستعلي ويتكبّر حتّى لا يمسي كالطائر المتعالي.

( )- السابق،1.104/1

( )- الجاحظ، البيان والتبيين، 2.62/2

( )- نفسه ،3.80/2

(4)- نفسه، 125/2.

وفي **المثال الثاني** كناية على خطورة وضع المسلمين، ف**عثمان** يحذّرهم وينبئهم أنّه إذا ما قتل ستتدهور حال المسلمين إلى الأسوإ.

أما **المثال الثالث** فتضمن استعارة مكنية حيث شبّه الشهوات بالقطن الذي يسدّ الآذان، فحذف المشبّه به(القطن)، ودلّ عليه بلازمة السّد.

وفي **المثـال الرابع** ذكر لصفـات يزيد بن معاوية السيئة، وبأنّه لا يصلح لخلافة المسلمين، فاستعمل لفظ (الخمور) بصيغة الكثرة دلالة على إدمان يزيد للخمر وسكره الدائم، أما في العبارتين (يزيد القرود)، و(يزيد الفهود) فدلالة على كثرة اقتناء يزيد للقرود والفهود للزينة والتباهي والتفاخر، وفي العبـارتين(الفاسق في بطنه) و(المأبون في فرجه) دلالة على فسق يزيد وحبّه للشهوات، فقد عمد الخطيب على إظهار صفات الرجل بأسلوب حجاجي، الغرض منه التأثير في المتلقي، واستمالته لإقناعه بعدم صلاحية يزيد للخلافة وتولّي شؤون الحكم.

في حين تضمن **المثال الأخير** كناية حيث استعار مصطلح(الأكل) بكثرة سجودهم وقيامهم الليل.

لقد استعـــان الخطبـاء بصورة الإنسـان المتجسـدة في صفاتـــه أو أعضائـــه أو هيئته، للدلالة على تصور حجاجي تحققه مجموعة من الملفوظات ذات البعد البلاغي البياني، التي بدورها ارتقت من مجرّد كونها خادمة لجمالية النص إلى بعد أعمق وأكثر فعّالية، وهو تمكين هذه الصورة البلاغية من إضفاء بعد حجاجي إقناعي على النص،

وذلك بالاعتماد أساسا على مجموعة من الصور المتعلقة بالإنسان التي تمثّل مجموعة من الدلالات الشاملة عند عامة الناس.

فالخطيب الجيّد هو الذي يستثمر مجموعة من المهارات والتقنيات بشكل واع وذكي لتحقيق مبتغاه وهدفه من الخطبة، وإنّ هذا التوظيف منوط بشكل كبير بمدى استيعاب المتلقي لتلك المهارات ومدى استجابته لمتطلبات الخطبة والظروف المحيطة بها، فنجاح الخطبة لا يقف فقط عند جدّية الخطيب بل يتعداه إلى مدى استجابة المتلقي للخطاب، ومدى قوة الصورة البلاغية التي وظفها الخطيب في خطبته.

- **عالم الآلات والأدوات:**

يعدّ عالم الآلات والأدوات، إحدى الإستراتيجيات التي اعتمدها الخطباء في بناء صور خطبهم، وهي أدوات مرتبطة بحياة العرب اليومية حتى تكون الصورة أجلى وأبلغ في نفوس المتلقّين، وتتمثّل هذه الأدوات في السيوف، والدروع، والرماح ونحوهن.

ومن الأمثلة على ذلك:

1- خطبة **الحباب بن المنذر**" فإنّه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان، ممن لم يكن يدين".[1]

2- وقول **علي (رضي الله عنه)** في حثّ أصحابه على الجهاد:" أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة".[2]

(1)- زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام،65/1.
(2)- الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ،67/1.

3- وقول **أبي حمزة الخارجي:**" حتّى إذا رأوا السهام قد قوّقت، والرماح قد أشرعت، والسيوف قد أنتضيت".[1]

4- وقول **الحجّاج(ت95هـ):**" إنّ للشيطان طيفا، وللسلطان سيفا، فمن سقمت سريرته، صحّت عقوبته".[2]

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة توظيف الخطباء الأدوات والآلات التي يستعملونها في حياتهم اليومية، والتي ترافقهم في ترحالهم وحروبهم، وإنّ أكثر الأدوات استحضارا في خطبهم، السيف الذي يمجّد بطولاتهم وانتصاراتهم، والذي يمثّل رمز افتخارهم التراثي.

ففي **المثال الأول** استحضر الخطيب صورة السيف كناية عن الحرب، والفتوحات الإسلامية التي شملت مختلف البلدان، فكان لرمز السيف قوّة حجاجية في تعزيز بلاغة خطبته وتأثيرها الإقناعي عند المتلقين، فهذا الرمز (السيف)، صورة لبسالة العرب وشجاعتهم.

وفي **المثال الثاني** تعبير عن حال الإيمان التي يكون عليها المؤمن التقي في قوله"لباس التقوى"، وقد شبّه **علي (رضي الله عنه)**الجهاد بدرع الله الحصينة، فللدرع دور في الذود عنه ، وصون بدنه، ودرء خطر سنـان العدو وسهامه عن جسمه، من قبيل التشبيه البليغ، فالمشبّـه هو الجهـاد والمشبّـه به"لباس، درع"، فقد حذفت الأداة ووجه الشبه، ليؤكدّ توحّدهما.

(1)- الجاحظ، البيان والتبيين، 125/2.

(2)- زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، العصر الأموي،278/2.

أمّا **أبو حمزة الخارجي** فقد استعان بدوره بثلاث أدوات هي (السهام، والرماح، والسيوف)، وكلّها وسائل حربية، فتدرّج في ذكرها تهيئة للصورة في ذهن المتلقي، وهذا التدرّج في حدّ ذاته يمثّل انتقالا ذهنيا بأسلوب حجاجي، وهذا ما يساعد المتلقّي على فهم الخطبة واستيعابها بشكل جلي.

ولم يخل **المثال الرابع** أيضا من استعمال أداة السيف، حيث استعمله الحجّاج في خطبته وسيلة تهديد ووعيد لمن خرجوا عن طاعته وارتدّوا عن سياسته في الحكم.

إنّ استعمال الخطباء لصورة الآلات والأدوات في خطبهم، كان لغرض حجاجي، فالخطيب استحضر مجموعة من الأدوات المعروفة عند عامة العرب والمترسّخة في تراثهم الغني، والذي يمثّل عاداتهم ومعتقداتهم، فهي صورة عامة شاملة لكلّ العرب، وبالتالي كان التأثير أبلغ وأكثر إقناعا لنفوس المتلقّين.

فالسيف يعدّ أهم الأدوات التي تمثّل التراث العربي، فهو رمز البطولة والشجاعة عندهم، بل كاد أن يكون رمزا لعروبتهم وتميّزهم عن باقي الأمم، فاستعمال الخطيب هذا الرمز أضفى قوة حجاجية للخطبة.

- **عـــالـم الطبيـعـــــة:**

لقد استعان العلماء بصورة الطبيعة في عملية التصوير الفنّي لغرض إقناعي، متجاوزا بذلك الرسم الجمالي لصور الطبيعة إلى حدّ التأثير والإقناع.

ومن هذه الخطب ما يأتي:

- خطبة **علقمة بن علاثة العامري(ت20هـ)** في ملك كسرى:" أيها الملك: من يبل العرب يعرف فضلهم، فاصطنع العرب، فإنّها الجبال الرواسي عزّا، والبحور الزواخر طميّا، والنجوم الزواهر شرفا، والحصى عددا".(1)

- وخطبة أبي **حمزة الخارجي:**"ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت".(2)

فالمثال الأول اشتمل على **كناية** ، حيث شبّه الخطيب عزّة العرب وشرفهم بالجبال الرواسي والبحور الزواخر والنجوم الزواهر والحصى عددا، وهي كلّها صور استوحاها الخطيب ممّا يعرفه مخاطبوه ويعيشونه في حياتهم اليومية.

دلالة على

- الجبال الرواسي ⟵ العزّة.
- البحور الزواخر ⟵ الكرم.
- النجوم الزواهر ⟵ الشرف.
- الحصى عددا ⟵ كثرة العرب.

(1)- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام،61/1.

(2)- الجاحظ، البيان والتبيين،125/2.

ولم يخل **المثال الثاني** من صورة الطبيعة حيث شبّه قوة الكتيبة بصواعق الرعد والبرق من قبيل الاستعارة المكنية.

لقد وظّف الخطباء صور الطبيعة المرتسمة آنذاك في أذهان العرب بغرض التأثير فيهم وإقناعهم بالحجّة، فلهذه الصورة قدرة تأثيرية في المتلقّي وتضفي جمالا وسحرا على الكلام، فللعالم الحسّي والمادي أثر واضح عند المتلقّين، لكونه عالما مرئيا معروفا عند عامة الناس، وبالتالي فإنّ حجاجية هذه الصورة تكون أكثر تأثيرا وتبليغا ذات صبغة إقناعية عند المتلقّين.

- **عالم المجردات:** ويضم عالم القيم الدينية والخلقية، وينقسم بدوره إلى نوعين:

- **عالم القيم الدينية والخلقية:**

مثلما استعان الخطباء فيما سبق بصور عوالم حسّية في بناء مادتهم التصويرية، استعانوا أيضا بعالم القيم الدينية والخلقية التي تمثّل جانبهم الأخلاقي والديني، فهي قيم متجذّرة قائمة في أذهانهم مشتركة بين أبنائهم، ويكون مبعثها الأساسي الوازع الديني والقيم والعرف الاجتماعي المتّفق بين جميع العرب، ومن هذه العناصر التصويرية، نأخذ الأمثلة الآتية:

- **خطبة الرسول (ﷺ):**" فلا ترجعنّ بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلّوا بعده: كتاب الله".[1]

( )- الجاحظ، البيان والتبيين، 1.33/2

- وقول **عبد الله بن مسعود(ت32هـ):**" خير ما ألقي في القلب اليقين".[1]

- وخطبة **الإمام علي(رضي الله عنه):**" أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس الله التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنّته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ".[2]

- وقول **قطري بن الفجاءة(ت78هـ):**" ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعمارا، وأوضح أثارا وأعدّ عديدا".[3]

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أنّ مادة **(الخطبة)** بنيت على ما تعارف عليه العرب وتوارثوه من قيم دينية ومعتقدات عقدية.

ففي **المثال الأول** كناية عن الحرب، فقد حاول **الرسول(ﷺ)** تحذير العرب من الردّة بعد وفاته، وهو ما حصل بالفعل، فصوّر الردّة بصورة العرب التي تضرب رقاب بعضهم بعضا.

ويتدرّج **المثال الثاني** إلى الاستعارة المكنية حيث شبّه القلب بالوعاء الذي يلقى فيه، بحيث حذف المشبّه به وذكر القرين.

وفي خطبة **علي (رضي الله عنه)** شبّه الجهاد بباب من أبواب الجنّة تارة، وبلباس التقوى تارة أخرى، وإذا كان لباس المؤمن المجاهد في سبيل الله هو التقوى، فإنّ

)- نفسه،2/56،1.57(

(2)- ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 2/270.

(3)- نفسه، 2/127،128.

التخاذل عن الجهاد يقلب الصورة إلى لباس آخر هو ثوب الذلّ والمهانة.[1]

أمّا **المثال الأخير** فكناية عن الأقوام التي اندثرت رغم عزّتها و قوتها.

إنّ بناء مادة الصورة الحجاجية من القيم المغروسة في أفكار العرب تسهم في بناء علاقة وطيدة بين المخاطب والمتلقّي، لأنّ هذه القيم قائمة في صدورهم وعقولهم، ولأنّ الدين الإسلامي نزّل في تشريعه بأوامره ونواهيه داعيا إلى إتباع أفاضلها والكفّ عن رذائلها، فلا يمكن لأي شخص إنكار هذه القيم والعدول عنها.

فحجاجية الصورة الكامنة في مادّتها تنبثق من عوالم متعددة تتحدد سياقا من الموضوع المطروح والظروف المحيطة والأحوال المصاحبة، والقيم المنبثقة عن الدين والعرف الاجتماعي.

)- كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه،ص1.194(

حجاجية الصورة البلاغية من حيث المادة

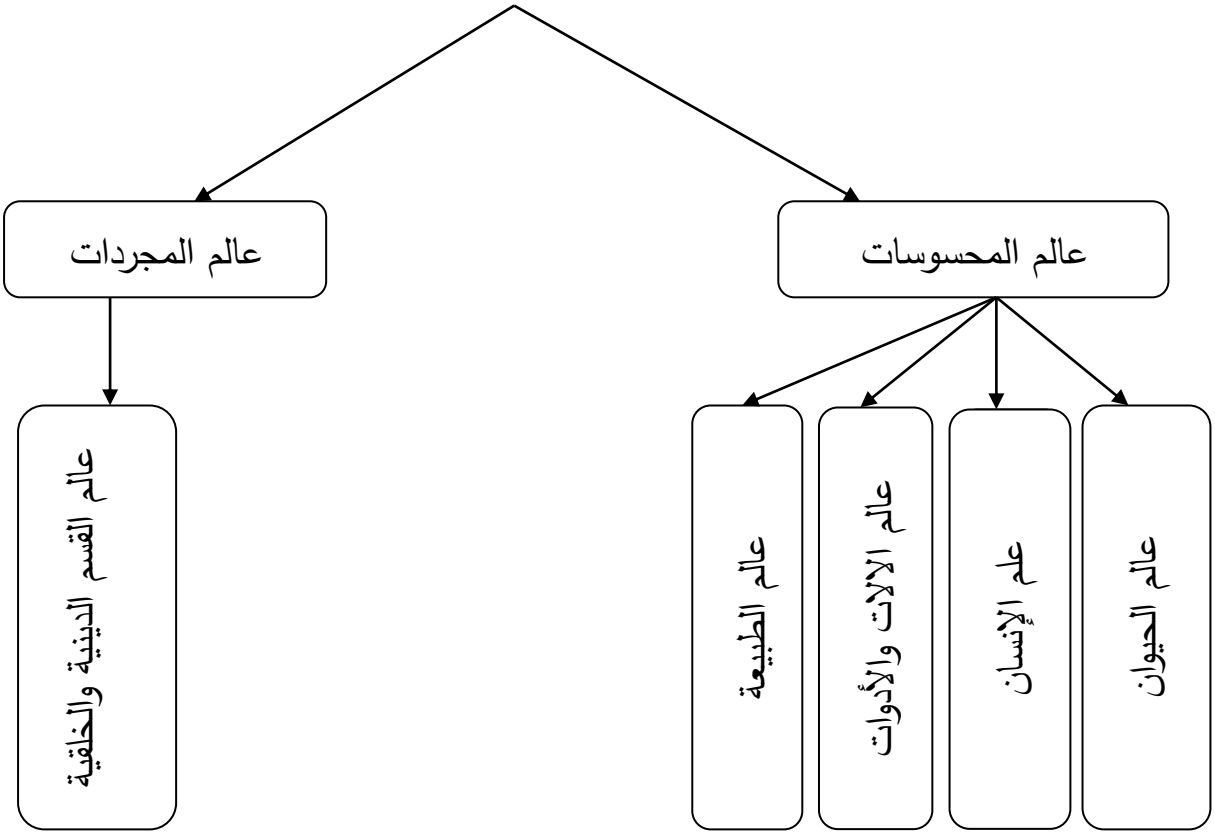

- **حجاجية الصورة البلاغية من حيث الشكل:**

بعد أن درسنا أوّل وجه من أوجه حجاجية الصورة البلاغية من حيث مادّتها، ننتقل إلى دراسة ثاني وجه من هذه الأوجه، وهو المتعلق بشكل هذه الصورة، والمقصود بالشكل هنا هو" البناء الذي تتشكل وفقه مادة الصورة تلك تشكّلا حجاجيا من شأنه أن يؤدي إلى الإقناع"[1]، وهذه الصورة تتجسد في أربعة أشكال هي :[2]

أ- **الشكل الأول(أ) يشبه (ب)←(أ).....):**

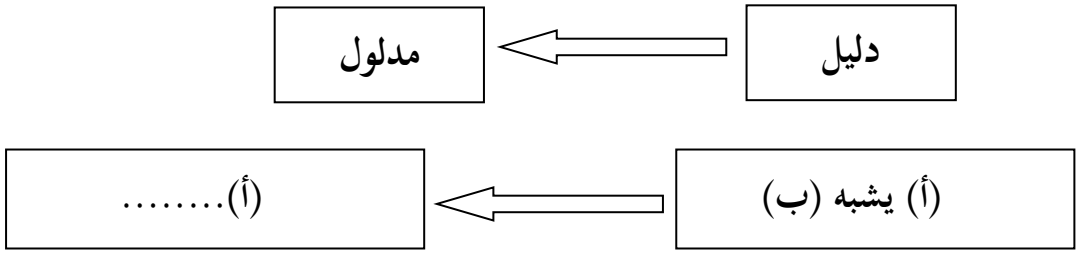

والمقصود بذلك:

الدليل: هو اللفظ الموضوع للدلالة على هذا الغرض.

المدلول: هو غرض الكلام.

(أ): المشبّه.

(ب): المشبّه به.

النقط(...): تمثّل المحل الشاغر الذي لم يرد ذكره في البنية التصويرية.

)- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص1.562(

( )- كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية، ص2.201

وينطبق هذا الشكل على " **التشبيه المرسل والمجمل**"، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الخطب الآتية:

- **قول الرسول(ﷺ):**" إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا".[1]

- **و قول عمر بن الخطاب(رضي الله عنه):** " إنّ الله جمع على الإسلام أهله فألّف بين القلوب، وجعلهم فيه إخوانا، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخل منه شيء من شيء أصاب غيره".[2]

- **وقوله أيضا لمّا استخلف:**" إنّما مثل العرب مثل جمل أنّف اتّبع قائده، فلينظر قائده حيث يقود، وأما فورب الكعبة لأحملنّهم على الطريق".[3]

- **وخطبة أبي حمزة الخارجي:**"يا أهل الحجاز، أتعيرونني وتزعمون أنّهم شباب [...] ينظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلّما مرّ أحدهم بآية من ذكر الجنّة يكرّ شوقا إليها، وإذا مرّ بآية من ذكر النار شهق شهقة كأنّ زفير جهنّم بين أذنيه".[4]

---

(1)- ابن مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1412هـ، 1991م، كتاب(الحج)، باب (19)، الحديث(147)، ص889.

)-زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب في ع صور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام،2.228/2(

) - نفسه،3.211/2(

(4)- الجاحظ، البيان والتبيين، 125،124/2.

وسنقوم بتوضيح هذه الصور وفق الجدول الآتي الذي يحتوي على:

- **الضمان:**الذي يكون حاصله هو عالم المتلقّين وكفاياتهم الثقافية والنفسية والعقدية.

-**أداة الاستنتاج"إذن"**:التي تعمل انطلاقا من الضمان، على ملء المحل الشاغر(...).[1]

وسنوضح ذلك في الجدول الآتي:

رقم المثال	الدليل	الضمان (نظرا إلى أنّ): وهو الحاصل من عالم المتلقّين وكفاياتهم المختلفة.	المدلول(إذن):وهو الحاصل انطلاقا من الضمان وبناء عليه يتم ملء المحل الشاغر.
01	كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.	الأموال والدماء والربا حرام.	إذن: القتال حرام
02	كالجسد الواحد إذا أصابه شيء شكا منه سائر الجسد.	المسلمون كالجسد الواحد إذا أصابه شيء شكا منه سائر الجسد.	إذن: المسلمون يد واحدة.
03	إنّما العرب مثل جمل أنّف اتّبع قائده.	كلّ العرب تتبع قائدها.	إذن: العرب سامعة مطواعة لقائدها.
04	كأنّ زفير جهنّم بين أذنيه	يشهقون شهقة حين يتردد على أسماعهم آية من ذكر النار.	إذن: خوفهم و فزعهم من نار جهنّم.

وهكذا ففي **المثال الأوّل** فإنّه يسهل على المخاطب أن ينكر حرمة الدماء والمال، إلاّ أنّه لا يستطيع أن ينكر أنّها من كبريات القضايا التي كانت تسود حياة العرب في الجاهلية والتي لا بدّ من التخلّص منها.

( )- كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية، ص1.209

وقد يستطيع المخاطبون أن ينكروا في **المثال الثاني** أنّ المسلمين إخوة لكنّهم لا يسعهم أن ينكروا أنهم كالجسد الواحد إذا أصابه شيء شكا منه سائر الجسد، والمسلم إذا شكا من أمر، التفّ حوله المسلمون وآزروه في علّته وشكواه.

ولهم أن لا يقبلوا أن يشّبهوا بالجمل المذلول الذي يأنف من الزجر والضرب وبالتالي يسير بسلاسة وسهولة، ولكنّهم لن يستطيعوا أن ينكروا أنّه تشخيص حقيقي لحال الأمة الإسلامية.

وقد لا يقتنعون أنّ هؤلاء الشباب لم يتأثّروا بقراءة القرآن الكريم إلاّ أنهم من البعيد أن ينكروا خوفهم الشديد من زفرات جهنّم .

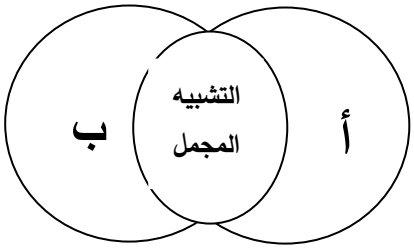

يتحدد المسار الحجاجي للصورة البلاغية بهذا الشكل (أ) يشبه (ب)، في أنّ البنية النصّية قد قامت على مبدأي (الإنكار والقبول)، ويتمثّل ذلك في الثنائيات الآتية:

- (إنكار المخاطب حرمة الدماء والمال/لكنّه لا يستطيع أن ينكر أنّها حرام)
- (إنكار المخاطب أنّ المسلمين إخوة/لا يستطيع أن ينكر أنّهم كالجسد الواحد).

- (إنكار المخاطب في عدم تشبههم بالجمل الأنف/لا ينكرون حقيقة الأمة الإسلامية).

هذه الثنائيات قد عمّقت مفهوم كل من **(التشبيه المرسل والمجمل)**، من مجرد كونهما صورة بلاغية إلى معنى أعمق، من خلال إفراد ثنائيات ترتكزان على مبدأي (الإنكار والقبول)، ولئن كانت الصورة البلاغية في أوضح مظهر لها في **(التشبيه المرسل)** واضحة المعنى سهلة الدلالة، لا تكلّف المتلقي أي جهد في فهمها، **و(التشبيه المجمل)** يقتضي من المتلقي الإلمام بالمقام الذي سيق فيه، واطّلاعه على معرفة ثقافية معينة التأويل، وهكذا يبقى مدلوله مفتوحا للتأويل.

إنّ الجمع بين هذين التشبيهين في شكل خطابي واحد، يفتح مجالا واسعا للمتلقّي في التأويل، لأنّ التشبيه المجمل يشبه التشبيه المرسل في تضّمنه لعناصر التشبيه إلاّ عنصر وجه الشبه ، وإنّ اجتماعهما معا في شكل خطابي واحد، له دور كبير في إحداث توازن معرفي ضمن نسق خطابي، متجاوزا السطحية والبساطة إلى البحث في مقاصد المخاطب، وفق إستراتيجية معرفية وتبعا للظروف والملابسات المحيطة به.

ب-<u>الشكل الثاني</u>: ويتحدد الشكل الثاني كما يلي:[1]

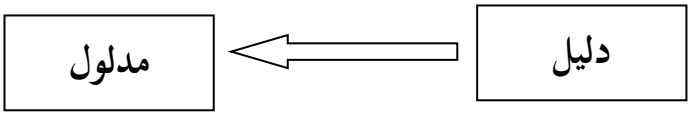

(أ).....

)- كمال الزماني حجاجية الصورة في الخطابة السياسية، ص202.

وينطبق هذا الشكل على **التشبيه البليغ والاستعارة**، حيث يصل فيهما المشبّه والمشبّه به حد المطابقة، ومن أمثلة ذلك:

- **قول الرسول**-ﷺ-:"وإنّما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهنّ شيئا".[1]

- **قول عبد الله بن مسعود:**" النساء حبالة[2] الشيطان".[3]

- **وقال زياد في خطبته البتراء:**" والغيّ الموفَى بأهله على النار، ما في سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم، من الأمور العظام ينبت فيها الصغير، ولا ينحاش عنها الكبير".[4]

- **خطبة قطري بن الفجاءة:**" بل أرهقتهم بالفوادح[5]، وضعضعتهم بالنوائب[6]، وعقرتهم بالمصائب".[7]

وسنمثّل هذه الصور في الجدول الآتي:

( )- الجاحظ، البيان والتبيين،1.32/2

(3)- حبالة: وهي ما يصاد بها من أيّ شيئ كان، والحبالة:المصيدة ممّا كانت.

- ابن منظور، لسان العرب، مادة(حبل)، 16/2.

)- الجاحظ، البيان والتبيين،3.57/2(

( )- نفسه،4.62/2

(5)- الفدح: إثقال الأمر والحمل صاحبه.

- ابن منظور، لسان العرب، مادة (فدح)، 100/5.

(2)- الضعضعة: الخضوع والتذلل.

- نفسه، مادة (ضعضع)، 126/4.

)- الجاحظ، البيان والتبيين ، 7.128/2(

رقم المثال	الدليل	الضمان(نظرا إلى أنّ):	المدلول(إذن):
01	النساء عوان.	كلّ النساء أسيرات.	إذن: لا يملكن لأنفسهن شيئا.
02	النساء حبالة الشيطان.	المرأة ضعيفة.	إذن:المرأة هي السبيل السهل لوسوسة الشيطان.
03	الأمور العظام ينبت فيها الصغير.	الصغير ينبت على الأمور العظام.	إذن:الصغار ينشئون على ما ربّاهم عليه الكبار.
04	عقرتهم بالمصائب.	المصائب أداة للعقر.	إذن:الدنيا عنيفة في إصابة البشر.

فالمثال الأول اشتمل على "**تشبيه بليغ**"، فقد شبّه النساء بالعانية(المشبّه به)، والعانية هي الأسيرة التي لا تملك من أمرها شيئا.

أمّا **المثال الثاني** فلم يخرج عن الصورة الأولى"**تشبيه البليغ**"، حيث حذف الأداة ووجه الشبه، وتتطابق فيه المشبّه مع صفات المشبّه به، حيث أنّ المرأة السيئة هي حبل متين لوسوسة الشيطان.

وورد **المثال الثالث** على صورة " **الاستعارة التصريحية**"، حيث حذف المشبّه (النشأة)، وذكر المشبّه به وهو الإنبات.

وجاء المثال الأخير "**استعارة مكنية**"، حيث شبّه مصائب الدنيا وهمومها بالعقر، وهو صورة لأعنف طرق القتل.

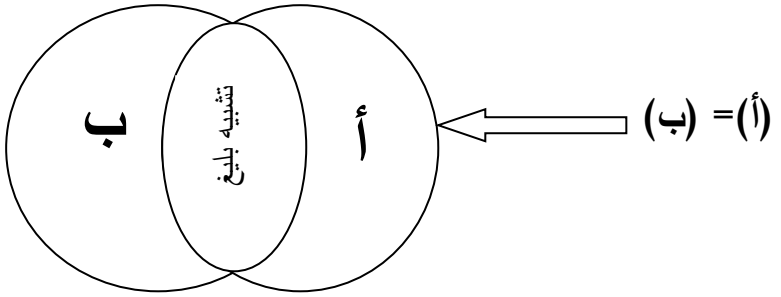

يتحدد المسار الحجاجي لهذا الشكل(أ = ب) في تمثّل الصورتين البلاغيتين المتمثلتين في **(التشبيه البليغ والاستعارة)**، حيث يصل فيهما المشبّه والمشبّه به حدّ المطابقة، ويمكن تصورها على الشكل الآتي:

(أ) = (ب)

(النساء أسيرات = لا يملكن لأنفسهنّ شيئا)

(الشيطان يوسوس للشيطان = المرأة ضعيفة)

(الصغير ينبت على الأمور العظام = الصغار ينشئون على ما رباهم عليه الكبار)

(المصائب أداة للعقر = الدنيا صعبة على البشر)

الصورة البلاغية هنا قد انتقلت من وظيفتها الزخرفية التحسينية إلى وظيفة حجاجية تزيد في وضوح المعنى، فيقتنع به المتلقي ويذعن له، وإنّ جمع هاتين الصورتين البلاغيتين **(التشبيه البليغ، والاستعارة)** يعود إلى قوتهما التصويرية، إضافة إلى أنّ المتلقّي يجب أن يمتلك قاعدة معرفية باللغة وقاعدة ثقافية، لمعرفة المقام والأحوال التي سيق فيها الخطاب.

ج- الشكل الثالث:(أ) يجاور(ب) ⟵ (أ).....)، ويتحدد كما يلي:

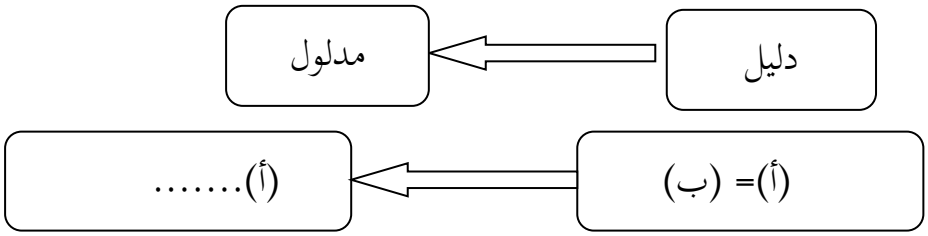

وينطبق هذا الشكل على "الكناية" بمختلف أنواعها، سواء كانت كناية عن صفة

أو كناية عن موصوف، حيث يجاور المكنّى عنه المكنّى به،[1] ويتجسد ذلك في الخطب التالية:

- **خطبة الرسول(ﷺ):** " استحللتم فروجهنّ بكلمة الله".[2]

- **وقول عبد الله بن مسعود:**"سباب المؤمن فسق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية".[3]

- **وخطبة الحجّاج بن يوسف:** "أما والله لا تقرع عصا عصا إلاّ جعلتها كأمس الدابر".[4]

رقم المثال	الدليل	الضمان(نظرا إلى أنّ):	المدلول(إذن):
01	استحللتم فروجهن بكلمة الله.	الزواج أحلّة الله.	إذن: فالله يبيح العلاقة بين الرجل والمرأة في إطار الزواج.
02	أكل لحم المؤمن معصية.	من في غيبة أخيه المؤمن عاص.	إذن: الغيبة حرام.
03	لا تقرع عصا عصا.	قرع العصا العصا يخلق فوضى وتبلبلا.	إذن: فهو يتوعدهم ويحذرهم من هذه

( )- كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية، ص1.203

(2)- ابن مسلم، صحيح مسلم، ص889.

)- الجاحظ، البيان والتبيين، 3.57/2(

( )- نفسه،4.138/2

			الفوضى.

ويتحدد **المثال الأول** في"**الكناية**" عن موصوف، الذي يجيز للعلاقة بين الرجل والمرأة في حدود ما شرّعه الله سبحانه وتعالى.

أمّا **المثال الثاني**، فيتدرّج إلى **الكناية** عن صفة وهي الغيبة، فالله تعالى شبّه الإنسان الذي يغتاب أخاه المؤمن بصورة الإنسان الذي يأكل لحم أخيه.

في حين جاء **المثال الثالث كناية** عن الفوضى، فقرع العصا العصا صورة مثالية لوصف هذا التمرّد، وإنّ الحجاج له بالمرصاد فهو يتوعدهم ويحذّرهم بلهجة حادة أنّه سيقضي على التمرّد.

وأما **المثال الرابع فكناية** على قوة جنوده في مقاومة السيف وحثّهم على الاستعداد للقتال.

ويمكن تمثيل ذلك ضمن الثنائيات الآتية:

(الزواج أحلّه الله ⟸ الله يبيح العلاقة بين الرجل والمرأة)

(العاصي من تكلّم في غيبة أخيه ⟸ الغيبة حرام).

(قرع العصا العصا يخلق فوضى ⟸ الوعيد من هذه الفوضى)

لقد أجمع العرب القدامى على أنّ التكنية أبلغ من الإفصاح، كما أنّها تقوّي المعنى وتزيد في بلاغته فـ"إنّك لمّا كنّيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى إنّك زدت في إثباته فجعلته أبلغ و آكد وأشدّ، فليست المزية في قولهم "جمّ الرماد" أنّه دلّ على قرى أكثر، بل المعنى أنّك أثبت له القرى الكثير من وجه هو أبلغ، و أوجبته إيجابا هو أشد، وادعيته دعوى أنت بها أنطق، وبصحتها أوثق".[1]

فالكناية أبلغ في توجيه المعنى من التصريح، لما لها من بعد جمالي وعمق فكري تستدعي من المتلقّي البحث عن المعنى المقصود، ولا يلجأ إليها إلاّ الأذكياء منهم والبلغاء الفطناء ذوو الممارسة التعبيرية والممارسة اللغوية، و قد مثّلنا لهذه الصورة بالشكل الآتي:

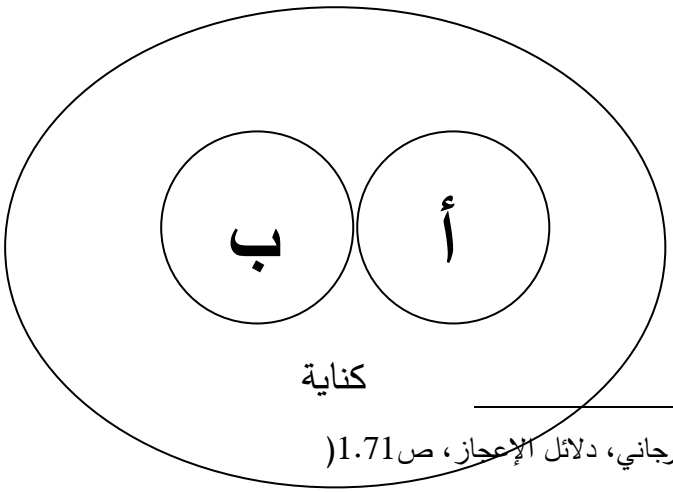

)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص1.71(

- **<u>الشكل الرابع</u>:** يتمثّل في الشكل الآتي:

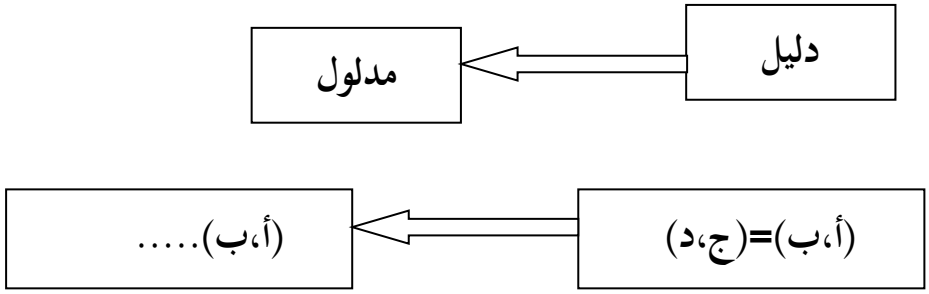

وينطبق هذا الشكل على"**التمثيل**"، الذي يكون قائما على المشابهة بين البنى حيث يمثّل العنصر(أ) بالنسبة للعنصر(ب)، مايمثّله العنصر (ج) بالنسبة للعنصر(د)، ومن أمثلة ذلك:

– **قول عمر بن الخطّاب:**" إنّ الله عزّ وجلّ قد جمع على الإسلام أهله، فألّف بين القلوب، وجعلهم فيه إخوانا، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره".[1]

– **قول الإمام علي (رضي الله عنه)** في ذم أهل العراق الذين اقتربوا من النصر على أهل الشام في معركة صفّين، لكنّهم جنحوا إلى السلم وقبلوا التحكيم عند رفع المصاحف:" أمّا

(1)– الطبري، تاريخ الطبري–تاريخ الرسل والملوك–،481/3.

بعد يا أهل العراق، فإنّما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلمّا أتمّت أملصت ومات قيّمها، وطال تأيّمها، وورثها أبعدها".[1]

- **خطبة الحجّاج بعد دير الجماجم:**" يا أهل العراق، إنّ الشيطان قد استبطنكم فخالط اللّحم والدم، والعصب والمسامع، والأطراف والأعضاء والشغاف[2]، ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصماخ".[3]

ونمثل هذه الصور في الجدول الآتي:

رقم المثال	الدليل	الضمان(نظرا إلى أنّ):	المدلول(إذن):
01	كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره	المسلمون متلاحمون كالجسد الواحد.	المسلمون متآلفة قلوبهم.
02	أنتم كالمرأة الحامل	اقتراب أهل العراق من	لا بدّ لهم عدم

)- ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 1.248/6(

(3)- الشغاف: غلاف القلب، وقيل هو القلب وهو سويداء القلب.

- ابن منظور، لسان العرب، 449/3.

(4)- زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الأموي، 293/2.

		النصر.	الاستسلام.
03	فخالط اللّحم والدّم	استيلاء الشيطان عليهم حتّى امتزج لحمهم ودمهم.	الشيطان وجد بيئة مناسبة للاستقرار.

فالتمثيل هو: تشبّيه المسلمين المتآلفة قلوبهم بصورة الجسد الواحد، الذي إن مرض عضو واحد منه، مرض سائر الجسد، فالمسلم إن أصابته مصيبة التفّ حوله سائر المسلمين محاولين التخفيف عنه والذود عليه.

أمّا **علي (رضي الله عنه)** فشبّه أهل العراق حين اقتربوا من النّصر فجنحوا إلى السلم بالمرأة الحامل، التي حملت فلمّا ولدت مات صغيرها، وطال حزنها عليه.

واستعار **الحجّاج** صورة انقيادهم للشيطان واستيلائه عليهم، بأنّه امتزج بلحمهم ودمهم، وذلك مردّه أنّه وجد بيئة مناسبة ليعشش فيهم.

فالتمثيل يعد الشكل النموذج لكونه يشتمل على كافة العناصر التي تتكوّن منها البنيتان المشبّه بها والمشبّهة.[1]

ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:

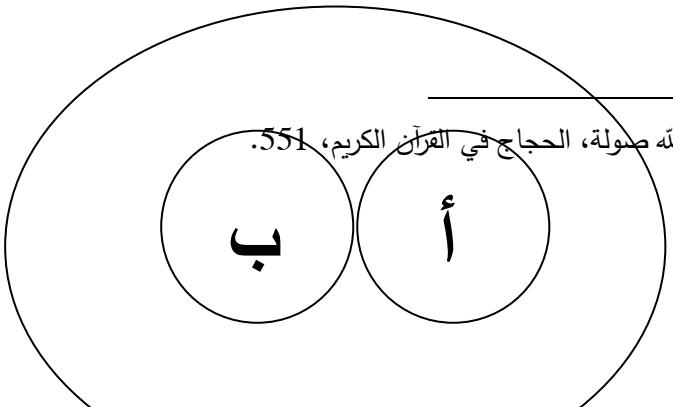

(1)- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، 551.

مجاورة

التمثيل

حجاجية الصورة البلاغية من حيث الشكل

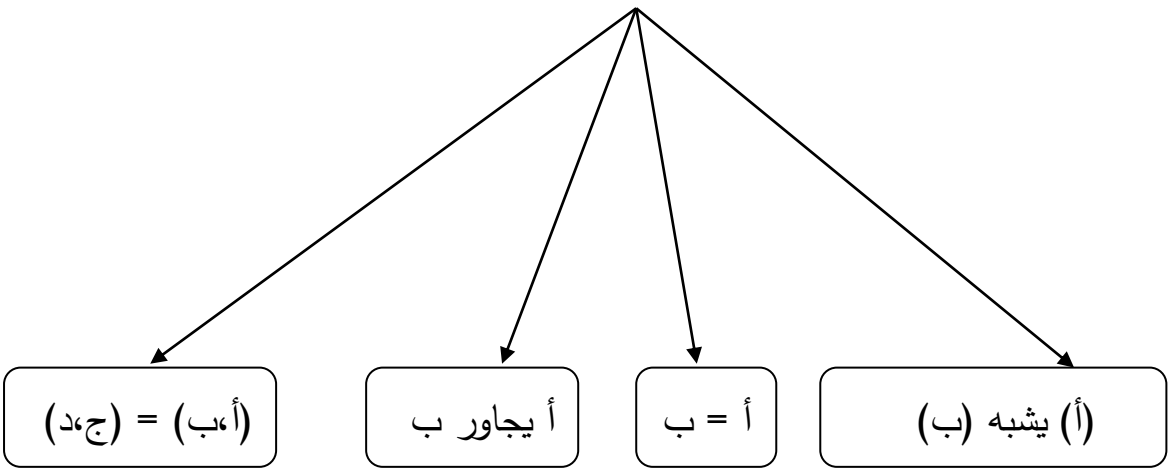

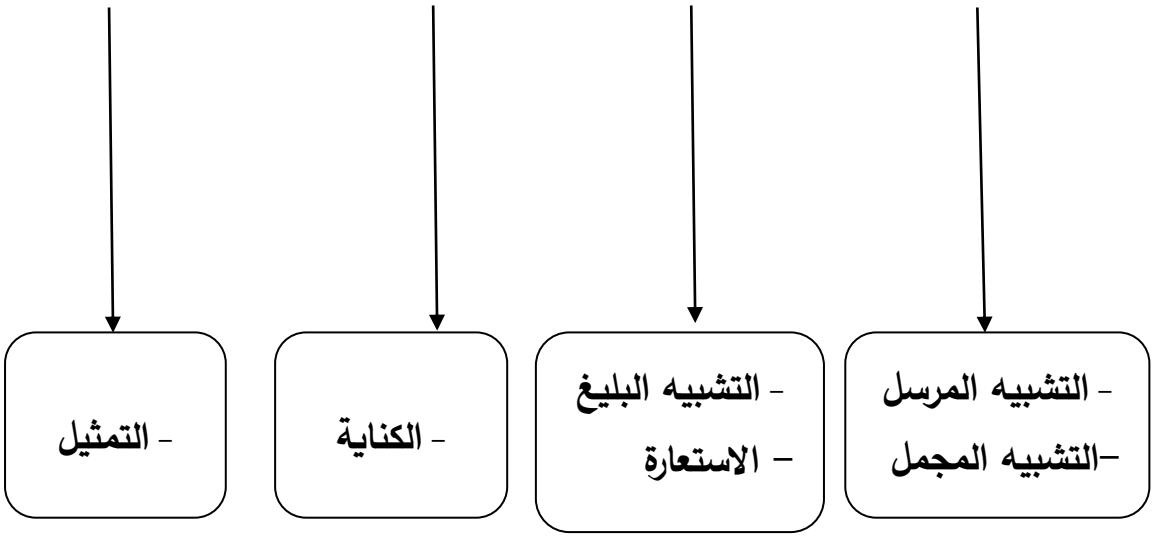

- **<u>حجاجية الصورة الكامنة في قوّتها الإقناعية:</u>**

كثيرا ما يلجأ الخطباء إلى توظيف الصورة في خطبهم وذلك إيمانا منهم أنّها أبلغ، وأكثر تأثيرا من الألفاظ المباشرة، فالصورة أكثر إبلاغا في توصيل الأفكار وتمرير المعاني من الخطاب الصريح، وذلك لما تتميز به من طابع جمالي ورونق فنّي يجنح بالخيال إلى عوالم مختلفة حتّى يصل إلى المعنى المنشود، وهذا ما يمنحه قوة حجاجـــية وإقناعية لها تأثير قوي في المتلّقي، وبالتالي يخضع لسلطة الخطاب.

ولم يغفل العلماء والبلاغيون عن الانشغال بالصورة، بل أسهبوا في تعريفاتها لما لها من أهمية، إذ أشاروا إلى أن:" المجاز أبلغ من الحقيقة، وأنّ الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأنّ الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر".[1] فـ:" من أتقن أصلا واحدا من علم البيان كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة، ووُقف على كيفية مساقه لتحصيل المطاوب به، أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل"[2] ، وهذا القول يشير إلى حجاجية الصورة البيانية، وذلك أنّ " الصورة تقوم مقام الحجّة وتعوضها تبعا لحال المخاطب".[3]

إنّ الصورة في نظر البلاغيين تتصدّر كلّ أنماط الكلام، فهي وسيلة المبدعين في تجسيد رؤاهم ومكنوناتهم، بأسلوب تعبيري تخطّى المباشرة والسطحية إلى مستوى أعمق وأكثر تأثيرا، بآلياته الجمالية التي تبعث للنص روحا متألقة تبعث على الإقناع، وإنّ هذا لا يتّم إلاّ باستنزاف خيال المخاطب مقرونة ببيانية اللغة، مستمدة جمالية الأسلوب من ذلك الخيط الرفيع بين المعنى المباشر الذي يرومه العلماء إلى معنى عميق يؤمه الأدباء و الخطباء والشعراء على السواء.

فالخطيب البليغ هو الذي يمرر أفكاره السياسيــة، ورؤاه الدينية ودعواه الحربيــة ، سواء للترغيب أم العتاب أم التهديد، بأسلوب بياني موسوم بصور بلاغية متجاورة الخطابات النموذجية إلى خطابات أدبية، ترتقي بالخطيب إلى عالم الرسم البياني بكلّ أشكاله البلاغية.

( )- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ص1.523

(2)- نفسه، ص182.

(3)- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص101.

فالصورة ارتقت من مجرّد كونها ذات بعد جمالي، إلى هدف أعمق وأكثر بلاغة وتأثيرا فقد أصبحت تجسّد بعدا إقناعيا من خلال ذلك البعد الجمالي، فالمتلقّي يتأثر بتلك الصور البلاغية التي تترك في نفسه أثرا بالغا ، موجّها خطابه إلى ذهن المتلقّي الذي يبحث بدوره على ما يقصده المخاطب من خطابه، وبين قصد المخاطب واستعداد المتلقّي تتبلور صورة بلاغية غاية في الإمتاع والإقناع، وقد تنوعت وتعددت الصور من بيانية إلى استدلالية.

ولقد أثيرت قضية الاستدلال في الكثير من كتب البلاغة في التراث العربي، ولقد عالجها **الجرجاني** تحت مسمى "**معنى المعنى**"، وهي مسألة عالج فيها ضروب وأشكال المعاني، من مجاز واستعارة وكناية وتشبيه، وفي هذا الصدد يقول **الجرجاني:**" الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن "زيد" مثلا بالخروج على الحقيقة، فقلت خرج زيد وبالانطلاق عن عمرو، فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس وضرب آخر أنت لا تصل منه إلّا الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل".[1]

لقد أدرك **الجرجاني** في معالجته لمفهوم "**المعنى**" و" **معنى المعنى**" ضربين من الدلالة، الأولى مباشرة تصل بها إلى المعنى المقصود بدلالة مباشرة، ودلالة ثانية تقتضي

)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص1.262(

الغوص في الذهن وذلك بالانتقال من الدلالة المباشرة للّفظ إلى دلالة مجازية تحقق الهدف. وإنّ الانتقال من أمر معروف إلى آخر مجهول يعدّ عملية استدلالية.

أمّا **السكّاكي** فقد عرّف باب الاستدلال وربط بينه وبين علم البيان وعلم المعاني، يقول:"من تكملة علم المعاني في الاستدلال، وهو إكتساب اثبات الخبر للمبتدأ، أو نفيه عنه، بوساطة تركيب جمل، تنبيه على ما عليه أصحاب هذا النوع من إباء أن يسموا الجملة الواحدة حجّة واستدلالا".[1]

فالسكّاكي ركّز في تعريفه على الحديث حول الجمل الخبرية أو الشرطية مثبتة أو منفية، كلّية أو بعضية، مطلقة أو مقيّدة.[2]

وبناء عليه، فإن ورود الصور البلاغية في الخطابة جاء وفق مسار استدلالي يؤدي بالمتلقّين إلى البحث في معانيه وترتسم هذه الصورة على الشكل الآتي:[3]

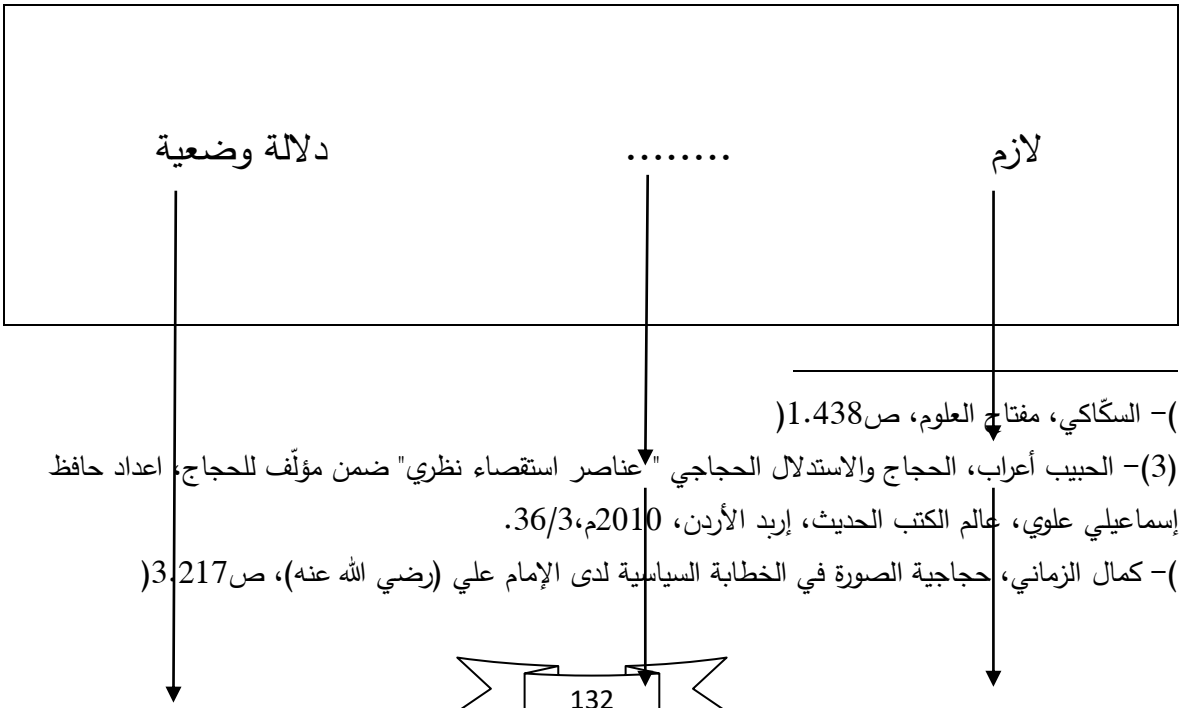

)– السكّاكي، مفتاح العلوم، ص1.438(

(3)– الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري" ضمن مؤلّف للحجاج، اعداد حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010م،36/3.

)– كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (رضي الله عنه)، ص3.217(

يستلزم	.....	
ملزوم	.....	دلالة استدلالية

ونمثل لذلك **بقول قطري بن الفجاءة:**" بل قد أرهقتهم بالفوادح، وضعضعتهم بالنوائب، وعقرتهم بالمصائب".[1]

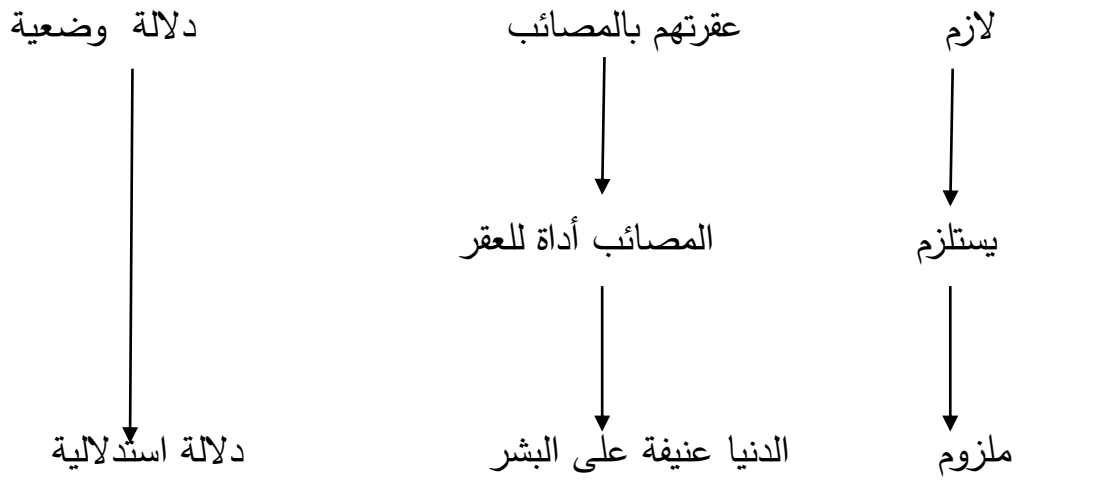

(1)- الجاحظ، البيان والتبيين،128/2.

يصور لنا هذا المثال المسار الحجاجي الذي ينبغي للمخاطبين سلوكه للوصول إلى النتيجة التي يؤمها، فالخطيب انتقل بالتدرج في بسط حججه، في تصوير مدى صعوبة تكاليف الحياة.

- **وفي خطبة علي (رضي الله عنه)**عندما تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد:" ما هي إلاّ الكوفة أقبضها وأبسطها".[1]

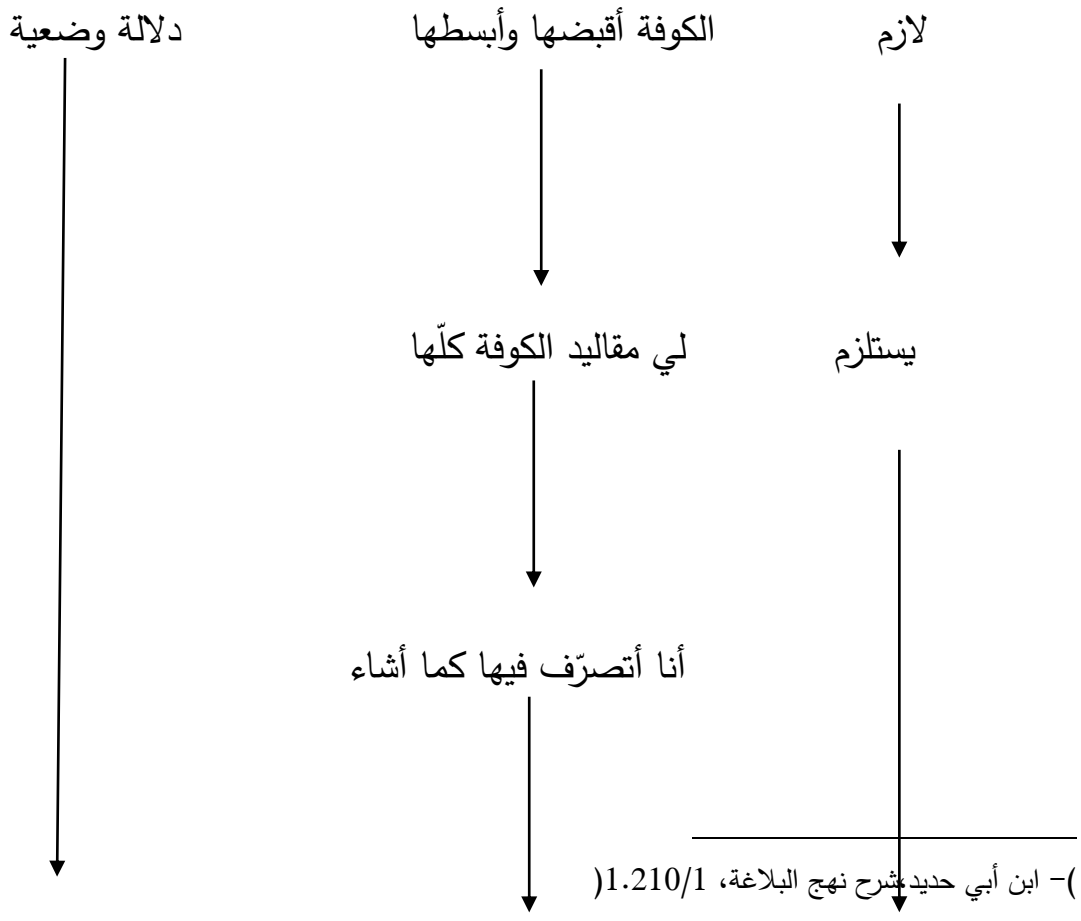

)- ابن أبي حديد،شرح نهج البلاغة، 1.210/1(

ملزوم	أنا قادر ومتمكّن	دلالة استدلالية

يصور لنا هذا المثال المسار الحجاجي الذي ينبغي للمخاطب انتهاجه للوصول إلى الهدف المرجو، خاصة أنّ الظرف الذي قيلت فيه هذه الخطبة كان يغلب عليه طابع الانكسار والهزيمة، حيث انتقل من حجّة إلى حجّة أخرى بالتدرّج، فمعاوية يتوعدّ بالاستلاء على الكوفة والتصرّف فيها كما يشاء، وإن إدراج هذين الفعلين(البسط والقبض) دلالة على ثقة معاوية وقوّة جيشة.

- **وقول عبد الله بن مسعود:**"النساء حبالة الشيطان".[1]

لازم	النساء حبالة الشيطان	دلالة وضعية
يستلزم	ضعف النساء	
ملزوم	ربّوا نساءكم على مخافة الله.	دلالة استدلالية

)- الجاحظ، البيان والتبيين،1.57/2(

يمثّل لنا هذا القول المسار الحجاجي الذي انتهجه الخطيب للوصول إلى مبتغاه، وهو إقناع الجمهور، في مدى ضعف النساء، وأنهم صيد سهل لوسوسة الشيطان، وبالتالي فساد المجتمع، لذلك يجب غرس القيم الدينية والأخلاقية في المرأة، حتّى تربّي الأجيال على هذه القيم السمحة.

- **قول عبد الله بن مسعود:**"سباب المؤمن فسق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية".[1]

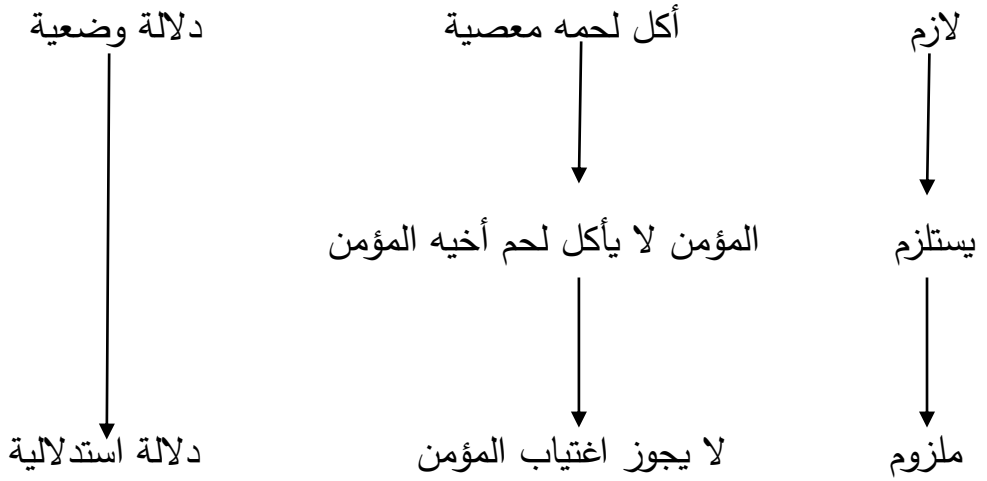

(1) –السابق، الصفحة نفسها.

الخطيب استعاض هنا عن الدلالة المباشرة بدلالة غير مباشرة، وذلك لتقوية حججه ولحمل المتلقي على الإذعان، فهو يحمل رسالة دينية وأخلاقية، وهي حرمة اغتياب الناس، فصوّرها بصورة حسّية حتى تكون واضحة وقريبة من تصوّر المتلقّي (أكل لحم الناس)، وبالتالي توقع الأثر البالغ في نفسه، وترهّبه من الوقوع في هذه المعصية.

5-خطبة الحجّاج بعد دير الجماجم:" يا أهل العراق، إنّ الشيطان قد استبطنكم فخالط اللّحم والدمّ".[1]

(1)- زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الأموي، 293/2.

.

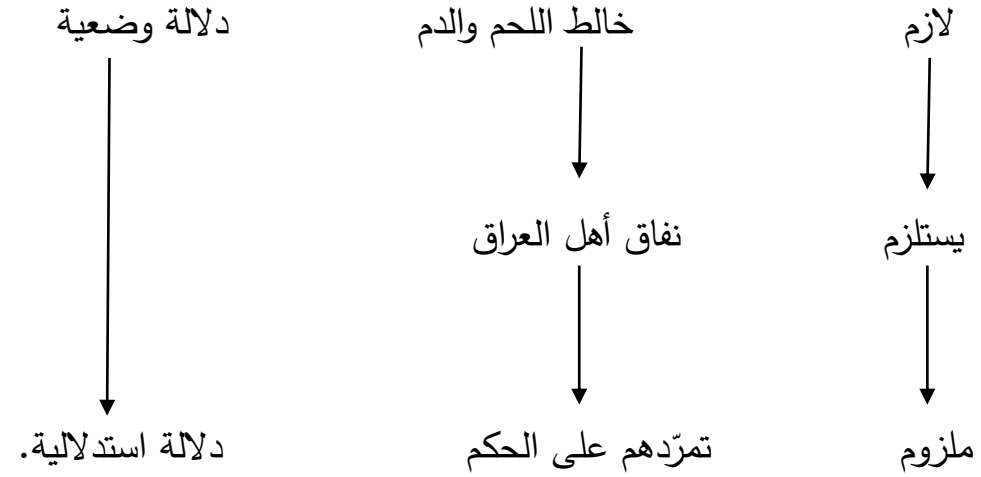

فالخطيب قد رسم له مسارا خطابيا انتهجه في رسم خطبته، فهو يذمّ أهل العراق لما وصلوا إليه من مساوئ الأخلاق، فيصفهم بأنهم بيئة مناسبة لمكائد الشيطان، وأنّهم فريسة سهلة المنال ، فهم منافقون متمردّون على ولّي نعمتهم، فصوّرهم بهذه الصورة قصد مهابته، والخضوع إليه.

6- قول الحجّاج:" إنّي رأيت رؤوسا قد أينعت وحان قطافها".[1]

(1)- زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الأموي،289/2.

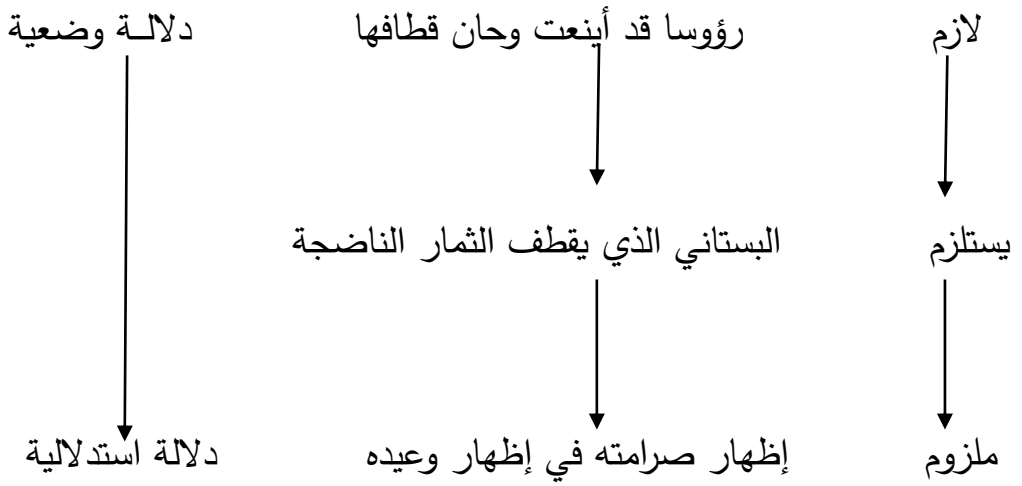

الحجّاج يتوعد أهل العراق بقطع الرؤوس لمن وسوست له نفسه التمرّد على حكمه، وعدم طاعته والخضوع إلى أوامره، فهو السيف القاطع لهؤلاء.

عموما فإنّ ما يمكن للباحثة أن تشير إليه فيما يتعلّق بحجاجية الصورة الكامنة في قوّتها الإقناعية، أنّ الخطيب عمد إلى بناء صوره بناء يحثّ المخاطب على الاجتهاد للوصول إلى ما قصده المتكلّم، وإنّ هذا المسار الذي اعتمده هو مكمن قوّة وحجاجية هذه الصور، وذلك أنّه يكدّ في تحليل الصورة جزءا جزءا حتّى يصل إلى ما يرميه المخاطب وراء خطابه.

خلاصة الفصل:

الخطابة نتاج أدبي ذات أرضية خصبة، تتيح للمخاطب استثمار مجموعة من الآليات لتوصيل خطابه على أكمل وجه وأبلغ صورة، وتتيح أيضا للمتلقّي الاستعانة بتلك التقنيات الفنية لفهم النص.

وقد ارتقت الصورة البلاغية من كونها مجرّد أداة للتزويق والتنميق البلاغي، إلى مستوى أعمق يتوسّل به الخطيب إلى التأثير في المتلقّي، من خلال نقل تجاربه وفق آليات حجاجية موثوقة بالحجج والبراهين، حتّى تؤثّر في المتلقّي وتقوده إلى الإذعان.

إنّ الصورة الفنّية قد خرجت من نطاق الوظيفة الإمتاعية إلى وظيفة إقناعية من خلال رصد لمجمل المقومات الحجاجية المبثوثة في فحواها، فأصبحت ذات بعد تأثيري إقناعي.

الفصل الثالث: الآليات الحجاجية

في الخطابة.

1- الحجج شبه المنطقية.

2- الحجج المبنية على بنية الواقع.

3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع.

تمهـيد:

يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات معينة، تناسب السياق المحيط به وكذا طريقة بنائه لأنّ" التخاطب يبنى على شيئين أساسيين هما التواصل والتعامل".[1]

فيجب أن نقف على أهم التقنيات المشكلة للبنية الحجاجية، وذلك أنّ الخوض في بنية أي خطاب حجاجي" يعني بالضرورة النظر في مختلف الحجج التي وظفها المحتج لغاية الإقناع أو الحمل على الإذعان".[2] و هو ما يستدعي تبيان هذه الحجج وتصنيفها وإبراز مدى تباينها، خاصة في دواعي اختيار صنف منها دون آخر مع أنّها تحتوي في مضمونها حججا فرعية تشترك في طبيعتها وبنيتها العامة وتباين جزئياتها وقد أفضى البحث في جزئياتها إلى استخلاص ثلاث بنى حجاجية هي: [3]

1- الحجج شبه المنطقية.

2- الحجج المبنية على بنية الواقع.

3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع.

(1)- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص254.

( )- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،ص2.181

( )- نفسه، ص3.190

أولا/الحجج شبه المنطقية:

تستمد هذه الحجج قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة، وتعتمد على البنى المنطقية مثل: التناقض والتماثل، وقانون التعدية، كما ترتكز على العلاقات الرياضية مثل قانون الجزء بالكل، وعلاقة الأصغر والأكبر، وعلاقة التواتر.[1]

وإنها " حجج تدّعي قدرا محددا من اليقين من جهة تبدو شبيهة بالاستدلالات الشكلية المنطقية أو الرياضية، ومع ذلك فإنّ من يخضعها للتحليل ينتبه في وقت قصير إلى الاختلافات بين هذه الحجج والبراهين الشكلية، لأنّ جهدا يبذل في الاختزال أو التدقيق فحسب- يكون ذا طبيعة صورية- يسمح بمنح هذه الحجج مظهرا برهانيا ولهذا السبب ننعتها بأنّها شبه منطقية".[2]

وهذه الحجج لا تخضع للاستدلال المنطقي الصارم ولكنّها تقترب منه؛ باتخاذها قالبا منطقيا شكليا لذا فهي تستمدّ: " قوّتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية **(formelle)** والمنطقية والرياضية في البرهنة ".[3]

وتنقسم هذه الحجج إلى:

)- عبد الله صولة، الحجاج أطره وتقنياته،ص1.325(

( )- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص2.191

)- عبد الله صولة، الحجاج أطره وتقنياته، ص3.325(

1- **الحجج المبنية على المنطق:** وهي أنواع:

1-1-**التناقض وعدم الاتفاق:** إنّ حضور التناقض في الخطاب الحجاجي؛ كأن نجد قضيتين تنتميان إلى نسق واحد من قبيل العبارة التالية: **المطر ينزل ولا ينزل،** فالخطاب الحجاجي قلّما يلتجىء إلى الاستدلال بالخلف(par labsurde) وهو نوع من العبث، في حين نقصد بعدم الاتفاق وضع ملفوظين على محكّ الواقع لاختيار الاطروحة الصادقة وإقصاء الأطروحة الكاذبة، وهو ضرب من الهزء(le ridicule) ". [1]

ويمكن أن نقف عند أمثلة متواترة لمواطن التعارض والتناقض في خطب العرب، والتي جعلت دعواهم متهافتة منطقيا وتداوليا، فالخطيب يعمد إلى استعمال قضيتين متناقضتين، الأولى صحيحة والثانية خاطئة، ساعيا إلى وضع المتلقي أمام رأيين متناقضين، وبالتالي يقوم هذا المتلقي استنادا إلى المنطق إلى تقبل الصواب من الأمرين ورفض الخاطئ منها، وهي إستراتيجية ذكية تحمل المتلقي إلى الاقتناع بنفسه، ولنأخذ مجموعة من الأمثلة المختلفة من خطب العرب:

*خطبة **قطرى بن الفجاءة:** "فإنّي أحذركم الدنيا، فإنّها حلوة خضرة" .[2]

تحمل هذه الخطبة قضيتين متناقضتين، فالشق الأول يمثل قضية سالبة وهي تحذير الخطيب من هذه الدنيا، المليئة بالمشاق والمحفوفة بالملذات، أما الشق الثاني

(1)- سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي القديم، ص192. وممصطفى العطار، لغة التخاطب الحجاجي دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1438،1هـ، 2017م، ص165.

)- الجاحظ، البيان والتبيين،126/2. 2(

فيمثل قضية موجبة فهي في رأيه حلوة خضرة، فإنّ المتلقي حين سماعه لأسلوب التحذير في بادئ الأمر ليتصور صورة سلبية لما يليه من الكلام، وتتجسد رؤى سوداوية لهذه الدنيا، وحينما يستطرد الخطيب كلامه بوصفه لهذه الدنيا بالحلاوة والاخضرار، يجد القارئ نفسه متمهلا في تفكيره وتصوره، فهو أمام قضيتين متناقضتين، وبالتالي يتدخل العقل والمنطق ليفصل بينهما، وهو أنّ المخاطب يحاول أن يضع المتلقّي محلّ اختيار بين هاتين القضيتين، وبالتالي يقنع المتلقّي نفسه ويصل إلى حدّ الاقتناع، وهو الأهم في العملية الإقناعية.

ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:

أحذّركم الدنيا # الدنيا حلوة خضرة

قضية سالبة قضية موجبة

نتيجة

(الدنيا دهران حلوة ومرّة)

وفي مثال آخر، قال الخطيب: " أفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتّى قالت قريش: إنّ ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب".[1]

ففي هذا المثال نلاحظ حكما ذاتيا لقريش في قضيتين متناقضتين، تتمثّل الأولى في قضية موجبة، وهي اعترافهم الصريح بشجاعة علي، والقضية الثانية وردت سالبة مدلولها أنّ عليا لا علم له بالحرب، فهذه الخطبة تحتوي على نصين متناقضين من حيث المحتوى، تدفعان القارئ إلى إنعام النظر جيدا لتحديد المسار الصائب في القضية، وتجعلانه يتوقف هنيهة لعمل موازنة ذهنية لمعرفة أي القضيتين أصوب، فلا مناصّ من ترجيح الكفّة لصالح **علي (رضي الله عنه)**، فهو مشهور بحكمته وحنكته وقيادته الدائمة للحروب، ودعوته المسترسلة للجهاد.

ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:

علي شجاع # علي لا علم له بالحرب

قضية موجبة قضية سالبة

نتيجة

(علي شجاع له دراية بالحرب)

)- الشريف الرضي، نهج البلاغة، 1.46/1(

وفي خطبة **أبي حمزة الخارجي** قوله:" يا أهل الحجاز، أتعيروننني بأصحابي وتزعمون أنّهم شباب؟ وهل كان أصحاب رسول الله (ص) إلاّ شبابا". [1]

فالخطيب يستدلّ في نصّه بقضيتين متناقضتين، تتمثّل القضية الأولى في ذمّ أهل الحجاز في أصحاب أبي حمزة الخارجي، بكونهم شبابا وبالتالي تميل أنفسهم إلى الأهواء وتطيب إلى الشهوات، فكان ردّه عليهم بقضية ثانية وهو أنّ أصحاب **الرسول (ص)** وهو قدوة الناس ما هم إلاّ شباب، فصفة الشبابية ليست عيبا وليست لصيقة بالصفات السيئة، فالتديّن ليس حكرا على فئة عمرية دون أخرى، ويكفي أنّ أصحاب **الرسول(ص)** الذين آمنوا به وتشبّعوا بالقيم الدينية، وحملوا لواء الجهاد في سبيل الله كانوا شبابا.

إذن فالخطيب عمد في خطابه إلى توظيف قضيتين متناقضتين حتّى يحمل المتلقّي على التفكير بعمق استنادا إلى المنطق أيّ القضيتين أصح وأصوب.

)- الجاحظ، البيان والتبيين، 2/1241،125(

معايرة أصحاب حمزة أنّهم شباب # أصحاب الرسول ﷺ شباب

قضية سالبة قضية موجبة

نتيجة

(أصحاب حمزة شباب يتميزون بالورع والأخلاق).

وفي مقام آخر خطبة **جامع المحاربي(ت118هـ)**:" فقال الحجاج: والله لقد هممت أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك.

قال **جامع:** إن صدقناك أغضبناك، وإن غششناك أغضبنا الله، فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله". [1]

إنّ المتلقّي ليجد نفسه أمام قضيتين متناقضتين، تتمثّل القضية الأولى في تردد الخطيب في إبداء رأيه الصريح للحجّاج، وهو المعروف بقوته وبطشه لكلّ من يعارضه، والقضية الثانية المتمثلة في خوف الخطيب من غضب الله تعالى، وبالتالي فإنّ الحجّاج يجد نفسه أمام موقفين اثنين، يتمثّل الموقف الأوّل في أن يوجّه الخطيب رأيه بصراحة إلى الحجّاج ولو كان هذا الكلام مخالفا لرأيه ومناهضا لطريقة حكمه، وهو ما لا يريده،

– كان شيخا صالحا، خطيبا لسنا، وكانت خطبته موجّهة إلى الحجّاج.

(1)– الجاحظ ، البيان والتبيين،135/2.

في أن يغشّه الخطيب وألّا يطلعه بالرأي الصائب والحقيقة المبتغاة وبالتالي يكون قد خالف شرع الله.

ويمكن تمثيل ذلك على الشكل الآتي:

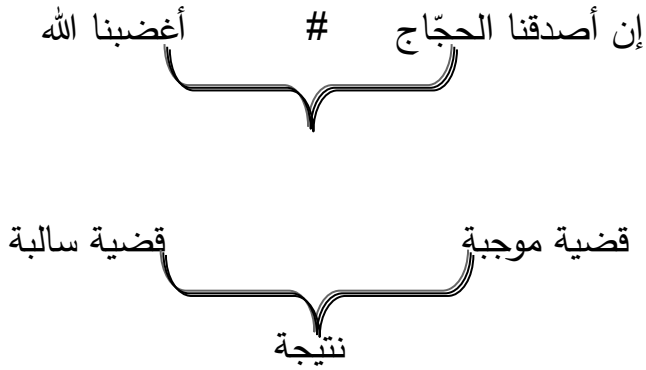

(إرضاء الله خير من إرضاء العباد)

ومنه أيضا كلام **أبي بكر الصدّيق(رضي الله عنه)** لـ**عمر** رحمه الله حين استخلفه عند موته: " إنّ الله ذكر أهل الجنّة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وذكر أهل النار فذكّرهم بأسوأ أعمالهم".[1]

فالخطيب هنا يصوّر لنا قضيتين متناقضتين، تتمثل الأولى في قضية موجبة وهي ذكر أهل الجنّة بأحسن أعمالهم، وقضية سالبة وتتمثّل في ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم، فالمتلقّي هنا في مواجهة قضيتين متناقضتين منطقيا، عمد إليها المتكلّم كتقنية حجاجية مؤدّاها الإقناع، فالمتلقّي سيقوم بجهد فكري في إقامة موازنة بين هذين الأمرين

( )- السابق،1.45/2

ويميل بطبيعة الحال إلى الصواب؛ وهو أن يعمل بكل جهد حتّى يكون من أهل الجنّة، وبالتالي تذكر أعماله المحسنين، الذين يتبوأون نار جهنم وساءت خاتمتهم.

فالخطيب سعى كل السعي إلى إثارة هذين التصورين المتناقضين في ذهن المتلقّي حتى يأخذه إلى التعمق فيما طرحه وبالتالي يجنح به إلى الاقتناع.

ويفضي بنا هذا الكلام إلى ما يلي:

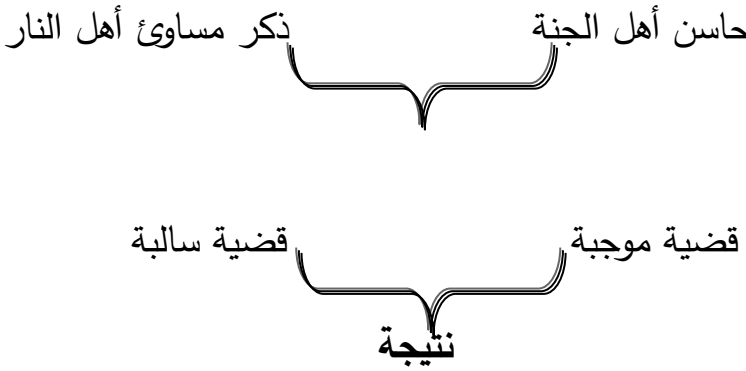

(إرضاء الله خير من إرضاء العباد)

- وفي خطبة أخرى **ليوسف بن عمر(ت127هـ)** قوله:" فكم من مؤمّل أملاً لا يبلغُه، وجامع مالاً لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه".[1]

)- السابق،1.143/2(

ينحو الخطيب في خطبته إلى اعتماد التناقض في خطابه، رافعا الستار أمام المتلقي ليأخذ بذهنه إلى عوالم ذهنية، يقيم فيها فكره معادلات منطقية للوصول إلى نتائج حتمية، يقبلها العقل ويستسيغها، فجاءت متتالية وفق الصيغة الآتية:

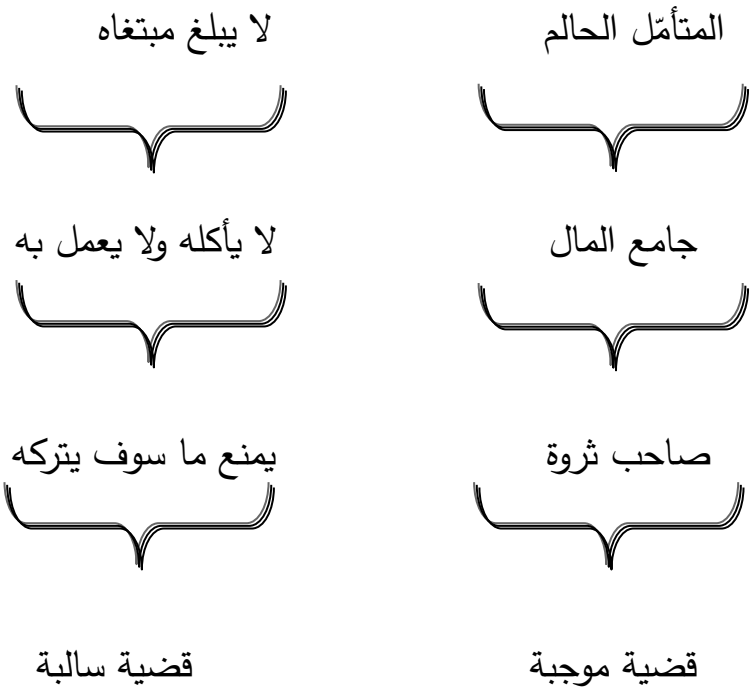

فكم من حالم ومتأمل في الدنيا لا ينال مبتغاه، وكم من ساع وراء الثروات وجمع المال لا ينتفع به، وكم من أثرياء توفوا ولم يستفد من أموالهم، فهذه القضايا معبرة عن أفكار ورؤى متناقضة، نتائجها متناقضة مع مقدماتها، وهذا نوع آخر من هذه الحجج المتناقضة، فهي لا تخضع للمنطق بشكل تام.

وفي مقام آخر نأخذ قول **عمر بن الخطاب(رضي الله عنه):** " يا أيّها الناس، إنّه أتى عليّ حين وأنا أحسب أنّه من قرأ القرآن إنّه إنّما يريد به الله وما عنده، ألا وقد خيل إليّ أنّ أقواما يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس".[1]

فالنص عبارة عن بنية منطقية قوامها قضيتان متناقضتين، فتصوّر **عمـــر** أنّ كلّ من يقرأ القرآن إنّما يبتغي مرضاة الله، وهي بالتالي قضية موجبة، والتناقض يحصل حينما استدرك بالبيّنة إلى أنّ بعضا ممن يقرؤون القرآن لا يريدون به الله، وهي قضية سالبة مخالفة للتصور الذي بناه **عمر**.

إذن فالمتلقي يجد نفسه أمام قضيتين متناقضتين ويمكن تمثيلها كما يلي:

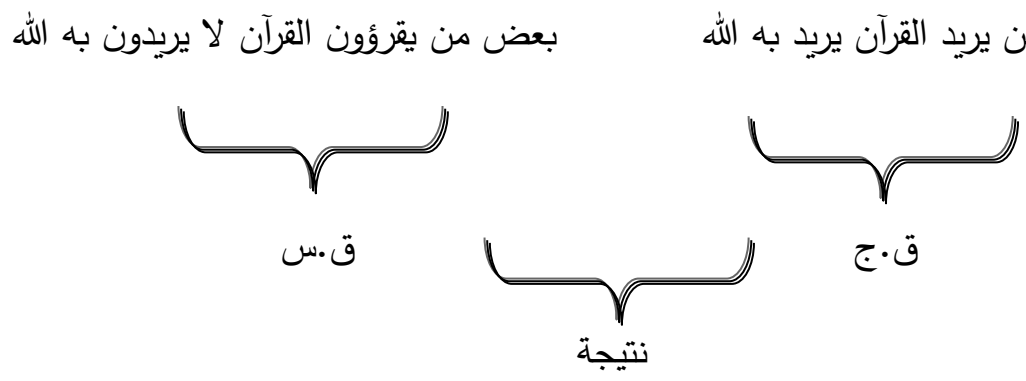

(يجب عل المسلمين ابتغاء وجه الله من خلال قرآنه الحكيم)

)-زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي و عصر صدر الإسلام، 2/218.[1](

فالنص حمل في طياته قضيتان متقابلتين بالتناقض تقوم على تصور منطقي للخطيب، في أنّ كُل من يقرأ القرآن إنّما يبتغي به وجه الله، ثمّ يستدرك باستنكاره واعتراضه على هؤلاء اللذين يقرؤون القرآن لغاية أخرى، وهذا يقتضي من المتلقّي الوعي بما أثبته الخليفة والأخذ به.

لقد اشتمل **مبدأ التناقض وعدم الاتفاق** على مجموعة من الثنائيات المبنية على التقابل، هذه الأخيرة يمكن تمثيلها في الجدول الآتي:

الرقم	القضية(المحتوى)	قضية سالبة	قضية موجبة
01	- أحذركم الدنيا. - الدنيا حلوة خضرة.	x	X
02	- علي شجاع. - علي لا علم له بالحرب.	x	X
03	- معايرة أصحاب حمزة أنّهم شباب. - أصحاب الرسول-ص- شباب.	x	X
04	- إن أصدقنا الحجّاج. - أغضبنا الله.	x	X
05	- ذكر محاسن أهل الجنة. - ذكر مساوئ أهل النار.	x	X
06	- المتأمّل الحالم. - لا يبلغ مبتغاه.	x	X
07	- جامع المال. - لا يأكله ولا يعمل به.	x	X
08	- صاحب الثروة. - يمنع ما سوف يتركه.	x	x
9	- كل من يريد القرآن يريد به الله. - بعض من يقرؤون القرآن يريدون به الله.	x	x

1-2-**<u>الحجج القائمة على العلاقة التبادلية</u>:** يقوم هذا النوع من الحجج على قاعدة العدل، أي التعامل مع العناصر المنتمية إلى صنف واحد بكيفية واحدة، وكذا نتحدث عن "**المبادلة**" أو " **التبادل**"**(réciprocité)** وهي علاقة منطقية خالصة غير أنّ الحجّة تظلّ شبه منطقية فحسب؛ لأنّها إسناد للحكم ذاته إلى أمرين ندّعي أنّهما متماثلان، والحال اننا لو أخضعناهما إلى الدراسة الدقيقة لانتهينا إلى فروق عديدة بينهما.[1]

وتوضيحا لهذا النوع، نسوق نماذج من الحجج القائمة على العلاقات التبادلية، التي وردت في نماذج من خطب العرب منها:

- خطبة **معاوية(ت60هـ)**: " أبلغا عنّي يزيد وقولا له :انظر إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك، فمن أتاك منهم فأكرمه، ومن قعد منهم عنك فتعهّده".[2]

في هذا المثال نجد أنّ الأمرين المتعاكسين في الخطاب، يتمثّلان في نصح **معاوية ليزيد** في أهل الحجاز، يمثّلون رهطه وعشيرته، بإكرامهم واللين معهم حين اتّباعه، أمّا من لم يتمثّل لحكمه يتعهّده بالجزاء.

(1)- ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص201. وينظر: مصطفى العطار: لغة الخطاب الحجاجي دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، ص166.

( )- ابن عبد ربّه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الرحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983م، 2.156/4

إنّ الخطاب يحتمل قضيتين متضادتين في الحجّة، فالظاهر أنّ أهل الحجاز ممن اتّبع يزيد في حكمه، فهم أهله وبالتالي لا يخرجون عمّا ساسه عليهم، وهو بدوره يكرمهم ويعزّهم ويأخذ بمشورتهم، إلاّ من خالفه الرأي ولم يمض معه فيما ساسه عليهم فيتعهده بالعقاب، وهذا أمر مضاد في محتوى الحجّة.

ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:

- وفي قوله في أهل العراق: " وانظر إلى أهل العراق، فإن سألوك عزل عامل في كلّ يوم فاعزل عنهم، فإنّ عزل عامل كلّ يوم أهون عليك من سلّ مائة ألف سيف ثمّ لا تدري علام أنت عليهم منه".[1]

فمعاوية يوصي **يزيد** بأن يمتثل لأهل العراق، فإن طلبوا منه عزل عامل فليعزله ذلك أهون من أن يطيح برقابهم، فالنص يشمل قضيتان متضادتين، فمن المعتاد أن يمتثل المحكوم للحاكم، إلاّ أنّ الأمر اختلف في أهل العراق المعروفين بالشقاق والنفاق، على الرغم من أنّهم في سلطة المحكوم الخاضع لأمر الحاكم إلاّ أنّهم في حقيقة الأمر هم من يمتلكون سلطة الأمر، وهذا تضاد في الحجّة.

( )- الجاحظ، البيان والتبيين،1.131/2

ونمثّل ذلك كما يلي:

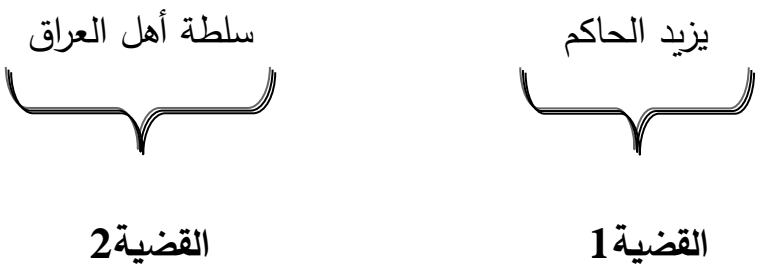

- خطبة **زياد** بالبصرة:" أيّها الناس، إنّا أصبحنا لكم سادة، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوّلنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل والإنصاف فيما ولّينا".[1]

إنّ **زيادا** يقيم خطابه على الحجة التبادلية التي تستلزم العدل في حكمه وخطابه، فألقى خطبته على أهل البصرة بعد تولّيه الحكم مطمئنا لهم بأنّه سيقيم حكمه بسلطان الله الذي أعطاه، وبأنّه السيف الذي يذود عنهم العدوان، وفي المقابل يطلب منهم(أهل البصرة) السمع والطاعة فيما يحكم.

فزياد قد أقام العدل في خطابه ويمكن تمثيلها كما يلي:

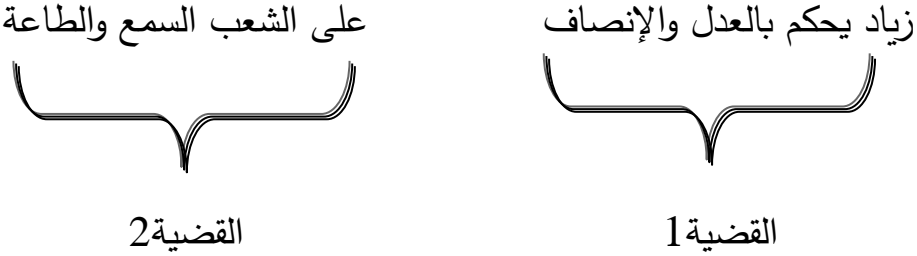

(1)- الجاحظ، البيان والتبيين،64/2.

- ومن الشواهد أيضا، خطبة **لزياد** في مقام آخر قوله:" استوصوا بثلاثة خيرا: الشريف، والعالم، والشيخ، فو الله يأتي شريف بوضيع استخفّ به إلاّ انتقمت له منه،ولا يأتيني شيخ بشاب استخف به إلا أوسعته ضربا، ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به إلاّ نكّلت به".[1]

فالخطيب أقام المساواة بين ثلاثة أخيار: الشريف والعالم والشيخ، فالأول لما له مكانة في المجتمع، وبما يتميز به من حظوة وقيمة عند الناس، والثاني الذي اتّخذ سبيل العلم نبراسا لتنوير عقول الناس، وللنهوض بالأمم من رثّ الحياة إلى أكرمها، أما الثالث فهو الشيخ الذي أرهقته فوادح الدنيا، ونالت منه السنون، كلّ هؤلاء لا بدّ من احترامهم.

1-3- التماثل والحدّ في الحجاج: يعمد المتكلّم لفكرة أو مبدأ إلى التعريف وضبط الحدود،وتعريف المفاهيم أو الأشياء أو الأحداث والوقائع، ولكن ما يقدّمه من تعريفات يفتقر إلى الدقّة والوضوح، مثال ذلك كأن يقول شخص ما "الدنيا هي الدنيا فيقع لبس في مفهوم ما يقصده المتكلّم، فقد تفهم على أنها الحياة بناسها وملذاتها مشاكلها، وقد يقرنها البعض بالمرأة وقد يراها آخر بأنّها سراب ووهم".[2]

بمعنى أنّ العلاقة التي تربط بين العنصر المعرِّف والعنصر المعرَّف هي علاقة غير تماثلية، كقولنا "الأم هي الأم" فهذه العبارة تخضع في بنيتها إلى التكرار، فالعنصر الأول هو الحقيقية، أمّا العنصر الثاني فهو المجازي.

---

(1)- السابق، 145/2.

)- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم،ص2.200(

وبيانا لهذا النوع نسوق الأمثلة الآتية:

- في قول **الحجّاج:**" والله لا تقرع عصا عصا إلاّ جعلتها كأمس الدابر".[1]

فالحجّاج هنا يقف بسيفه على أعناق العراقيون يهددهم ويتوعّدهم عن افتعال الفتن، فقوله "لا تقرع عصا عصا" قد صوّر صورة الفتن بقرع العصي، فصورة العصا الأولى هي الحقيقة أمّا الثانية فهي المجازية، فحينما جمع بين العصوان بصفة القرع انتقل المعنى من شكله المادي إلى شكله المجازي، وبالتالي تعمقت الدلالة أكثر.

إنّ استعمال الخطيب لهذا اللفظ، جاء لغرض تخويف وإرجاف أهل الفتن، وجزرهم عن أيّ محاولة لإثارة المشاكل.

- وفي موضع آخر يخاطب فيه **الحجّاج** الشام قائلا:" يا أهل الشام، أنتم الجنّة والرداء، وأنتم العدّة والحذاء".[2]

فالملاحظ أنّ الحجّاج قد غيّر من أسلوبه في الخطبة، فهو يصفهم بأبهى الصفـات، و إنّ القارئ ليتوهّم لأول وهلة أنّ مصطلح (الجنّة والرداء) لهما معنى واحد، إلاّ أنّهما في حقيقة الأمر مختلفان في الدلالة.

(1)- الجاحظ، البيان والتبيين، 138/2.

(2)- زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصورها الزاهرة، العصر الأموي، 295/2.

2- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية:

تستند هذه الحجج على قواعد رياضية تشكّل خلفيتها العميقة ونسيجها الداخلي، بل تؤسس طاقتها الحجاجية وتعدّ معينها الإقناعي،[1] و هي أنواع:

2-1-**حجة التعدية:** إنّ التعدية خاصية شكلية تتصف بها ضروب من العلاقات، التي تتيح لنا أنّ العلاقة الموجودة بين(أ) و(ب) من ناحية أخرى هي علاقة واحدة، وبالتالي فالعلاقة نفسها موجودة بين(أ) و(ج)[2]، ويمكن تلخيصها في المعادلة الآتية:

أ= ب
ب=ج ⟸ أ=ج

)- سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم، ص1.203(

)- ينظر: مصطفى العطّار، لغة التخاطب الحجاجي، ص2.167،166(

أمّا **حجة التقسيم:** فقوامها تقسيم الكلّ إلى أجزاء، واعتبار كلّ واحد من هذه الأجزاء بغاية الإقناع بقضية تتعلّق بالكلّ، ومثل ذلك الطالب الذي يتحصّل على نتائج جيّدة في مختلف المقاييس التي يمتحن فيها، فهو سيحقق بالضرورة النجاح في نهاية السنة الدراسية.[1]

ومن النماذج التي يمكن ايرادها من خطب العرب كما يلي:

– خطبة **عثمان بن عفّان(رضي الله عنه):**" فإنّ لكلّ شيءآفة، و إنّ لكلّ نعمة عاهة، وإنّ آفة هذه الأمة، وعاهة هذه النعمة، عيّابون ظنّانون، يظهرون لكم ما تحبّون، ويسّرون ماتكرهون، يقولون لكم وتقولون، طغام مثل النعام، يتّبعون أول ناعق،[...]، لقد أقررتم لابن الخطّاب بأكثر ممّا نقمتم علي، ولكنّه وطئكم برجله، وضربكم بيده، ووقمكم وقمعكم".[2]

(1)–محمد الولي، الاستعارة في محطّات يونانية وعربية وغربية، مكتبة دار الأمان، المغرب، ط1، 1426هـ، 2005م، ص380.

( )– زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، العصر الأموي، ص 2.273

ويمكن بسط تلك الحجج وفق المخطط الآتي:

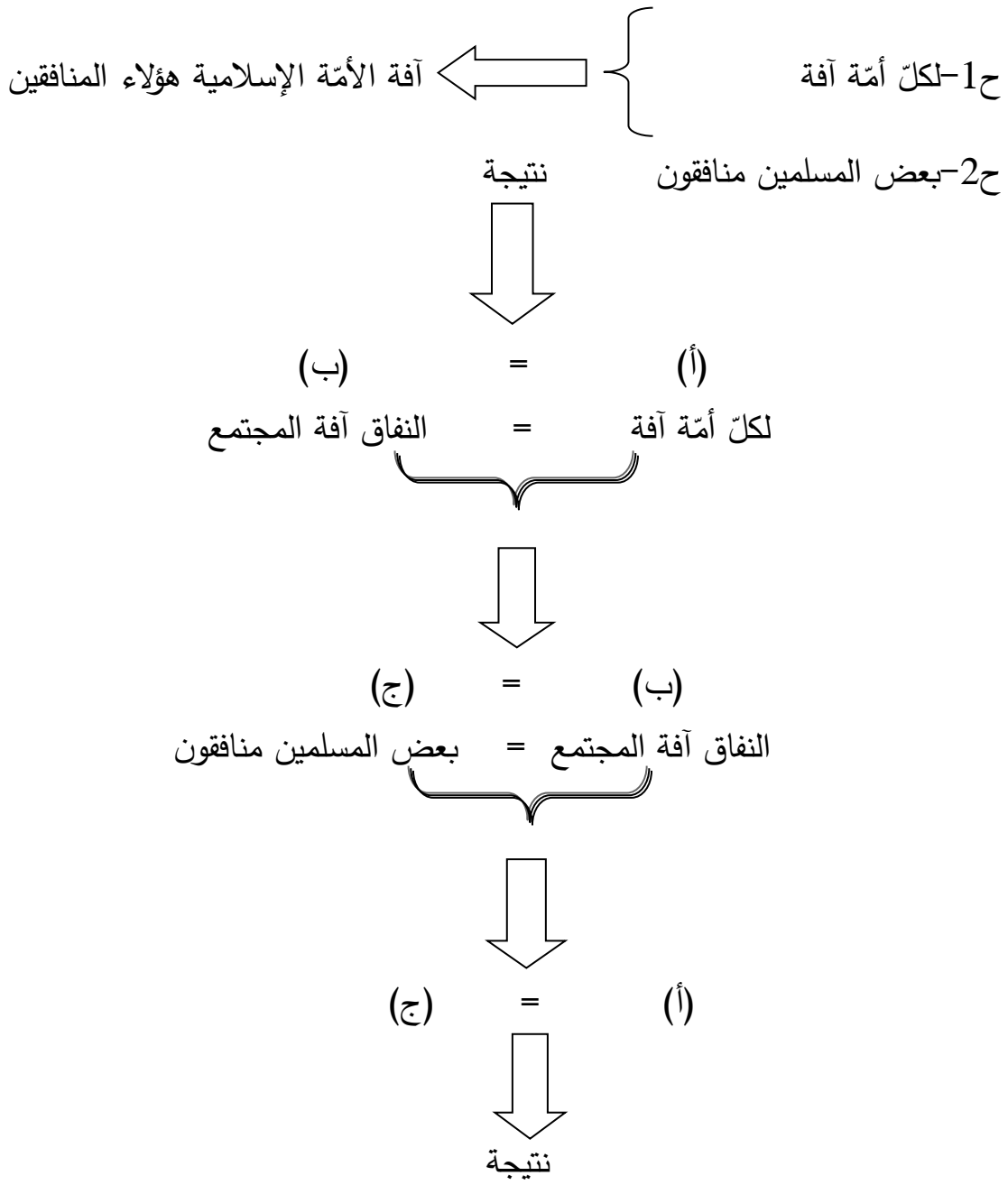

آفة الأمة الإسلامية هؤلاء المنافقين

- وقول **الرسول(ﷺ)**" من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنّما الإمام جنّة يقاتل من

ورائه ويتّقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإنّ له بذلك أجرا وإن قال بغيره فإنّ عليه منه".[1]

هذه الحجج تتحدد كما يلي:

ح1-طاعة الرسول من طاعة الله

يجب على المسلمين طاعة ولي نعمتهم.

ح2-طاعة الأمير من طاعة الرسول

(أ) = (ب)

طاعة الرسول من طاعة الله = طاعة الأمير من طاعة الرسول

(أ) = (ج)

طاعة الأمير من طاعة الرسول عدم طاعة الأمير معصية للرسول

(أ=ج) = من أطاع الأمير أطاع الله ورسوله

(1)- الحسين بن المبارك،مختصر صحيح البخاري، شرح:الشيخ الشرقاوي، ابن قاسم الغزي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص317.

- وقول الرسول(ﷺ):" إنّ ربّكم واحد، و إنّ أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب".[1]

تتجسد هذه الحجج كما يلي:

ح1-آدم أبو البشرية.

نتيجة: كلّ البشرية خلقت من تراب

ح2-آدم من تراب.

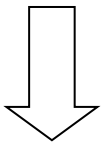

(أ) = (ب)

الأب واحد كلّنا لآدم

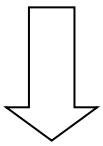

(أ) = (ج)

كلنا لآدم = آدم من تراب

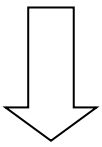

(أ)=(ج) كلّ البشرية خلقت من تراب.

(1)- الجاحظ، البيان والتبيين،22/2.

- وقوله أيضا(ﷺ):" أيّها الناس، إنّ الله قسّم لكلّ وارث نصيبه من الميراث، فلا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث".[1]

نسوق هذه الحجج كما يلي:

(أ) = (ب)

لكلّ وارث نصيبه من الميراث = لا تجوز لوارث وصية

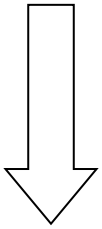

(ب) = (ج)

لا تجوز لوارث وصية = لا تجوز وصية في أكثر من الثلث

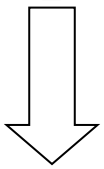

(أ)=(ج)

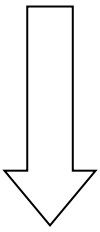

لكلّ وارث نصيبه فلا تجوز وصية في أكثر من الثلث.

(1)- السابق،23/2.

- وخطبة أكثم بن صيفي:" إنّ أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمها نفعا".[1]

تتمثل هذه الحجج وفق الآتي:

ح1-أفضل الأشياء أعاليها

ح2-أعلى الرجال ملوكها ← نتيجة: أفضل الملوك أعلاها شأنا وأعمها نفعا.

ح3-أفضل الملوك أعمّها نفعا

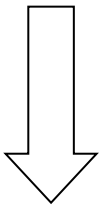

(أ) = (ب)

أفضل الأشياء أعاليها — أعلى الرجال ملوكها

(ب) (ج)

أعلى الرجال ملوكها — أفضل الملوك أعمّها نفعا.

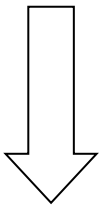

(أ) = (ج)

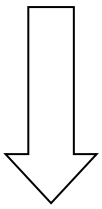

أفضل الملوك أعلاها شأنا وأعمقها نفعا.

(1)- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام،56/1.

2-2- حجة الاشتمال: يستمد هذا القانون طاقته الإقناعية من الوصل الذي يحدثه بمبدأ تفضيل الكل على الجزء، فهذه الحجة تقوم في جوهرها على مبدأ "الكمّية" فالكل يتضمن الجزء، وهذا التفضيل تقضي به طبيعة الأشياء ومبدأ المقايسة الشكلية.[1]

إنّ ركيزة هذا النوع من الحجاج تقوم على النموذج التالي " ما ينطبق على الكلّ ينطبق على الجزء".[2]

ويمكن بسط أمثلة هذه الحجج فيما يلي:

- يقول **أبو حمزة الخارجي:**" قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم، وأنوفهم وجباههم".[3]

فالخطيب قد ذكر الجزء وهو يريد الكلّ، حيث أورد وصفا ماديا لأصحاب حمزة(ركبهم، وأيديهم، وأنوفهم وجباههم)، وإنّما الذي يؤمّه الخطيب هنا هو الإشارة إلى مدى كثرة سجودهم حتّى تقرّحت وجوههم، وبالتالي فهو يصفهم بالتقوى والطهارة.

فالخطيب أطلق حكما جامعا، يؤّم من خلاله تمرير رسالة واضحة المعالم للمتلقّين، قوامها في أنّ **الزبير** وأتباعه على قلّتهم لن يتخلّى عنهم الله لأنّهم على صراط الحق، على حين أنّ قوة عبد الملك بن مروان مع كثرة أتباعه لن تمنحه نصرة الله لأنّه على باطل.

---

(1)- ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص210، وينظر: مصطفى العطار، لغة التخاطب الحجاجي، ص168.

( )- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم،ص2.47

( )- الجاحظ، البيان والتبيين، 3.125/2

فالخطيب في مقامه هذا أطلق حكما عاما يريد منه التخصيص، وهذا لغرض استمالة المتلقّي وحثّه على الاقتناع بدعواه وما يرمي إليه.

- يقول **ابن الزبير(ت73هـ)** في خطبته:" ألا وإنّه لم يذلك الله من كان معه وإن كان فردا،ولم يعزز من كان وليه الشيطان وحزبه وإن كان معه الأنام طرا".[1]

فالخطيب أطلق حكما جامعا يؤمّ من خلاله تمرير رسالة واضحة المعالم للمتلقّين، قوامها أنّ الزبير وأتباعه على قلّتهم لن يتخلّى عنهم الله لأنّهم على صراط الحق، على حين أنّ قوة عبد الملك بن مروان مع كثرة أتباعه لن تمنحه نصرة الله لأنّه على باطل.

فالخطيب في مقامه هذا أطلق حكما عاما يريد منه التخصيص، وهذا لغرض استمالة المتلقّي وحثّه على الاقتناع بدعواه وما يرمي إليه.

2-3-حجة الاحتمال: تقوم هذه الحجج على مبدأ النسبية، وتتعلق بما يمكن أن يحققه المرء من أهداف على طريق التوقع، أي أنها "الأيمان بأن المطلق نادر وأنّ الأمر لا يعدو أن يكون في أغلب الحالات محتملا".[2]

مثال ذلك:

(1)- الطبري، تاريخ الرسل والملوك،166/6.

)- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص2.213(

– قول **ابن الزبير:**" فإن تقبل لا آخذها أخذ الأشرّ البطر، وإن تدبر لا أبك عليها بكاء الحرق المهين".[1]

هذه الحجّة تبرز احتمال تجاهل ابن الزبير للخلافة، فإن جاءته قبلها بتواضع وهدوء، وإن لم تأته لن يبحث عنها ولن يحزن عنها، فهو زاهد قانع بهذه الدنيا.

– خطبة **عمر بن الخطّاب:**" اللهم إنّي غليظ فليّني لأهل طاعتك، بموافقة الحق، ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدّة على أعدائك".[2]

في هذه الحجّة يرى عمر احتمال غلظته وشدّته في معاملة الناس، إلاّ أنّه يستدرك ذلك بأنّه رؤوف بالمؤمنين وأنّه شديد على المعتدين، وكأنّما هذه الصفة (الغلظة) لا تظهر إلاّ في ساحة المعركة التي تتطلب البسالة والقوّة والشجاعة في مواجهة الكفّار.

)– الطبري، تاريخ الرسل والملوك،1.166/6(

(2)– زكي صفوت، جمهرة خطب العرب،213/2.

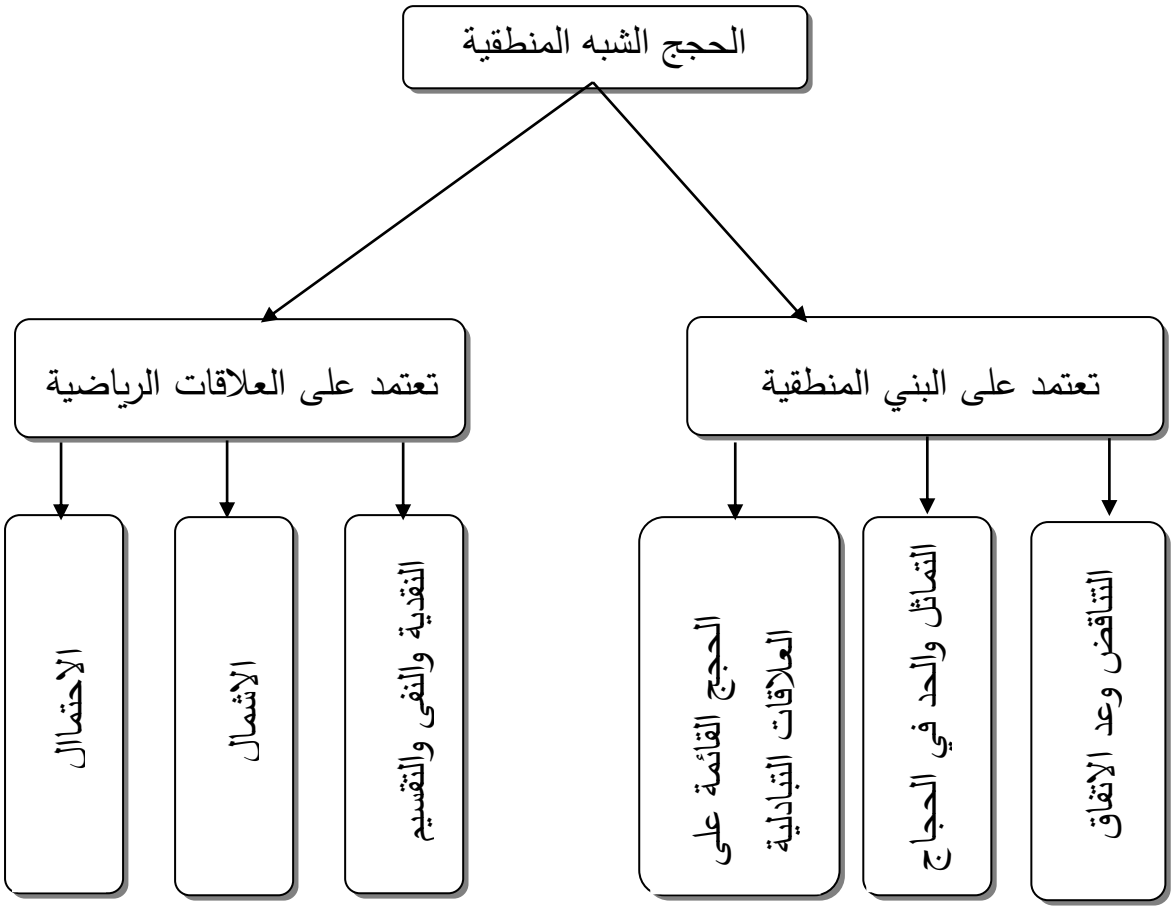
الحجج الشبه المنطقية
تعتمد على البني المنطقية
تعتمد على العلاقات الرياضية
التناقض وعد الاتفاق
التماثل والحد في الحجاج
الحجج القائمة على العلاقات التبادلية
النقدية والنفي والتقسيم
الاشتمال
الاحتمال

ثانيا/الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

تتأسس الحجج المؤسسة على بنية الواقع على التجارب والوقائع والأحداث المتعالقة بين الأشياء المكوّنة للعالم، وتستند في أساسها إلى الواقع:" فالمتكلّم متى اعتمد هذا الصنف من الحجج إنّما يذهب في الواقع إلى أنّ الأطروحة التي يطرحها تبدو أكثر إقناعا، كلّما اعتمدت أكثر على تفسير الوقائع والأحداث، وأنّ الخطاب الحجاجي يكون أنجع وأقدر على الفعل في المتلقّي والتأثير فيه كلّما انغرست مراجعه في الواقع وتنزّلت عناصره فيما حدث وما يحدث".[1]

ومن هنا صحّ تسميتها بالحجج الاتصالية أو القائمة على الترابط، لأنّها تردّ مضمون القول إلى سببه الذي أحدث بموجبـــه، ومعظم هذه الحجج تقوم على ترابطـات التتابع

أو التعاقب من قبيل علاقة السبب بالنتيجة، ويمثّل " **بيرلمان**" " لهذه الحجج بوجوه الاتصال التتابعي، بوصفها تضمن مظاهر الاتصال السببي كالربط بين بعض الأحداث المتتابعة بواسطة علاقات سببية أو استخلاص نتيجة ما بسبب حصول حدث أدّى إليها أو التكهّن بما سيقع لو أنّ الحدث المسبب قد حصل".[2]

من خلال هذه التعريفات يتبين لنا أنّ الحجج التي يعتمدها المتكلّم في الربط بين الأحداث والوقائع يكون رابطا سببيا، ويمكن أن نسوق أنواع هذه الحجج كما يلي:

)- سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم،ص1.214(

( )- محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص2.130

1-1- التتابع(الحجّة السببية والحجّة البراغماتية): تنبني هذه الحجّة على مبدأ السبب والنتيجة، وهي أبعد ما يكون عن المنطق الرياضي الصرف، لأنّ كلّا من الحدث الأوّل والحدث الثاني، وإن تعاقا، فهما أبعد ما يكونان عن شروط المعقولية، لأننا نفترض أنّه في عالم من العوالم الممكنة قد لا تستقيم هذه المعادلة دوما.[1]

ولهذه الحجّة ثلاثة أوجّه:

- حجاج يرمي إلى الربط بين حدثين متتابعين، بواسطة رابط سببي مثال: اجتهد فنجح.
- حجاج يرمي إلى أن يستخلص من حدث ما، مثال: نجح لأنّه اجتهد.
- التكهّن بما سينجرّ عن حدث ما، مثال: هو يجتهد فسينجح.

وهذه الحجّة تتّجه في اتّجاهين متعاكسين من السبب إلى النتيجة، ومن النتيجة إلى السبب.

وفي هذا السياق نسوق مجموعة من الأمثلة:

1- خطبة **علي (رضي الله عنه)** " أيّها الناس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح، ماء آجن ولقمة يغصّ بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها، كالزارع بغير أرضه".[2]

)- مصطفي العطّار، لغة التخاطب الحجاجي،ص1.172(

(2)- ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة،300/2.

فالخطيب يدعو الناس إلى اجتناب الفتن، وذلك عن طريق الابتعاد عن المنافرة والمفاخرة، اللذين لا شأو لهما في رفع قيمة الإنسان، وبالتالي فهو قد أورد الحجج بداية لإقناع الناس وصولا إلى النتيجة.

ويمكن تمثيلها كما يلي:

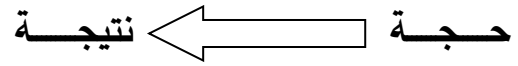

2- وقوله أيضا: " أنتم إلاّ كإبل ضلّ رعاتها، فكلّما جمعت من جانب انتشرت من آخر".[1]

فالخطيب يذمّ الجنود اللذين يفرون كالجبناء من ساحة المعركة، حيث شبّههم بالإبل التي فرّت حين غاب عنها رعاتها.

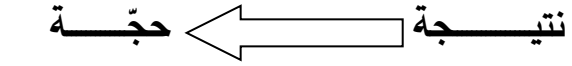

(1)- السابق، 344/2.

3- خطبة الحباب بن المنذر:" فإنّه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان، ممن لم يكن".[1]

حجـــة ⟸ نتيجــة

4- قول الرسول-ﷺ-:" فلا ترجعنّ بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلّوا بعده: كتاب الله".[2]

الرسول (ﷺ) يحذّر المسلمين من أن يرتدّوا على دينهم، فهو قد ترك لهم القرآن نبراسا، إن حادو على الصراط المستقيم.

نتيـــجة ⟸ حجـــة

5- وخطب أبا بكر(رضي الله عنه):" ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك".[3]

نتيـــــجة ⟸ حجـــــة

)- الجاحظ، البيان والتبيين،1.33/2(

)- ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ص2.273(

)3(-ابن عبد ربه، العقد الفريد،63/4.

6- وقول علي(رضي الله عنه):" أفلح من نهض بجناح".[1]

نتيـــجة ⟸ حجـــة

7- وقوله أيضا:" مجتني الثمر بغير وقت ايناعه".[2]

نتيـــــجة ⟸ حجـــة

1-2- الغائية(حجّة التبذير، حجّة الاتّجاه، حجّة التجاوز): يعدّ الخطاب الحجاجي غائيا، إذا عمد المخاطب من خلاله بلوغ غاية التأثر والإقناع، فـ:" قيمة الشيء تتصل بالغاية التي يكون لها وسيلة".[3])وكأنّ المقصود من هذه الحجّة هو أنّ الغاية تبرر الوسيلة.

4-خطبة **الحارث بن ظالم(ت25ق.م) للملك كسرى:**" إنّ من آفة المنطق الكذب، ومن لؤم الأخلاق الملق، ومن خطل الرأي خفّة الملك المسلّط، فإن أعلمناك أنّ مواجهتنا لك من ائتلاف، وانقيادنا لك من تصاف، فما أنت لقبول ذلك منّا بخليق، ولا للاعتماد عليه بحقيق".[4]

( )- الشريف الرضي، نهج البلاغة،1.40/1

( )- السابق،الصفحة نفسها.2

( )- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم،ص3.221

)- زكي صفوت،جمهرة خطب العرب في عصور العربية، العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام،4.29/1(

الخطيب انطلق في خطبته في اتّجاه تنازلي، وذلك من خلال بسطه لمجموعة من الحجج التي تعزز رأيه، وتحدو به إلى إقناع المتلقّي فيما يروم إليه، وكانت هذه الحجج تحتكم إلى وازع أخلاقي، وذلك يظهر جليا كالتالي:

1- آفة المنطق الكذب.

2- لؤم الأخلاق الملق.

3- خطل الرأي، خفّة الملك المسلّط.

فالخطيب يقدّم حججا أخلاقية، مراوغة منه للملك "كسرى" لتذكيره بالوفاء بالعهد، والحكم بالعدل، في قوله:" ولكن الوفاء بالعهود، وإحكام ولْثِ العقود، والأمر بيننا وبينك معتدل، ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل".[1]

- خطبة **الحسن** في الصلح بينه وبين **معاوية(سنة41هـ)**:" أمّا بعد أيّها الناس:فإنّ الله قد هدى أوّلكم بأوّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وكانت لي في رقابكم بيعة، تحاربون من حاربت، وتسالمون من سالمت، وقد سالمت معاوية وبايعته فبايعوه، وإنّ لهذا الأمر مدة، والدنيا دول".[2]

الملاحظ في هذه الخطبة أنّ **الحسن** يريد أن يقنع أنصاره وأتباعه بفكرة الصلح بينه وبين **معاوية**، حيث يدرك أنّه يصعب على أتباعه تقبّل فكرة الصلح، وبالتالي بادرهم

)- السابق.1(

(3)- زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة العصر الأموي،6/2.

بالحديث عن مدى تفانيهم في خدمة دعواه، وفي أنّهم أتباعه المخلصون الذين لا يشقّ لهم غبار ولا يرفضون له طلبا.

فالخطيب كان ذكيا في استمالة أنصاره باستعماله حججا متعددة للوصول إلى الهدف المرجو.

2- خطبة **الحسين بن علي بن عيسى** بن ما هان يدعو إلى خلع الأمين:" يا معشر الأبناء، إنّ خلافة الله لا تجاوز بالبطر، ونعمة لا تستصحب بالتجبّر والتكبّر، وإنّ محمدا يريد أن يوتغ أديانكم، وينكث بيعتكم، ويفرّق جمعكم، ....فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم، وضعوا عزّه قبل أن يضع عزّكم".[1]

فالخطيب اتّجه في خطبته إلى مبدأ عرض الحجج وبسطها بطريقة متدرّجة تقنع المتلقّي بصحة دعواه، فقد ابتدأ خطبته بأسلوب النداء حتّى يسترعي انتباههم، ثمّ تدرّج في بسط حججه في بيان صورة السلطان العادل التي خالفها حكم الأمين، إلى أن وصل إلى نتيجة لا مناصّ منها وهي خلع السلطان.

3- خطبة **عبد الله بن يزيد الأنصاري(ت70هـ)**:" أما بعد، فقد بلغني أنّ طائفة من أهل هذا المصر أرادوا أن يخرجوا علينا، فسألت عن الذي دعاهم إلى ذلك ما هو؟ فقيل لي زعموا أنّهم يطلبون بدم الحسين بن علي،[....] قد والله دللت على أماكنكم، وأمرت

(1)- السابق، الصفحة نفسها.

بأخذهم، وقيل ابدأهم قبل أن يبدؤوك، فأبيت ذلك، فقلت إن قاتلوني قاتلتهم، وإن تركوني لم أطلبهم، وعلام يقاتلونني؟ فو الله ما أنا قتلت حسينا ولا أنا ممن قاتله".[1]

فالخطيب ابتدأ خطبته بتساؤل إنكاري، مفاده أنّ جمهورا من أهل هذه البلاد أرادوا أن يخرجوا عن سلطانه، فتساءل عن سبب هذا التجاوز مقدما مجموعة من الحجج والبراهين التي تقوّي رأيه وتعزز موقفه، فإن كان السبب قتل الحسين فقد أمر بإيجاد من قتله، فهو بريء من دمه.

1-3- التعايش(حجّة السلطة، حجة الشخص وأعماله): تقوم حجّة التعايش على العلاقة القائمة بين المصدر وما ينتج عنه، وتندرج تحتها علاقات عدّة منها: علاقة الذات بصفاتها أو الشخص بأفعاله، وتتمثّل في تفسير حدث أو موقف أو التنبؤ به انطلاقا من الذات التي يعبّر عنها أو يجليها بوضوح.[2]

والحجّة التي تقوم على علاقة الشخص بأفعاله والتي:« تنبني في جوهرها على اعتبار الصلة وثيقة بين أي شخص وأعماله، وخاصة على مبدأ ثبات الشخصية، بحيث إن قامت بفعل معيّن واتّخذت موقفا محددا فلأنّها عرفت بخصال معلومة منذ زمن بعيد، وستظلّ كذلك ما بقيت على قيد الحياة».[3]

)- السابق، 1.57/2(

)- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص2.228(

)- نفسه، ص3.229(

بالإضافة إلى الحجّة المؤسسة على علاقة الشخص بأفعاله، يبرز نوع آخر من الحجج المبنية على التصاحب وهي: حجّة السلطة، والمقصود بالسلطة في هذا المقام هو سلطة المخاطب التي يوظّفها لحمل المتلقّي على الإذعان، انطلاقا ممّا يعتقده ويؤمن به، و«تتمثّل في الاحتجاج لفكرة أو رأي أو موقف اعتمادا على قيمة صاحبها».[1]

لقد عمد الخطباء أثناء إلقائهم لخطبهم إلى الاستعانة بمجموعة من الحجج القوية، التي تعزز أفكارهم وتقوي أرائهم، فتحمل المتلقّي إلى الإذعان لهم والانصياع لما أوردوه، فاختلفت هذه الحجة في قوّتها ونوعها وكان أكثر ما استشهد به الخطباء: القرآن الكريم، وأقوال الرسول(ﷺ)، والشعر، والحكم والمواعظ.

1- القرآن الكريم:

مثال ذلك ما جاء في خطبة **زياد** بالبصرة والتي تدعى البتراء، وهي خطبة سياسية، استشهد بقوله تعالى:﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾.[2]

وخطبة **قطري بن الفجاءة** حينما صعد منبر الأزارقة، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي ثم خطب خطبته، فوشحها بآي من الذكر الحكيم، قال تعالى:﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ

)- السابق،ص1.232(

(2)- النجم/37-39 .

ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾.[1] واصفا الدنيا ومحذرا من مغرياتها.

وقوله أيضا: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾.[2]

فالخطابة التي لم توشّح بالقرآن الكريم، وتزيّن بالصلاة على النبي(ﷺ) تسمّى بالشوهاء، حتّى قال **عمران بن حطّان:** " خطبت عند زياد خطبة ظننت أنّي لم أقصّر فيها عن غاية، ولم أدَع لطاعن علّة، فمررت ببعض المجالس فسمعت شيخا يقول: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن".[3]

2- الحكم والمواعظ:

- قال **عمرو بن العاص:**" ثلاثة لا أملّهم: جليسي ما فهم عنّي، وثوبي ما سترني، ودابّتي ما حملت رجلي".[4]

(1)- الكهف/45.

( )- النجم/2.31

)- الجاحظ، البيان والتبيين،3.6/2(

)- نفسه،4.39/2(

– قال **أبو الحسن:** قالت امرأة لزوجها: مالك إذا خرجت إلى أصحابك تطلّقت وتحدثت، وإذا كنت عندي تعقدت وأطرقت؟ قال:" لأنّني أجلّ عن دقيقك، وتدقين عن جليلي".[1]

– وقال **أبو عقيل بن درست:**" نشاط القائل على قدر فهم المستمع".[2]

– قال **أبو عبّاد كاتب أحمد بن أبي خالد:**" للقائل على السامع ثلاث: جمع البال، والكتمان، وبسط العذر".[3]

– وذمّ بعض الحكماء رجلا فقال:" يجزم قبل أن يعلم، ويغضب قبل أن يفهم".[4]

3– الاستشهاد بالشعر:

نجد العديد من الخطباء يتبارون إلى الاستشهاد بالأشعار في خطبهم حتّى تزيدهم قوّة وبلاغة في المعاني، نذكر منها ما استشهد به **إبراهيم بن المهدي** في استعطاف المأمون، فلمّا ظفر المأمون بعمّه إبراهيم بن المهدي أمر بإدخاله عليه، فجيء بإبراهيم مقيدا، فأنشد هذه الأبيات:

ذَنْبي إليك عظيم** وأنت أعظم منه**

فخذ بحقّك أولا** فاصفح بفضلك عنه**

إن لم أكن في فعالي**من الكرام فكنه.**[5]

فرقّ قلب المأمون وعفا عنه وأمر بردّ ماله وضياعه فقال إبراهيم:

)– السابق،1.40/2(

)– نفسه.2(

)– نفسه،3.41/2(

)– نفسه،4.42/2(

)– زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ص5.126(

ردَدْتَ مَالي، ولم تبخل علّي بهوقبل ردّك مالي قد حقنت دمي**

فأُبْتُ منك–وما كافأتُها–بيد ** هما الحياتان من وفر ومن عدم

وقام علمك بي فاحتجّ عندك لي مقام شاهد عدل غير متّهم**

فلو بذلتُ دمي أبغي رضاك بهوالمال، حتّى أَسُلّ النعل من قدمي**

ما كان ذاك سوى عاوية رجعتإليك، لو لم تهبها كنت لم تلم.**[1]

ومن أمثلة ذلك أيضا قول **الحجاج** اعتزازا وافتخارا بنفسه:

أنا ابن جلا، وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني.[2]

وقد ساق هذا المثال ليكشف عن شخصيته الفذّة التي يجعلها أهل العراق.

ثالثا/الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

ترتبط الحجج المؤسسة لبنية الواقع ارتباطا وثيقا بالواقع ولكنّها« تتأسس عليه ولا تنبني على بنيته وإنّما هي التي تؤسس هذا الواقع وتبنيه أو على الأقل تكمله، وتظهر ما خفي من علاقات بين أشيائه أو تجلي ما لم يتوقّع من هذه العلاقات وما لم ينتظر من صلات بين عناصره ومكوّناته».[3]

(1)– السابق، ص127.

(2)– يقال البيت لسحيم بن وثيل الرياحي وقد ورد في الأصمعيات، ينظر: عبد الرحمن رجا الله السلمي، بلاغة الخطاب الحجاجي في النثر الفني الخطابة في العصر الأموي أنموذجا، مجلة الأثر، العدد 29/ديسمبر/2017، ص103.

)– سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم،ص3.242(

ويسعى المخاطب في بناء خطابه الحجاجي، إلى اعتماد هذه الحجج المؤسسة لبنية الواقع من أجل دعم نتائجه وترسيخها في ذهن المتلقّي، وتستند هذه الحجج على مستويين اثنين هما:

3-1- الحجج المؤسسة بواسطة الحالات الخاصّة:

ترتكز الحجج المؤسسة بواسطة الحالات الخاصّة على إثبات قاعدة معينة، أو توضيح لها، أو تقويتها« فيتأسس الواقع على ظاهرة مفردة يتّم توسيعها، بحيث تصبح حالة عامة، لا مجرّد حالة خاصة، ثمّ الانطلاق منها وبناء الواقع عليها».[1] وتتمثّل هذه الحالات الخاصّة في:**الشاهد، والمثال، والقدوة.**

أ/الشاهد: يعدّ من أهم الحالات التي تلقى قبولا واسعا عند الناس، وهو يكون إمّا حدثا تاريخيـا أو مثيولوجيـــا(أسطوريـا)، يستخدم للربط بين الأشياء التي تنتمي إلى الجنس أو النوع نفسه.[2]

ويتمثّل عند **أرسطو** في القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء، ويختص إجمالا بالخطابة القضائية، ومنها في الخطابة العربية تضمين الآيات القرآنية، وهي حجج جاهزة تكتسب قوّتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليه وتواترها.

)- السابق، ص1.243(

(2)- فرانسوا مورو، البلاغة: المدخل لدراسة الصور البيانية، تر:محمد الولي وعائشة جرير، دار الخطابي للطباعة والنشر، المغرب، ط1، 1998م، ص38.

ب/المثال: يسعى المحاجج من خلال الاستدلال بالمثل إلى ترسيخ قاعدة عامة والتأسيس لها في كيانات الجمهور حتّى تغدو مقبولة.[1]

ويختلف المثـال عن الشاهد اختلافا جوهريا، فالشاهد يسعى إلى إثبات وتأكيد قضيـة معينــة لعدم وجودها أصلا، أمّا المثـال فإنّه يسعى إلى تدعيم تلك العمليـة التواصليـة،

إذ:" يتمّ الاستدلال أحيانا كثيرة بناء على المثال المفرد المعزول الذي يعتمد لتعميم حكم ما أو فكرة معيّنة، فيتأسس الواقع على ظاهرة مفردة يتمّ توسيعها بحيث تصبح حالة عامّة لا مجرّد حالة خاصّة، ثم الانطلاق منها وبناء الواقع عليها".[2] ويعتمد عليه كتقنية لجذب اهتمام المتلقّي وحمله على التسليم بالقضية المطروحة.

– خطبة **الرسول(ﷺ)**:" إنّ مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه، فقـال: يـا قوم ! إنّي رأيت الجيش بعينيّ، و إنّي أنا النذير العُريانُ، فالنّجاءُ، فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم، وكذّبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أعطاني واتّبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذّب ما جئت به من الحق".[3]

---

(1)– مصطفى العطّار، لغة التخاطب الحجاجي، ص176.

(2)– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص253 .

(3)– ابن مسلم، صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، اعتنى به هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الدار النموذجية، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط،1424هـ، 2004م، كتاب الفضائل، باب شفقته–ﷺ– على أمّته، ص875.

– عن أبي هريرة، قال: قال رسول (ﷺ):" إنّما مَثلي ومثل أمّتي كمثل رجل استوقد نارا، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه، فأنا آخذ بحُجَزكم و أنتم تقَحَّمُون فيه".[1]

– عن أبي هريرة، عن النبّي(ﷺ) قال:" مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله، فجعل الناس يطيفون به، يقولون: ما رأينا بنيانا أحسن من هذا، إلاّ هذه اللّبنة، فكنت أنا تلك اللّبنة".[2]

ج– **القدوة:** تتمثّل القدوة في مجموعة من الصفات والسلوكات التي تميّز شخص عن أقرانه، وهذه الصفات تؤهله لأن يكون قدوة يحتدى بها ويسعى إلى تقليدها ومحاكاة سلوكها.

3–2– الحجج المبنية للواقع التي تعتمد على التمثيل:

تتأسس هذه الحجج المبنية للواقع عن طريق التمثيل القائم على:" علاقة الشبه التي تربطه بأمر آخر، فتدخل بذلك مجال التشبيه والاستعارة، أو ما عالجه الفلاسفة تحت عنوان القياس الشعري".[3]

ولقد اهتم علماؤنا القدامى بهذا النوع بل أولوه عناية فائقة ، لما له تأثير على النصوص والنفوس، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني، إذ يقول:" واعلم أنّ ممّا اتّفق العقلاء عليه أنّ التمثيل جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه

(1)– السابق.

(2)– نفسه.

)– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص3.252(

ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبّهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبّة وشغفا".[1]

إنّ **الجرجاني** يبيّن أهمية التمثيل في الرفع من قيمة المعاني، وكيف يزيدها الحياد من صورتها الأصلية إلى الصورة المجازية في التأثير البالغ على المتلقي، ثم يسترسل في الكشف عن دور التمثيل في الحجاج، فبقول:" وإن كان حجاجا، كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر".[2]

فـ**الجرجاني** يوضّح مدى أهمية التمثيل في تحقيق الفاعلية الحجاجية في الخطاب، من خلال تفصيل سبل الإقناع من خلال بسط الحجج والبراهين، وبالتالي ثلاث سبل لتحقيق ذلك وتتمثل في:التشبيه والاستعارة و التناسب.

– مثال ذلك قول **الرسول(ﷺ)**:" مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك أن تشتريه أو تجدر ريحه، وكير الحدّاد يحرق بذلك ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة".[3]

ضمّ هذا الحديث مجموعة من التمثلات تتمثل في:

- ✓ مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك، ريحه طيبة زكية ، يطلبها كلّ الناس.
- ✓ مثل جليس السوء كمثل صاحب كير الحدّاد، ريحه خبيثة نتنة، تنفر منه الخلائق.

)– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، علق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، السعودية، ص1.115(

)– نفسه، الصفحة نفسها.2(

)- البخاري، صحيح البخاري، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م،3.17/2(

– ومثال آخر للإمام **علي(** رضي الله عه) يقول:" إذا دعوتكم إلى جهاد عدوّكم دارت أعينكم كأنّكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة، يُرْتَجُ عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون".[1]

فالخطيب يصور لنا مجموعة من التمثلات كما يأتي:

- ✓ إذا دعا أهله إلى القتال، كانوا مثل من كانو في غمرة الموت، فتدور أبصارهم من الفزع والجزع.
- ✓ ويصبحون في خَدَر وسكر من شدّ الخوف، دلالة على الجبن.
- ✓ وكأنه أصابهم مسّ وشيء من الجنون، فيصبحون لا يعقلون ما يفعلون.

– و أما **عبد الملك بن مروان** حينما حجّ في بعض أعوامه، أمر للناس بالعطاء، فخرجت بدرة مكتوب عليها: " من الصدقة"، فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا: إنّما كان عطاؤنا من الفيء، فقال عبد الملك المنبر وهو على المنبر:" يا معشر قريش، مثَلُنَا ومثلكم أن أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين، فنزلا في ظلّ شجرة تحت صفاة، فلمّا دنا الرواح خرجت إليهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته إليهما، فقالا: إن هذا لمن كنز، فأقاما عليها ثلاثة أيام كلّ يوم تخرج إليهما دينارا".[2] الخطيب يصور لنا حال قريش قبل أن تقع الخصومة بينهما، فيسترسل في إعطاء مثل عن الحيّة والأخوين، قائلا:" فقال أحد لصاحبه: إلى متى تنتظر هذه الحيّة؟ ألا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذه؟ فنهاه

)– الشريف الرضي، نهج البلاغة،1.82/1(

(2)– المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به: كمال حسن مرعي،المكتبة العصرية، بيروت،ط1، 1425هـ، 2005م،103/3.

أخوه،[...] ، فأبى عليه، وأخذ فأسا معه ورصد الحيّة فخرجت، فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها، فثارت الحيّة فقتلته[...]، وأقام حتى إذا كان من الغد خرجت الحية معصوبا رأسها وليس معها شيء، فقال لها: يا هذه، إنّي والله ما رضيت ما أصابك، [...]،فهل لنا أن نجعل الله بيننا أن لا تضريني ولا أضرك، وترجعين إلى ما كنت عليه؟ قالت الحيّة: لا، قال ولم ذلك؟ قالت إني لأعلم أن نفسك لا تطيب لي أبدا وأنت ترى قبر أخيك، ونفسي لا تطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجَّةَ".[1]

وبعد إعطاء هذا التمثيل المتمثل في صورة العداء الذي نشأ بين الحية والرجلين إثر خيانة أحدهما، تطرق إل بيان الأمر المشترك بين حاله مع قريش وحال الحية مع الأخوين، وذلك بقوله:" فنحن نعلم يا معشر قريش أنّكم لا تحبوننا أبدا وأنتم تذكرون يوم الحرة، ونحن لا نحبكم أبدا ونحن نذكر مقتل عثمان".[2]

-قول **الحجّاج:**" إنّ للشيطان طيفا، وللسلطان سيفا، فمن سقمت سريرته، صحّت عقوبته".[3]

والمدرك من هذا التركيب اللفظي، صورة بيانية، المتمثلة في الاستعارة المكنية، حيث ذكر المشبّه (السريرة) وحذف المشبّه به، وهو الجسد الذي يتعرض للأمراض والأسقام..

( )- السابق، الصفحة نفسها.1
( )- نفسه الصفحة نفسها.2
(3)- زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الأموي، 2/278،277.

وبالتالي فالاستعارة هنا قد استعملت لغرض إقناعي، وذلك عن طريق رسم صورة واقعية بمعنى مجازي حتّى تكون الحجّة أكثر قوّة وتأثيرا في المتلقّي.

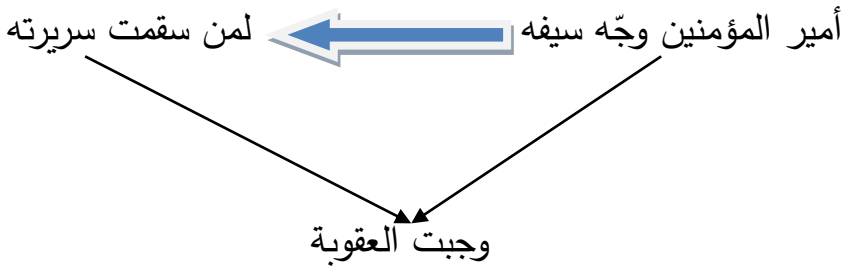

نتيجـــــة

- خطبة **الحجّاج:**" يا أهل الكوفة، أما والله إنّي لأحمل الشرّ بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، وإنّي لأرى أبصارا طامحة، وأعناقا متطاولة، ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها".[1]

فبعد أن استهلّ الحجّاج خطبته بالشعر، انهال على العراقيين بحجج قوية، تحمل في طيّاتها التهديد والوعيد، فكانت كالآتي:

1-"**إنّي لأحمل الشرّ بحمله**"، استعارة مكنية، حيث شبّه الشر بالشيء الذي يحمل، فحذف المشبّه به تاركا لازمة من لوازمه وهو فعل الحمل، وهي صورة ألزمها لنفسه، متمثّلة في صفة الشجاعة والقوة والبأس، فهو يستطيع حمل الشرّ على عاتقه، تهديدا وترهيبا لأهل الكوفة.

)- السابق،1.275/2(

2-" **وأحذوه بنعله**"، استعارة مكنية، فالحجّاج يستعير فعل "الحذو" من مهنة صناعة الأحذية، مشبّها الشرّ بالنعل، وهنا يتوعد المخالفين لرأيه وقانونه بردّ الشرّ قياسا إلى رؤوسهم.

3-" **ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها**" استعارة مكنية، حيث ذكر المشبّه" الرؤوس"، وحذف المشبّه به وهي "الثمار"، وترك لازمة من لوازمه وهو القطاف، فقد شبّه هؤلاء المخالفين الذين يستحقون قطع الرؤوس بالثمار التي نضجت وحان أن تقطف.

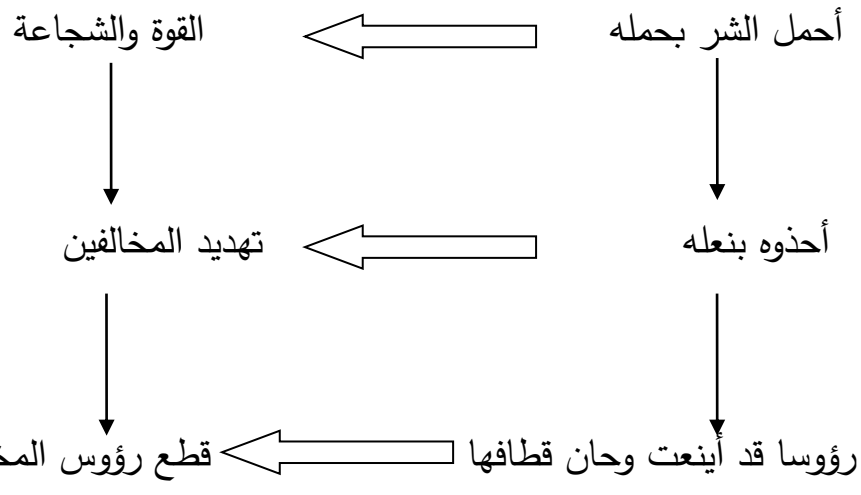

نتيجة

- خطبة **علي(رضي الله عنه)**، وهي في التزهيد في الدنيا، وثواب الله للزاهد، ونعم الله على الخلق:

- " ألا وإنّ الدنيا قد تصرّمت وآذنت بانقضاء وتنكّر معروفها و أدبرت حذَاء[...] وقد أمرَّ فيها ما كان حلوا وكَدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها إلاّ سَملَة كسملة الإداوة."[1]

لقد شبّه **علي**(رضي الله عنه)، الباقي من الدنيا ببقية الماء في المطهرة، ووجه الشبه بينهما اشتراكهما في غاية القلّة وعدم الانتفاع، فكما أنّ البقية في المطهرة لا تدفع عطش العطشان، ولا تصلح للانتفاع، كذلك الباقي من الدنيا لا يدفع الطالب المتعطش إليها.[2]

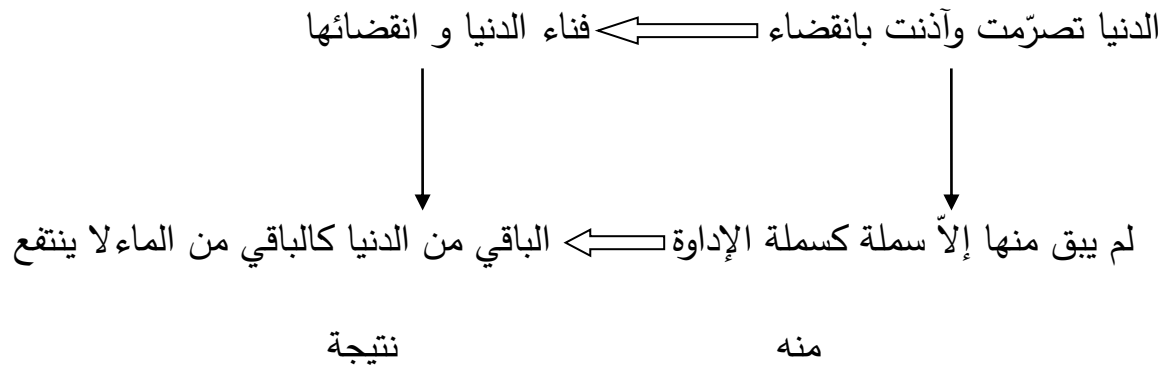

(1)- ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 211/2.

(2)- ينظر: عادل حسن الأسدي، من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية، مؤسسة المحبين، ايران، ط1427،1هـ،2006م،ص231.

– وفي خطبة أخرى لـ "**علي بن طالب**" لمّا بويع بالخلافة بالمدينة: " إلاّ وإنّ الخطايا خيل شمس[1] حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتفحّمت بهم في النار، إلاّ و إن التقى مطايا ذلل.حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنّة".[2]

لقد شبّه " علي" الخطايا بالخيل الجموحة التي لا يسهل انقيادها ويصعب امتطاؤها، و إن ركبها خلعت لجمها فأهلكته في النار، أمّا الصورة الثانيــة فهي صورة من اتّقى الله و أطاعه، فإنّ الخيل مطية مطيعة له سهلة الركوب حتّى توصله إلى برّ الأمان.

خلاصة الفصل:

يسعى هذا الفصل إلى الكشف عن الآليات الحجاجية التي اعتمدها الخطباء في خطاباتهم، فارتكزت على الحجج شبه منطقية التي تجعل المتلقّي طرفا أساسيا في توجيه الحجاج، إضافة إلى الحجج المؤسسة للواقع التي تستند على وقائع حقيقية تنقل تجارب إنسانية تجبر المتلقّي على الاقتناع بها والخضوع لها، أمّا الحجج المؤسسة على الواقع فهي تحمل قيما انسانية. تحمل المتلقي إلى الإيمان بها.

(1)– الشمس،ج شموس:وهو النفور الذي لا يستقر، ويمنع ظهوره.
– ابن منظور، لسان العرب، مادة الشمس،193/7،194.
(2)– ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 173/1.

خاتمة

من خلال دراستنا للخطابة في مختلف العصور العربية توصّلنا إلى روافد الخطاب الإقناعي بتقنياته التداولية المختلفة التي حقّقت فاعلية الإقناع، فاستنتجنا مجموعة من النتائج، أهمّها:

- ❖ التراث العربي يزخر بمفاهيم تداولية، احتوتها علوم العربية المختلفة من بلاغة ونحو ، فضلا عن التراث النثري الذي أصبح يجاري التراث الشعري فيما يخصّ البحث والدراسة..
- ❖ الخطابة فن قديم من فنون الكلام والتعبير، يؤمّ بها التأثير على الشعوب في مختلف الأغراض الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
- ❖ يعدّ الخطاب الإقناعي من أهمّ قضايا البلاغة الجديدة، لأنّه يقوم بتصنيف أقوال المتكلّم والمخاطب ويحدد خصائصها الجمالية والفكرية الاتصالية.
- ❖ إنّ ترتيب الحجج على السلّم الحجاجي لا يكون بصورة نهائية، و إنّما منوط ومرتبط برؤية المرسل، فيمكن أن يرتب المرسل إليه نفس الحجج بطريقة مختلفة عن رؤية المرسل.
- ❖ لقد ارتقت الصورة البلاغية في الخطبة، من وظيفتها الإمتاعية إلى وظيفة إقناعية، من خلال رصد لمجمل من المقوّمات الحجاجية المبثوثة في فحواها.

- ❖ تفاعل الجوانب الحجاجية مع الآليات البلاغية يؤدي إلى نتيجة الإقناع.
- ❖ للخطابة بعدا تداوليا يهدف إلى الإقناع.
- ❖ تجاوز الاهتمام بالمحسّنات اللفظية والمعنوية ببناء الخطابة، إلى الاهتمام والتركيز على الجوانب الاتّصالية الإقناعية.
- ❖ تسعى الحجج المتأسسة على بنية الواقع في الخطابة إلى الأحكام المسلّم بها كبنية واقعية لا مجال للشك فيها، وهذا ما يجعلها أقوى تأثيرا على المتلقّي.
- ❖ الحجج المؤسسة لبنية الواقع في الخطابة تقوم على التجارب والوقائع والأحداث المتعالقة بين الأشياء المكوّنة للعالم، وتستند في أساسها إلى الواقع وبين العالم المتصوّر في ذهن المتلقّي، و إنّ هذا التمازج كفيل بإحداث وقع في نفس المتلقّي وبالتالي إقناعه.
- ❖ تهدف الحجج شبه منطقية في الخطابة إلى إشراك المتلقي في توجيه الحجاج، ويتأتّى ذلك من خلال الخلفية المعرفية للمتلقّي الذي يسهم في إنتاج وبلورة الخطاب.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد أمطنا اللثام عن بعض من خصوصيات الخطابة في تراثنا العربي، في بعدها الإقناعي التداولي.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

❖- قائمة المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

- الأندلسي (ابن عبد ربه أبو عمرأحمد بن محمد):

1- كتاب العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1983م.

- (إبرير) بشير:

2- " من لسانيات الجملة إلى علم النص"، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية- التواصل-، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد 14، جوان 2005م.

-ابن أبي حديد(عز الدين أبي حامد عبد الحميد):

3- شرح نهج البلاغة، تح: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، العراق، ط1، 1468هـ، 2007م.

- الأسدي (عادل حسن):

4- من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية، مؤسسة المحبين، ايران، ط1427،1هـ،2006م.

- أعراب(حبيب):

5- الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، مجلّة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج30، ع1، 2001/09/10م.

- الباجي (أبو الوليد):

6- المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار العرب الإسلامي.

- البخاري(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن لإبراهيم بن بردزبة البخاري):

7- صحيح البخاري، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

- بلخير (عمر):

8- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م.

- بلنجر(ليونيل) :

9- الاليات الحجاجية للتواصل، تر: عبد الرفيق بوركي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الحديثة، تقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكنب الحديث، الأردن.

- (بوقرة) نعمان:

10- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ، 2009م.

- (بيضون) محمد:

11- معجم الطلاب الوسيط، المزدوج، عربي فرنسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م.

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):

12- البيان والتبيين، تح:عبد السلام هارون،دار الجيل ،بيروت.

13- الحيوان، تح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة مصر، ط2، 1385هـ، 1966م.

- جبور (عبد النور)، إدريسي (سهيل):

14- المنهل- قاموس فرنسي عربي.

- الجرجاني (عبد القاهر):

15- أسرار البلاغة، علق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، السعودية.

16- دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992م.

- جودي (حمدي منصور):

17-خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي، دراسة لنماذج نصية مختارة، مذكرة ماجستير في تخصص علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب العربي ،2008/2007.

- حاكم (عمارية):

18- الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، دار العلماء، دمشق، سوريا، ط1، 1436هـ، 2015م.

حامد (محمود رزق):

19- الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010م.

- الحباشة (صابر):

20- التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سورية، 2008م.

- حسين (قصي):

21- تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1998م.

- حسين (محمد الخضر):

22- الخطابة عند العرب، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، مصر،1346هـ..

- الحميري (عبد الواسع):

23- ما الخطاب وكيف نحلله، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1430هـ ، 2009م.

- الحوفي (أحمد محمد):

24- فن الخطابة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2003م.

-خفاجي (محمد عبد المنعم):

25- الآداب العربية في العصر العباسي1، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ، 1992م.

- خليل (عبد النعيم):

26- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007م.

- درويش (محمد طاهر):

27- الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف المصرية، ط2، 1968م.

- الدريدي (سامية):

28- في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، عام الكتب الحديث، الأردن،عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1436هـ، 2008م.

- دي بوغراند(روبرت):

29- النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان،عالم الكتب، ط1، 1418هـ، 1998م.

- رسلان(محمود محمد):

30- الخطابة نشأتها وميادينها، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط3، 1427هـ، 2000م.

- الرضي (الشريف):

31- نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط4، 2005م.

- الزبيدي (مرتضى):

32- تاج العروس من جواهر القاموس، تح:علي شبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1414هـ، 1994م.

- الزركشي (بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر المنهاجي) :

33- البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

- الزماني (كمال):

34- حجاجية الصورة البلاغية في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (ﷺ)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

- أبو زهرة (محمد):

35- الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، مطبعة العلوم بشارع الخليج، ط1، 1353هـ، 1934م.

- السبعاوي (طه عبد الله محمد):

36- أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م.

- السكاكي(سراج الدّين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي):

37- مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

- السلمي(عبد الرحمن رجا الله):

38- بلاغة الخطاب الحجاجي في الثر الفني-الخطابة في العصر الأموي أنموذجا- مجلة الأثر العدد 11/ديسمبر/2017.

-سليمان(علي محمد علي):

39- كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، (رسائله نموذجا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

- السيوفي (مصطفى):

40- تاريخ الأدب في صدر الإسلام، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط 1، 2008م.

-الشهري(عبد الهادي بن ظافر):

41- استراجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان،ط1، 2004م.

- صفوت (أحمد زكي):

42- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده الحلبي، مصر،ط1، 1352هـ،1923م.

- صليبا (جميل):

43- المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان،1982م.

- صولة(عبد الله):

44- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، 2001م.

45- الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبريلمان وتيتيكاه، ضمن أعمال فريق البحث في البلاغة والحجاج، كلية الاداب، منوبة تونس.

- ضيف (شوقي):

46- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط23، 2007م.

47- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي1، دار المعارف، القاهرة، ط17، 2005م.

- طاليس (أرسطو):

48- الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت،لبنان، 1979م.

- الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير):

49- تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف، مصر، 1963م.

- الطلبة (محمد سالم):

50- الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008م.

- طه(عبد الرحمن):

51- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.

52- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

- ابن عاشور(محمد الطاهر):

53- جمهرة مقالات ورسائل، تح:محمد الطاهر الميساوي، دار النقاش للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1436هـ، 2015م.

- العبد (محمد):

54- النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، تقديم: حافظ اسماعيل علوي،عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن،2010م.

- عتيق (عبد العزيز):

55- الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربي، بيروت، لبنان.

- العزاوي (أبو بكر):

56- اللغة والحجاج، منتديات الأزبكية، ط1، 1426هـ، 2006م.

– العسكري(أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري):

57- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: علي محمد بحاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2.

- العطار (مصطفى):

58- لغة التخاطب الحجاجي دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1438،1هـ، 2017م.

- عمران (قدور):

59- البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

- العمري (محمد):

60- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداولية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2005م.

61- في بلاغة الخطاب الاقناعي-مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية " الخطابة في القرن الأول نموذجا"-، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.

- العموش(خلود):

62- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتاب العالمي، إربد، الأردن، ط1، 1429هـ، 2008م.

- عيد (محمد عبد الباسط):

63- النص والخطاب قراءة في علوم القران، تـ: صلاح رزق، مكتبة الادلب علي حسين، ط1، 1430هـ، 2009م.

- عيسى (فوزي) ، عيسى (رانيا فوزي):

64- علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1430هـ، 2008م.

- الفلاحي (أحمد علي):

65- الصورة في الشعر العربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1434،1هـ،2013م.

- الفيروز آبادي (أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي):

66- القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1420هـ،1999.

- القرطاجنّي(ابن حازم):

67- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن خوجة، دار الغرب الإسلامي.

- قنيبي (حامد صادق):

68- الأدب العباسي(النثر)، دار إبن الجوزي، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن،1428هـ،2008م.

- بن المبارك (الحسين):

69- مختصر صحيح البخاري، شرح:الشيخ الشرقاوي، ابن قاسم الغزي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

- المتوكل (أحمد):

70- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط،الدار العربية للعلوم ناشرون،لبنان، منشورات الاختلاف،دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1431هـ، 2012م.

- محفوظ (علي):

71- فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية .

- المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين علي):

72- مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2005م.

- ابن مسلم(أبو الحسين مسلم بن الحجّاج ابن مسلم القشيري النيسابوري):

73- صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، لبنان، ط1، 1412هـ،1991م، كتاب(الحج)، باب(19)، الحديث(147).

74- صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، اعتنى به هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الدار النموذجية، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط،1424هـ، 2004م، كتاب الفضائل، باب شفقته-ﷺ- على أمّته.

- مصباح (عامر):

75- الإقناع الاجتماعي، خلفيته النظرية والياته العملية، ديوان المطبوعات الجامعية.

- مطلوب (أحمد):

76- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،2000م.

- مغنية (حبيب يوسف):

77- الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي، دراسة وصفية نقدية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط الأخيرة، 1421هـ، 2000م.

- مقبول (إدريس):

78- الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، الأردن، جدار الكتاب العالمي، الأردن، 2007م.

- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي):

79- لسان العرب، مادة(خطب)، دار صادر بيروت، لبنان.

- مورو (فرانسوا):

80- البلاغة، المدخل لدراسة الصور البيانية، تر:محمد الولي وعائشة جرير، دار الخطابي للطباعة والنشر، المغرب،1989م.

- ميشال (محمد):

81- البلاغة والخطاب، منشورات الاختلاف،الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان،ط1، 1435هـ، 2014م.

- ميلز(سارة):

82- الخطاب، تر: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003م.

- النعيمي (أحمد إسماعيل):

83- العصر الجاهلي شعره ونثره، دار الوضاح للنشر، الأردن، مكتبة دجلة، العراق، ط1، 2015م.

- النقاري(حمّو):

84- حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه مفهوم الموضع، ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته.

- بن نواب الدين (عبد الرب):

85- الدراسة النظرية للخطابة ، دار العاصمة.

- الولي (محمد):

86- الاستعارة في محطّات يونانية وعربية وغربية، مكتبة دار الأمان، المغرب، ط1، 1426هـ، 2005م، ص380.

فهـــرس

المـــوضوعـات

مقدّمة.....(أ-و)

الفصل الأوّل: المفاهيم الأولية والمعالم النظرية لمفاتيح العنوان..... (12-65)

أولا: الخطاب الإقناعي.....12

1-الخطاب:.....12

-تعريف الخطاب لغة :.....13

- اصطلاحا.....17

1-2-أنماط الخطاب.....23

2-الإقناع:.....25

2-1-مفهوم الإقناع.....25

2-2-تداخل الإقناع مع مصطلحات أخرى.....34

2-3-عناصر العملية الإقناعية.....38

ثانيا/فن الخطابة.....39

1-1-مفهوم الخطابة ونشأتها..... 39

1-2-هيكل الخطابة وأنواعها.....59

خلاصة الفصل.....65

الفصل الثاني: حجاجية الصورة البلاغية في الخطابة..... (67-140)

أولا/الحجاج.....67

1-1-الحجاج في التراث العربي.....72

1-2-الحجاج عند الغربيين.....76

1-3-السلّم الحجاجي في الخطبة.....78

ثانيا/الصورة الحجاجية:

2-1-مفهوم الصورة.....93

2-2-أنماط الصورة الحجاجية.....95

-حجاجية الصورة البلاغية من حيث المادّة.....95

-حجاجية الصورة البلاغية من حيث الشكل.....113

-حجاجية الصورة البلاغية من حيث قوّتها الإقناعية.....130

خلاصة الفصل.....140

الفصل الثالث: الآليات الحجاجية في الخطابة.....(143-192)

أولا/الحجج شبه المنطقية:.....143

1-1-التناقض وعدم الاتّفاق.....144

1-2-الحجج القائمة على العلاقة التبادلية.....155

1-3-التماثل والحدّ في الحجاج.....158

2-الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية.....160

2-1-حجّة التعدية.....160

2-2-حجّة الأشتمال.....167

2-3-حجّة الاحتمال.....168

ثانيا/ الحجج المؤسسة على بنية الواقع.....171

1-1-التتابع (الحجّة السببية والحجّة البراغماتية).....172

1-2-الغائية (حجّة التبذير، حجّة الإتّجاه، حجّة التجاوز).....175

1-3-التعايش (حجّة السلطة، حجّة الشخص وأعماله).....178

ثالثا/الحجج المؤسسة لبنيةالواقع:.....182

3-1-الحجج المؤسسة بواسطة الحالت الخاصّة.....183

3-2-الحجج المبنية للواقع التي تعتمد على التمثيل.....185

خلاصة الفصل.....192

خاتمة.....193

قائمة المصادر والمراجع.....199

فهرس المحتويات.....217

ملحق.....222

مُلحق

قامـــــوس المصطلحـــــات

عربي- فرنسي

حرف الألف

اتّجاه	Direction
إحالة	**Référence**
احتمال	**Probable**
استجابة	**Rèponse**
إقناع	**Persuasion**

حرف التاء

Enonciation	تلفظ
Identitè	تماثل
Analogie	تمثيل
Incompatibilitè	تناقض/عدم اتّفاق
Conviction	التأثير

حرف الجيم

Phrase	جملة

حرف الحاء

Argumentation	حجاج
Argument	حجّة

حرف الخاء

Discours	خطاب
	خطابة
Le discoures politique	الخطاب السياسي
Le discoures scientifique	الخطاب العلمي
Le discoures religieux	الخطاب الديني
Le discoures littèraire	الخطاب الأدبي
Le discoures publicitaire	الخطاب الإشهاري

حرف الراء

Rhètorique	**ريطورية**

حرف السين

Cause	سببية
Autoritè	سلطة
Contexte	سياق
Linguistics contexte	سياق لغوي
Situational contexte	سياق الحال

حرف العين

Réciprocité	علاقة تبادلية
Grammaire de texte	علم النص
Les èlèments coummunautaire	العناصر المشتركة

حرف الميم

Lèmètteur	**مرسل**
Le rècepteur	**مرسل إليه**

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾.	63	الفرقان	13
﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾	37	هود	10
﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾	37	النبأ	10
﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾	ص	20	77
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞۚ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	144	آل عمران	97
﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾	7،8	الانفطار	89
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞۚ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ	144	ال عمران	96

﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾			
﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾	39-37	النجم	174
﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 6]	6	آل عمران	111
﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾	45	الكهف	174
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾	31	النجم	174

ملخص الرسالة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان حقيقة الخطاب الإقناعي في الخطابة العربية، متوخية النظر في الآليات البلاغية والتداولية لعملية الحجاج والإقناع، مع إبراز أنواع الحجج المعتمدة في الخطب، والتمثيل لأهمّ الوسائل والتقنيات الإقناعية المدرجة في الخطابة.

Abstract of the dissertation:

This study aims to demonstrate the reality of the persuasive discourse in the Arabic rhetoric, examining the rhetorical and pragmatic mechanisms of the argumentation and persuasion process, highlighting the types of arguments adopted in speeches, and giving examples about the most important persuasive methods and techniques included in speeches.